ريتشارد ب. ستيفنس

# الصهيونية الأميركية
# و
# سياسة أمريكا الخارجية

١٩٤٢ - ١٩٤٧

ترجمة

جورج نجيب واكيم

دار الطليعة للطباعة والنشر

بيروت

# الصّهيونيّة الأميركيّة
# وَ
# سياسَة أمريكا الخارِجيَّة








الطبعة الأولى

حزيران - ( يونيو ) ١٩٦٧

# مقدمة

جاءت ولادة دولة إسرائيل في ١٥ أيار ( مايو ) عام ١٩٤٨ الذروة لحملة عنيفة شنتها الصهيونية العالمية قبل ذلك التاريخ بنحو ست سنوات بواسطة مخطط بلتمور . ففي مؤتمر بلتمور كان لدى الصهاينة سبب للاعلان صراحة عن مقاصدهم السياسية أمام الرأي العام الأميركي ، ومع أن الصهيونية السياسية كانت قبل ذلك بوقت طويل واضعة نصب عينيها تحقيق دولة يهودية ، فإن ظروف التاريخ الحديث أرغمت الكشف التام عن قناع المقاصد الصهيونية . وبعد أن أعلنت المنظمة الصهيونية عن مخططها للبلد الذي اعتبرت عطفه ضرورياً باشرت تنظيم اليهودية الأميركية لدعم مخطط بلتمور . واستطاع الصهاينة بعد شيء من الصعوبة في بادىء الأمر الادعاء بأنهم يتكلمون بلسان اليهود الأميركيين في قضية فلسطين فبات عندئذ من الممكن الإدعاء بأن اليهودية الأميركية طالبت الحكومة القيام بالعمل اللازم. واستطاع الصهاينة تنظيم قسم كبير من الرأي العام لتأييد مخططهم بفضل اغتنامهم الفرص المؤاتية التي أتاحتها

وقائع السياسة الأميركية وباعتمادهم على عدد كبير من الظروف المؤاتية . وجـــاء في النتيجة أن الكونغرس الأميركي لم يعمل وحده للموافقة على روح مخطط بلتمور بـل إن رئيس الولايات المتحدة هو أيضاً أرغم نوعاً ما أن يحذو حذو الكونغرس .

إلا أنـــه بينما اقتيدت الحكومة الأميركية الى العطف على المخطط الصهيوني مال عدد من العوامل الدبلوماسية والستراتيجية والاقتصادية الى الحد من هذا العطف وكبح جماحه . وفي الواقع تقدمت تلك العوامل المضادة قبل وفاة الرئيس روزفلت بحيث بـــدا أن كل الأدلة تبعث على الاعتقاد بأن الصهاينة لا يزالون بعيدين عن تحقيق هدفهم .

ولكن بوفاة روزفلت المفاجئة وقيـــام هاري س. ترومن محله أتيح للصهاينة التقدم بجهودهم للحصول على عطف متزايد من الكونغرس ورئيس الولايات المتحدة . فعـدم اطلاع ترومن على الدخائل المتشعبة للقضيـــة الفلسطينية بالإضافـــة الى ميوله الانسانية العنيفة كان مما قاده في بادىء الأمر الى أن يمنح تأييده المطلق للمخطط الصهيوني إلا أنه مـــا عتم أن أخـذ يستخدم التكنيك نفسه الذي استخدمه سلفه لعرقلة المسألة وذلك عندما أخذت نتائج تأييده تبدو جلية أكثر .

وفي الوقت نفسه احتشدت كامل قوة السياسة الصهيونيـــة في الولايات المتحدة . فمنذ أن اتضح أنه لا يمكن السيطرة على بريطانيا ، بدا أن الزعامة المناضـــلة للصهيونية تستطيع مرة

أخرى وضع الثقل في الميزان لمصلحة الصهاينة . وقد حصل الانتقال في الزعامة في الوقت نفسه الذي أمكن فيه استعمال الولايات المتحدة بعملها في الأمم المتحدة ، كأداة طيعة . فكان أن تم في نهاية الأمر الحصول على قرار من الأمم المتحدة في شهر تشرين الثاني ( نوفمبر ) عام ١٩٤٧ يدعو إلى تقسيم فلسطين وذلك بمؤازرة شديدة من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي . ولدى تفكير الحكومة الأميركية مرة أخرى فيما يمكن أن ينجم دولياً عن قرار التقسيم قررت السعي إلى تأخير تسوية القضية . ومع ذلك فبالرغم من الجهود الجبارة التي بذلتها الجماعات ذات المصالح المعاكسة آزرت الحكومة الأميركية ما حققه الصهاينة ومن ثم اعترفت به . وهكذا ففي غضون ست سنوات نجحت المنظمة الصهيونية في إدخال مخطط بلتمور إلى سياسة اميركا الخارجية .

والقصد في هذا الكتاب هو تتبع تطور الستراتيجية الصهيونية وكشف النقاب ، كلما أمكن ، عن حلقات الاتصال المباشر بين النشاط الصهيوني وتطور الدبلوماسية الأميركية . وسنبذل محاولة لكشف النقاب عن المخطط الذي نجح به الصهاينة في تكوين فئة قوية مرتفعة الصوت ذات مصلحة تستطيع استخدام الأجهزة السياسية الأميركية ، ليصار إلى تبني مخططها ليصبح سياسة أميركا الخارجية . وكغيرهم من ذوي المصالح الكثيرين الذين يسعون بدرجات متفاوتة من التوفيق إلى دمج مخططاتهم بسياسة أميركا الخارجية ، فقد استخدم

الصهاينة الوسائل المتاحة للجميع في النظام الأميركي ، وعلى الرغم من أن معارضي هذه السياسة قد يكرهون ألواناً معينة من التكنيك ، يظهر أن الأساليب العامة التي استخدمها الصهاينة هي من ضمن إطار التكنيك الديموقراطي ، ولا يرغب الكاتب في أن يصدر حكماً عاماً على أساليب السياسة التي اتبعتها المنظمة الصهيونية . وإذ يشمل نطاق هذا الكتاب التكنيك الذي استخدمته المنظمة الصهيونية ، لا ينكر الحقيقة أن ذوي المصالح من العرب ، كانوا في الوقت نفسه يبذلون ضغطاً شديداً في الجهة المعاكسة ، ولكنه ليس فعالاً كضغط الصهاينة . زد على ذلك ، فإن الكاتب لا يبغي الاستنتاج بأن خلق دولة إسرائيل يعود سببه كلية إلى الاتجاه الذي اتخذته سياسة أميركا الخارجية . وفي الحقيقة يدعي البعض أن إسرائيل مدينة في الأساس بولادتها الى أعمال الهغانا والأرغون وعصابة شترن أيضاً وجميعها يفسر انسحاب البريطانيين من فلسطين . وإذا تأكدت صحة هذا القول انخفض تأكيد سياسة أميركا الخارجية الى حده الأدنى . وبما أنه لا يمكن الآن تقدير الثقل النسبي لهذه العوامل المختلفة ، يسعى الكاتب الى أن يظهر فقط أن المنظمة الصهيونية أثرت الى حد بعيد على السياسة الأميركية الخارجية بواسطة تكنيك معين .

وإن الكاتب مدين جداً للقيمين على مختلف المجموعات من المخطوطات الذين تكرموا بإسداء كل معونة ممكنة . فقد استطاع استعمال مجموعة بلوم بمعونة المستر روبرت هيل أمين قسم

المخطوطات في مكتبة نيويورك العامة ، كما تمكن من استعمال مجموعة ستمسن بمعونة المستر هارود غوتليب أمين قسم المخطوطات التاريخية في مكتبة جامعة يايل ومجموعة واغنر بمعونة الدكتور ج . جوزيف هنماخر من جامعة جورج تاون ، ومجموعة روزفلت بمعونة هرمن كان مدير مكتبة فرنكلين د . روزفلت ، كما أن قسم المخطوطات في مكتبة الكونغرس ومكتبة مؤسسة الشرق الأوسط ومكتب الأمم المتحدة للمعلومات في واشنطن أسدى المعونة للكاتب في جهوده . والدكتور هـ . شويلر فوستر مدير موظفي دراسات الرأي العام في وزارة الخارجية الأميركية أسدى معونة تشكر في مسائل الرأي العام . والكاتب مدين بنوع خاص للمستر أروين م . هيرمن والدكتور المر بيرجر من مجلس الثقافة الأميركي في الشؤون اليهودية إذ منحاه الكثير من الآراء السديدة المهمة . وتقدم أيضاً كل من المستر ألفرد ليلينتال والمستر كرميت روزفلت والمستر أدوين هـ . رابط باقتراحات قيمة . وكان العمل التمهيدي الذي قام به الدكتور إلن تايلور في هذا الميدان ذا فائدة عظمى كما أن اقتراحاته عندما بدأ الكاتب العمل في الموضوع كانت مفيدة للغاية . وقد نال الكاتب المعونة اللازمة للحصول على المواد المطلوبة وذلك بفضل الخدمات التي قدمها فرانسيس ب . بولتن المحترم والقس أ . ج . بيفيرادا C. S. C. والمحترم دانيال ج . فلاد . وكانت خدمات مكتبة كلية كنغز متاحة دوماً للكاتب . كما أن الدكتور هشام ب . شرابي

والدكتور جول دايفدس والدكتور جوزيف هتاخر من مدرسة جورج تاون للخريجين قدموا انتقادات قيمة بقراءتهم مخطوطة الكتاب.

والكاتب مدين لجامعة جورج تاون إذ سمحت له بنشر هذا الكتاب الذي في الواقع جاء نتيجة بحث أجري لاتمام المطلوب للحصول على درجة الدكتوراه .

# تمهيد

مع أن الفكرة الصهيونية شكلت لعدة قرون خلت عنصراً من عناصر الفكر اليهودي والمسيحي ، لم تصبح حركة سياسية إلا في القرن العشرين . وكرد فعل إزاء ذوبان اليهودية في المجتمع غير اليهودي ، أخذ بعض اليهود يساورهم خوف ضياع شخصيتهم كشعب ، فنظموا أنفسهم لمنع وقوع هذا الحدث . وككثير غيرهم من الحركات القومية الأخرى في ذلك الوقت ، شعر الصهيونيون بأن اليهود هم أيضاً شعب لا يستطيع المحافظة على وجوده إلا بدولة سياسية . وقد أثير هذا الشعور القومي في نفوس بعض اليهود بفضل نمو القومية العنصرية في العالم المسيحي ، وهي التي رفضت هضم اليهود في جسمها . والعامل المهم الآخر الذي قدر له أن يلعب دوراً رئيسياً في الحركة الصهيونية ، كان الشعور الديني لدى جماعات اليهود المستقيمي الرأي ، وهي الجماعات التي أخذت ترى في القومية اليهودية

الحصن الوحيد للحفاظ على المعتقد اليهودي[1] ، غير أنه منذ اللحظة الأولى تقريباً نشأت معارضة الصهيونية السياسية من داخل الأوساط اليهودية وخارجها .

ونتيجة للأسامية التي ذرت قرنها في فرنسا إبان قضية دريفوس ، كتب ثيودور هرتزل ( ١٨٦٠-١٩٠٤ ) ، الصحفي النمساوي ، كتابه المشهور **« الدولة اليهودية »** ( ١٨٩٦ ) **Der Judenstaat** ، مطالباً فيه بارض للشعب اليهودي الذي لا وطن له . واقترح هرتزل أن جزءاً من الارجنتين أو فلسطين قد يشكّل بقعة ملائمة لإقامة دولة يهودية عليها[2] . واعتبار هرتزل الارجنتين بقعة ممكنة ، يدل على أنه كان مهتماً قبل كل شيء بمعالجة مشكلة اللاسامية . أما فكرة دولة يهودية كإتمام لنبوءة ، فقد ظهرت فيما بعد ، ورسمت إلى حد ما كوسيلة عاطفية

واستجابة لنداءات هرتزل عقد المؤتمر الصهيوني الأول في بال في شهر آب ( أغسطوس ) عام ١٨٩٧ ووضع برنامجاً قدر له

---

(1) Hans Kohn, **"Nationalism Its Meaning and History"** (New York: Van Nostrand Company, 1955), P.75.

(2) Theodor Herzl, **"The Jewish State, an Attempt at a Modern Solution of the Jewish Problem"**, trans, by Sylvie D'Avigdor New York : Scopus Publishing Company, 1943)..

أن يبقى الأساس الضروري للسياسة الصهيونية مدة ستين عاماً.
وشمل البرنامج الذي اقترح :

(١) الحصول على حق معترف به دولياً للشعب اليهودي في استعمار واستيطان فلسطين .

(٢) تشجيع استيطان يهودي واسع النطاق في فلسطين .

(٣) وإنشاء منظمة تجمع كل اليهود لتأييد الصهيونية
ومع أن هذا البرنامج جاء مطابقاً لاقتراحات هرتزل ، لم يعلن مؤتمر بال أن غاية الصهيونية هي خلق دولة يهودية في فلسطين . ونظراً الى أن عدداً كبيراً من اليهود والحكومة التركية لم يوافقوا على خلق دولة يهودية ، أعلن مؤتمر بال أن غرض الصهيونية هو خلق موطن في فلسطين للشعب اليهودي يضمنه القانون العام الدولي[٣] . إلا أن هذا لا يعني أن مؤتمر بال رفض وجهات نظر هرتزل . وجل ما رجاه هو إنقاص حدة المعارضة لفكرة إقامة دولة . وفي الوقت نفسه لم يهمل الهدف الرامي الى خلق الدولة في نهاية الأمر . وقبل اختتام جلساته وضع مؤتمر بال أيضاً جهاز المنظمة الصهيونية برئاسة المجلس التنفيذي الدائم

---

(3) Jacob C. Hurewitz, **"Diplomacy in the Near and Middle East, A Documentary Record"** (Princeton, N.J.: D. Van Nostrand Company, Inc. 1956), I, 209.

وبوصفه أول رئيس منتخب للمنظمة الصهيونيـــة ، سعى هرتزل للحصول على تأييد من قيصر ألمانيا ومن ثم من السلطان العثماني لإنشاء وطن يهودي في فلسطين وإذ لم يصادف نجـاحاً في تلك الأوساط ، حوّل هرتزل اهتمامه إلى بريطانيا العظمى . إلا أن تلك الحكومة ردت طلباً قدمه المجلس التنفيذي بأجزاء من شبه جزيرة سيناء ، ولكنها عرضت عوضاً عن ذلك أراضي يوغاندا للاستيطان عـــام ١٩٠٣[٤] وإذ وافق هرتزل على اقتراح يوغـــاندا كتدبير مؤقت ، لم يفعـــل المؤتمر الصهيوني السادس شيئاً أكثر من إرسال لجنة للبحث . وبعـد مرور سنة على وفاة هرتزل عـام ١٩٠٤ ، أعلن المؤتمر الصهيوني السابع أن الصهيونية لا يهمها إلا فلسطين[٥] .

وقد ساعـــد حاييم وايزمن ، الكيمائي المهاجر من روسيا ، على إذكاء نار الاهتمام بالصهيونية في بريطانيا . ولما كان وايزمن سيصبح بعد وقت قصير الزعيم المعترف به للحركة الصهيونية ، أخذ يجد يسعى إلى تأييد زعماء السياسة البريطانيين في أوائل عام ١٩٠٦ . ومع أن آرثر بلفور لم يكن في ذلك الوقت عضواً في الحكومة البريطانية ، فقد تأثر إلى أبعد حد بوايزمن كما تأثر لويد

---

(4) Nahum Sokolow, **"History of Zionism, 1600-1918"** (London: Langman's, Green and Company, 1919) I, 295 F.

(5) Fannie Fern Andrews, **"The Holy Land Under the Mandate"** (Cambridge, Mass.: Houghton Mifflin Co., 1931), I, 303.

the mandate

جورج وهربرت صموئيل ، ووجـــد الكثيرون من المسيحيين أسباباً عديدة في القضية الصهيونية تدعو إلى التأييـد ، ربمـــا لأسباب عرضها أرنولد توينبي على أحسن وجـه[٦] . ولكن خصوصاً بفضل ربط الأهداف الصهيونية بمـا كانت السياسة البريطانية الخارجية في حاجه اليه في الشرق الادنى ، استطاع وايزمن الحصول على معونـة لويد جورج وصموئيل وغيرهما من رجال السياسة أثناء جهوده لكسب الحكومة إلى جانبة .

وعندما تعـين بلفور في الوزارة خلال شهر أيار ( مايس ) عام ١٩١٥ ، اتضح الاتجاه إلى الاعتراف بأهداف الصهيونية . فقد أخذ مؤيدو الصهيونية من أعضاء الوزارة يبدون تأييدهم بتحفظ ، مع أن رئيس الوزارة اسكويث كان مرتبطاً بسياسة إحـلال العرب محل الأتراك في الشرق الأدنى بوصفهم أصدقاء بريطانيـــا [٧] . ومـع ذلك جرت اتصالات مـــع روسيا والفرنسيين[٨] بالنيابة عن المنظمة الصهيونية. ومارك سايكس، وكيل وزارة في وزارة الحرب ، اجتذبه إلى جانب الصهيونية جايمس ملكولم، فرفع استدعاءة إلى الوزارة للدخول في مفاوضات مباشرة مع الصهاينة . وقد قبل هذا الاقتراح في نهايـــة الأمر

---

(6) Arnold Toynbee, **"A Study of History"** (London Oxford University Press, 1954), VIII, 308.

(7) Esco Foundation for Palestine, **"Palestine, a Study of Jewish, Arab and British Policies"** (New Haven: Yale University Press, 1947), I, 39.

(8) Ibid., P. 84.

لأن ملكولم كان قدأشار إلى أن القاضي برانديس، أحد الصهاينة الاميركيين البارزين وصديق حميم الرئيس ولسن ، قد يكون ذا تأثير كبير في جر الولايات المتحـــدة إلى الحرب(٩) . فسمح للصهيونيين باستعمال وسائل المواصلات البريطانيـــة للاتصال بالصهيونيين في كافة أنحاء العالم .

وبعـــد أن خلف لويد جورج المستر اسكويث في رئاسة الوزارة عام ١٩١٦ ، صادفت الجهود الصهيونية نجاحاً مباشراً في بريطانيا . فبكون رئيس الوزارة صديقاً للصهاينة ، كان تعيين بلفور وزيراً للخارجية نصراً مزدوجـاً لهم . وفي أوائل تشرين الثاني ( نوفمبر ) عام ١٩١٧، حملت الحكومة البريطانية أخيراً على منح تأييدها الرسمي للبرنامج الصهيوني ، ومُنح هذا التأييد في كتاب بلفور الموجه إلى اللورد روتشيلد معلناً أن :

> حكومة جلالته تنظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي ، وستبـذل أفضل جهودها لتسهيل تحقيق هذا الهدف ، مع العلم صراحة أنه لن يجري أي عمل من شأنـــه الإجحاف بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غـير اليهودية القائمة في فلسطين ، أو الحقوق والأوضاع السياسية التي يتمتـع بها اليهود في أي بلد آخر(١٠).

---

(9) Christopher Sykes, **"Two Studies in Virtue"** (New York: Alfred A. Knopf, 1953), PP. 181-83.

(10) Text cited in Esco, I, 107.

غير أن هذا البيان لم يصدر إلا بعد انقضاء أشهر في النقاش وبعد حذف عدد من الجمل المعترض عليها. فبالإضافة إلى مختلف الاعتراضات من موظفي الحكومة ، اعترض الكثيرون من اليهود البريطانيين والاميركيين على كل إشارة صريحة إلى دولة سياسية [١١] . ومع أن ذلك كان أقل مما رجا الصهاينة الحصول عليه ، فقد فازوا بالحصول على بيان من لويد جورج انه « ... عندما يحين الوقت لمنح فلسطين مؤسسات تمثيلية ، اذا اصبح اليهود أكثرية اكيدة من السكان ، عندئذ تصبح فلسطين هكذا كومونويلث يهودية... » [١٢] وهكذا فقد وجد الصهاينة انه بتركيز جهودهم على الهجرة إلى فلسطين يحتمل تحقيق الهدف النهائي. زد على ذلك، فمع انهم حققوا أقل مما كانوا يصبون اليه ، تعزوا بان وعد بلفور صادف تأييد الرئيس ولسن .

أما وقد تم الحصول على تأييد بريطانيا بوعد بلفور ، انتهى النصف الأول من السياسة الصهيونية . وبما ان حكومات مختلفة ايدت وعد بلفور ، افترض عندئذ ان حق اليهود « الشرعي » في انشاء وطن قومي في فلسطين بات ثابتاً . وفي الواقع إن هذا الاستعمال لكلمة « شرعي » ، دون الإشارة إلى سكان فلسطين جاء مفيداً للغاية في الجهود لاكتساب عطف الرأي العام العالمي على القضية الصهيونية .

---

(11) , Ibid., PP. 101-107.

(12) Ibid., P. 113.

ونتيجة لنصر الحلفاء ، وانشاء نظام الانتداب البريطاني ، فتحت ابواب فلسطين ، وهي تحت الإدارة البريطانية ، للهجرة اليهودية . وتمكن اليهود في الوقت نفسه من تنمية مؤسسات حكمهم الذاتي بواسطة الوكالة اليهودية وهي الهيئة التي نُصّ عنها في صكّ الانتداب .

ولايجاد جهاز قادر على إدارة العمليات الموسعة للمنظمة الصهيونية في مجهودها لبناء فلسطين ، دعا كل من حاييم وايزمن وناحوم سوكولوف، وهو صهيوني كبير من أوروبا ، لعقد مؤتمر خلال شهر شباط ( فبراير ) عام ١٩١٩ . وقد أنشأ هذا الاجتماع الذي عرف بمؤتمر لندن مكتباً مركزياً مركزه العاصمة البريطانية. وفي المؤتمر الثاني الذي انعقد عام ١٩٢٠ انتخب حاييم وايزمن رئيساً للمنظمة الصهيونية ومن ثم اخذ يحصر الاهتمام بالمطلب الثاني من مطالب برنامج هرتزل - وهو استيطان فلسطين . وعلى ذلك وضعت خطط مفصلة لايجاد اموال خاصة لتسهيل برنامج استملاك مخطط للاراضي .

وأخذ عندئذ يشغل اهتمام وايزمن ، المطلب الثالث لبرنامج هرتزل ، وهو اكتساب تأييد اليهودية العالمية لقضية الصهيونية السياسية وبالإضافة إلى اكتساب تأييد غير الصهيونيين ، كان أيضاً من الضروري توحيد جماعات الصهيونيين الموجودين آنذاك في كافة أنحاء العالم ، وكانت الوكالة اليهودية الأداة التي اختارها وايزمن ليحقق بها هذين الغرضين . وكان قد نص صك الانتداب على تلك الهيئة ، واعترفت بها الحكومة البريطانية على أن تعمل

المنظمة الصهيونية بصفة كونها تلك الوكالة . وكانت المنظمة الصهيونية قد قبلت رسمياً حقوق الوكالة اليهودية وواجباتها عام ١٩٢٢ ، وعبرت عن الأمل بأن تمثل الوكالة كافة الشعب اليهودي(١٣) غير أنها بوصفها أداة للمنظمة الصهيونية ، كانت الوكالة اليهودية بعيدة عن أن تكون ممثلة لليهودية العالمية . ومع ذلك كانت هناك قوى داخل الدوائر الصهيونية وخارجها التي نظرت بجزع إلى كل توسع للوكالة . فقد اعتبرت جماعة قوية من الصهاينة الاميركيين ، وعلى رأسهم القاضي برانديس ، أن توسعاً كهذا لا داعي له . غير انه قبل أوائل عام ١٩٢٣ أفلتت السيطرة على الصهيونية الأميركية من يدي برانديس ، فسهل السبيل أمام وايزمن . وعمل وايزمن أيضاً للتغلب على معارضة إدخال غير الصهيونيين في الوكالة بالمؤتمر الصهيوني الذي عقد عام ١٩٢٥ وفي النهاية أيدت تلك الهيئة خطة وايزمن الرامية إلى إنشاء مجلس للوكالة اليهودية يتألف من صهاينة ويهود غير صهاينة بالتساوي . وأعلن المؤتمر أن ٤٠ بالمائة من اليهود الأعضاء غير الصهيونيين المشتركين في المجلس يجب أن يكونوا من الولايات المتحدة . فبما أن هذه البلاد فيها كثير من اليهود غير الصهيونيين اعتبر ذلك أنه الهدف الأول في سبيل حشد التأييد اليهودي العالمي (١٤)

(13) Israel Cohen, **"The Zionist Movement"** (London: Frederick Muller, Ltd., 1945), PP. 123-25,

(14) Israel Cohen, **"A Short History of Zionism"** (London: Frederick Muller, Ltd., 1951), P. 125f.

وقبل أن يحصل وايزمن على الموافقة الرسميـــة على خططه الراميــــة إلى جمع كافة غير الصهيونيين من اليهود الأمريكيين لتأييده ، كان اتخذ الخطوات التمهيدية في ذلك الاتجاه . فكان قد تم الاتصال عام ١٩٢٣ بلويس مارشال أحد زعماء اليهـــود الأمريكيين المعترف بهم وتم اكتساب تأييده كليا[١٥] . وهكذا كانت الحال بالنسبة إلى فيليكس واربرغ بعد زيارته فلسطين، وهو زعيم يهودي آخر وأخذت اليهودية الأمريكية تساعد الحركة الصهيونية بفضل هذين الرجلين بنوع خاص ، وذلك عن طريق حمـــلات لجمع الأموال وبالمحاولات للحصول على التـأييد من الكونغرس للجهود اليهودية في فلسطين . وفي نتيجـة الأمر تم الحصول على قرارات مختلفة مبنية على روح وعـــد بلفور من الكونغرس على الرغم من أن تلك المقررات لم تتعــــد الخطوط العامة لتلك الوثيقة ، كما أن رسائل الموافقـة من مختلف رؤساء الجمهورية لم تكن أكثر تحديداً . وأخيراً وافق مـارشال رسمياً عام ١٩٢٧ على توسيع نطاق الوكالة اليهودية وأكد هو مـــع واربرغ لوايزمن استمرار التأييد المالي والمعنوي من قبل اليهودية الأمريكية[١٦] .

وفي أثناء العقد الرابع ، أي منذ عــــام ١٩٣٠ اصطدمت جهود الصهاينة في فلسطين بعداوة العـــرب المتزايـــدة

(15) Chaim Weizmann, **"Trial and Error"** (New York: Harper and Brothers, 1949), P. 308.

(16) Ibid., P. 314.

فالاضطرابات المديدة ورفض العرب المستمر للاشتراك في أية حكومة فلسطينية أدت إلى الحذر المتزايد في لنـدن . ومع أن لجاناً مختلفة للبحث أرسلت للنظر في الموقف ، فقـــد وضعت توصياتها في سلة المهملات بلندن بفضل التأثير الصهيوني . إلا أن خطر الحرب في أوائل عام ١٩٣٩ استوجب القيام بعمل سريع فوضع كتاب مكدونالد الأبيض بالرغم من اعتراضات الصهاينة. وحددت بذلك الهجرة اليهودية إلى فلسطين تحديداً صارماً .

(وتوقع نشوب نيران الحرب حمل المؤتمر الصهيوني العـــالمي أيضاً ، الذي انعقد بجنيف خـلال شهر آب ( أغسطس ) عـام ١٩٣٩ ، عـــلى إنشاء مجلس طوارىء للشؤون الصهيونية في الولايات المتحدة .) ففي حالة انقطاع مقر القـدس الرئيسي عن باقي فروع الحركة ، يتولى ذلك المجلس مهام القيادة في العـالم (ويستطيع في الوقت ذاته الاتكال على الزعـــامة الأمريكية المتوقعة في عالم ما بعد الحرب ) ولم يضف مجلس الطوارىء هذا كلمة « الأمريكي » إلى اسمه فوراً ، كما أنه لم يسعَ لإدارة جميع الأحزاب الصهيونية الأمريكية . فقـــد بقي الدكتور وايزمن والوكالة اليهودية محتفظين بعنصر مهم من عناصر السيطرة عليه غير أنهما باتا متشوقين لجعل الصهاينة الأميركيين في صميم الحركة . (وكان هذا ضرورياً للحصول على تأييـــد الشعب الأمـيركي وحكومته إذا أصرت بريطانيا عـلى تأييـد الكتاب الأبيض . وقد بدأت حركة في ذلك الاتجاه عام ١٩٤١ عندمـــا سعت إحدى اللجان إلى الحصول على موافقة الصهيونيـة الامريكية

على أهداف الوكالة اليهودية قبل رفعها إلى المجلس الداخلي العام في القدس ، وأخـــيراً حملت الصهيونية الأميركية على تقديم تأييدها التام لخطة عمل جديدة عنيفة) وهذا التوجيه المستجد للصهيونية السياسية ، وأثره على الموقف السياسي الأميركي هو ما يعتزم الكاتب سبر غوره

# الفصل الأول

## مخطط بلتمور واليهودية الأميركية

### الكتاب الابيض وسياسة الصهاينة الجديدة

منذ صدور كتاب مكدونالد الابيض في ١٧ أيار ( مايو ) عام ١٩٣٩ ، أخذ زعماء الصهيونية العالمية يبحثون عن سبل جديدة قد تؤدي مباشرة إلى الهدف الصهيوني — وهو إقامة أكثرية يهودية في فلسطين تمهيداً لخلق دولة يهودية . فبعد أن نجح الصهاينة في الحصول على حقوق الهجرة بواسطة الانتداب البريطاني على فلسطين ، كانوا قبلاً قد رأوا مطامحهم تتقدم بفضل دبلوماسيتهم الماهرة مع الحكومة البريطانية . ولو انه سمح لطريقة الهجرة التدريجية التي بوشر بها منذ اقامة الانتداب بالاستمرار لكانت فلسطين شاهدت اكثرية يهودية في نهاية الأمر . غير أن هذا الاحتمال بات غير عملي بفضل الكتاب الابيض

الذي حـدد الهجرة اليهودية ووعد بإيقافها نهائيـاً بعد انقضاء خمس سنوات . [١]

فبظهور شبح الحرب في الافق عام ١٩٣٩ ، رأت بريطانيـا أن من مصلحتها المفضلة السعي وراء صداقـــة العرب المتينة في الشرق الأدنى ، حـتى ولو أدى ذلك إلى التضحية بتأييدهـــا للصهيونية . وبما ان ظهور هتلر لم يهدد يهود فلسطين فحسب بل جميع يهود العالم ، تأكد تأييدهم لجهود بريطانيا الحربي . غير انه لم تكن هذه الحال بالنسبة للعرب الذين اعتقد الكثيرون منهـم بانهم خدعوا بخيانة من قبل الحكومة البريطانيــة . وكان في الواقع بعض القلقين من القوميين العرب منفتحين للمساعدة النازية اذا ماتبين انهـا الوسيلة الوحيدة لتحقيق أماني العرب . وازاء هذا الوضع بدا تحديد الهجرة اليهودية إلى فلسطين أمراً ضرورياً لاغراض مجهود بريطانيا الحربي . [٢]

لذلـــك كان تأثير الكتاب الابيض تقويض سياسة حاييم وايزمن وهي سياسة « التدرج » الرامية إلى تحقيق الهـــدف الصهيوني بالتعاون مع بريطانيا. وبدلاً من ذلك ، ظهر الانتداب

---

(1) Jewish Agency for Palestine, Book of Documents Submitted to the General Assembly of the United Nations Relating to the Establishment of the National Home for the Jewish People (New York: Jewish Agency, 1947). P. 100

(2) Alan Taylor, **"Prelude to Israel"** (New York: Philosophical Library, 1959), P. 56.

عندئذ عثرة في سبيل اقامة أكثرية يهودية في فلسطين ، فطالبت الزعامة الصهيونية بانهاء الانتداب . واستنكر الصهاينـــة في فلسطين بزعامة دافيد بن غوريون الكتاب الابيض ، حتى ان وايزمن نفسه نادى حوالي أواخر عام ١٩٣٩ بضرورة اتبـــاع سياسة جديدة . وقد فرض هذه السياسة تغيير في الظروف دعا إلى خلق دولة يهودية على الرغم من أن ذلك انطوى على عداء مبطن نحو الحكومة البريطانية .(٣)

وتضامناً مـع عدم التعاون الصهيوني في فلسطين ، أخـــذ الصهاينة في الولايات المتحده يتكلمون عن كومونويلث يهودية يجب انشاؤها بعد الحرب . وبما ان بريطانيا ظهرت كعقبة في سبيل تحقيق هذا الهدف ، كان لابد من تحول النشاط السياسي والدبلوماسي إلى الولايات المتحدة . إذ أمكن الافتراض انها ستخرج كدولة مسيطرة وبيدها قوة التقرير في الأمور فـيما بعد الحرب . إلا أن زعماء الصهيونية الأميركيين تكلموا بصراحـة ضد أي شكل من أشكال التقسيم وطالبوا بخـلق كومونويلث يهودية ضمن « الحدود التاريخية لفلسطين (٤) » واعـتبر كل شيء آخر حلاً وسطاً أو خيانة .

وتطلب تنفيذ هـــذا البرنامج الجديد دعوة هيئـة تمثيلية للاجتماع ، تستطيع بجرأة ، إعلان مطامح ما بعـد الحرب

(3) Ibid.: P. 57.

(4) "New Palestine," May 15, 1942, P. 4.

المائدة للصهيونية العالمية . وفي الوقت نفسه ، كان على صهاينة الولايات المتحدة ، الظهور في دور رئيسي إذا ما طلب منهم اكتساب الأمة الأميركية إلى جانبهم . ولتحقيق الفرضين دعي مؤتمر للانعقاد خلال شهر أيار (مايو) عام ١٩٤٣ في فندق بلتمور بمدينة نيويورك تحت إشراف مجلس الطوارىء التابع للمنظمة الصهيونية في أميركا .

## برنامج بلتمور

وقد خطب ، في مؤتمر بلتمور ، عدد من الشخصيات الصهيونية البارزة ، أمثال حاييم وايزمن ودافيد بن غوريون وناحوم غولدمن . وكانت الملاحظات التي تقدم بها بن غوريون الزعيم السياسي في المجلس التنفيذي الفلسطيني للوكالة اليهودية ، على جانب عظيم من الأهمية : فقد طلب نبذ فكرة الازدواجية في القومية ، إذا كان القصد منها إعطاء عرب فلسطين حق التمثيل في الحكومة على قدم المساواة . فلو نفذت هذه السياسة لكان معناها فقط ، ظهور دولة يهودية . ولم تكن كلمات بن غوريون ، صرخة في وادٍ على سامعيه ، فقرر المؤتمر تنفيذ برنامج « بال » الذي وضع عام ١٨٩٧ بحذافيره[٥] والوضوح الأساسي للمقصد الموجود دائماً في الصهيونية السياسية كشف النقاب عنه عندئذ في مؤتمر بلتمور . فقد توضح البرنامج الجديد

---

(5) Ibid.

بالمقررات الثلاثة الاخيرة من المقررات الثمانيـة التي تألف منها تصريح بلتمور ، وهذه هي المقررات الثلاثة :

٦ – يدعو المؤتمر إلى تحقيق المقصد الاصلي من وعـد بلفور وصك الانتداب وهو « اعترافاً بعلاقة الشعب اليهودي التاريخية بفلسطين» معناه إتاحة الفرصة لهم ، كما صرح به الرئيس ولسن ، لإنشاء كومونويلث يهودية هناك

ويؤكد المؤتمر رفضه الاكيد للكتاب الابيض الصادر في أيار ( مايو ) عام ١٩٣٩ كما ينكر شرعيته القـانونية والمعنوية . فالكتاب الابيض يرمي إلى الحد من، بل وإلغاء، حقوق اليهود في الهجرة إلى فلسطين والاستيطان فيها ...

٧ – في الكفاح ضـد الاعتداء والتعسف ، اللذين كان اليهود أول ضحاياهمـا ، واللذين يهددان الآن وطن اليهود القومي ، ينبغي الآن الاعـتراف بحق يهود فلسطين في أن يلعبوا دورهم الكامل في المجهود الحربي وفي الدفاع عن بـلادهم بواسطة قوة يهودية عسكرية تحارب تحت علمها الخاص وتحت القيـادة العليا للأمم الحليفة .

٨ – يعلن المؤتمر أن نظام العالم الجـديد الذي سيتبع النصر لا يمكن إنشاؤه على أسس السلام والعدالة والمساواة ما لم تحـل مشكلة التشرد اليهودي حلاً نهائياً .

ويلح المؤتمر على ضرورة فتح أبواب فلسطـين ، وأن تعطى

الوكالة اليهودية سلطة الإشراف على الهجرة إلى فلسطين والسلطة اللازمة لبناء البلاد بما في ذلك تنمية أراضيها غير المأهولة وغير المزروعة، وأن تثبت فلسطين ككومونويلث يهودية داخلة ضمن إطار العالم الديمقراطي الجديد

وعندئذ فقط يقوّم الخطأ القديم العهد المرتكب بحق الشعب اليهودي[٦] .

وبهذا الإعلان أصدر الصهاينة الأمير كيون البرنامج السياسي الذي قاد جهودهم بعد ذلك في المجتمع اليهودي ، وقد كانوا حتى ذلك الوقت مترددين في وضع صيغة الهدف الأخير للحركة ، مفضلين بدلاً منه تركيز جهودهم على مهمة بنـــاء وطن قومي يهودي[٧] .

ساعد برنامج بلتمور والحماس الذي ظهر في طريقـــة وضعه على رفع سمعة الزعامة الصهيونية وتوحيد أكثرية الصهيونية العالمية وراء فكرة الدولة. وقد وافق المجلس العام للمنظمة الصهيونية في القدس[٨] على هذه السياسة التي اعتبرتها الحكومة البريطانية أنها

---

(6) Jewish Agency, **"Book of Documents"**, P. 227.

(7) Isaac Levitas, **"Pro-Palestine and Zionist Activities,"** American Jewish Yearbook, XLV, 207

(8) Royal Institute of International Affairs, **"Great Britain and Palestine, 1915-1945"** (London: Oxford University Press, 1946), P. 133.

قعدت كثيراً وعد بلفور وإعلان السياسة الذي جاء في كتاب القيادة ١٧٠٠ الصادر في ٣ حزيران عام ١٩٢٢ فكان أثر برنامج بلتمور كما كتبت عنه صحيفة « فلسطين الجديدة » New Palestine هو الإشارة إلى أن « يوم الاستعطاف قد مضى.. وينبغي أن تستعيد الصهيونية بعد الآن حماسها الدعائي القديم . وينبغي أن يكون الواجب الملقى على عاتق كل منا كسب غير الصهيونيين ومعارضي الصهيونية أيضاً لتأييد قضيتنا »[9]

## برنامج بلتمور ومؤتمر بتسبرغ

في أوائل كانون الثاني ( يناير ) عام ١٩٤٣ ، بدأت محاولة الصهاينة حشد المجتمع اليهودي الأميركي وراء برنامج بلتمور ، لكن المحاولة الأولى لم تظهر عن منظمة أميركا الصهيونية ، أو من مجلس الطوارىء الأميركي للشؤون الصهيونية ، بل من هنري مونسكي الصهيوني التفكير ورئيس بناي بريث . وكالكثيرين غيره من زعماء الصهيونية ، كان مونسكي يهودياً قومياً من أوروبا الشرقية ، من الذين سعوا إلى ربط الصهيونية بالمصلحة اليهودية اليومية[10] . وقد وجه دعوات برسائل مؤرخة في ٦ كانون الثاني

---

(9) **"New Palestine"** May 15, 1942, P. 4.

(10) **"New Judea"**, XXIII (June, 1947), 188

( يناير ) عام ١٩٤٣ ، إلى أربع وثلاثين منظمة يهودية قومية لتختار مندوبيها إلى مؤتمر تمهيدي يعقد في بتسبرغ . وقال مونسكي : إن الغرض من هذا المؤتمر ، هو جمع ممثلين عن المجتمع الأميركي اليهودي لكي يستنبطوا برنامجاً مشتركاً « بشأن وضع اليهود بعد الحرب وبناء فلسطين يهودية » [11] .

ومع أن كلا من اللجنة اليهودية الأميركية ولجنة العمال اليهود رفضت الاشتراك بالمؤتمر ، اجتمع في بتسبرغ في ٢٣-٢٤ كانون الثاني ( يناير ) عام ١٩٤٣ مندوبون عن جميع المنظمات

---

(11) **American Jewish Conference, Its Organization and Proceedings** (New York: American Jewish Conference, 1944), P. 319, Hereafter cited as AJCOP.

يقول موريس والدمن السكرتير التنفيذي للجنة اليهودية الاميركية ان هذه الحركة تمت لان الصهاينة يسؤ من الوصول الى اتفاق مع اللجنة اليهودية الاميركية ولذلك قرروا تطويق ما يمكن من المنظمات بالصبغة الصهيونية للحصول على تأييد اكثر ما يمكن من البرنامج الصهيوني . وفي اوائل عهد النداء الذي وجهته اللجنة اليهودية الاميركية الى وايزمن يقال ان ذلك النداء حال دون تبني برنامج بلتمور من قبل مؤتمر بتسبرغ وهونهج ادعت اللجنة بانه سيعمل على توسيع الشقة بين الصهاينة وغيرهم

**Nor Power** (New Pork: Independent Universities Press, 1953), P. 252.

الأخرى المدعوة . وبوصف أولئك المندوبين يمثلون نحو مليون عضو ، قرروا عقد اجتماع للجمعية اليهودية الأميركية ليشجعوا برنامجاً موحداً بشأن فلسطين[١٢] . وفي حين أن اجتماع بتسبرغ لم يتخذ أي إجراءٍ محدد بشأن قضية فلسطين، كانت تلك القضية موضوع الساعة بوضوح في المناقشات التي دارت بعدئذ . ولفت مونسكي الأنظار إلى « حالة البلبلة » القائمة بين صفوف اللجنـــة اليهودية الأميركية بشأن الأماني السياسية للصهيونيـــة . وأنب أيضاً المجلس الأميركي لليهودية ، لعرضه المنازعات اليهودية لكي يحدق بها الرأي العام وينتقدها[١٣] .

وقد أعرب القاضي موريس روزنبرغ ، بوصفه ممثلاً لمنظمـة أميركا الصهيونية ، عن اعتقاده بان عقد الجمعية اجتماعها المقترح كان ضرورياً للحصول على « تسجيل لاكثرية اليهود ... كما هـو مبين في الاجتماع الديموقراطي » . فقد قال روزنبرغ أن هـــذا ضروري لاصلاح الصورة الذهنية الخاطئة التي نقلتها بعض الفئات اليهودية وبعض الحاخامين بان الاكثرية الساحقة من يهود أميركا معارضون للصهيونية [١٤] ويبدو إن الصهاينة اعتقـــدوا ، كما برهنت الاحداث التي وقعت فيما بعد بانهم كانوا على صواب ، بان تنظيماً أدق ليهود أمـــيركا من شأنه أن يفيد القضية الصهيونية بالدرجة الأولى .

(12) Ibid., P. 323 (13) Ibid., PP. 323-26.

(14) Ibid., PP. 18-21.

لقب اجتماع بتسبرغ مؤتمراً تاريخياً ، لا من قبـــل الصهاينة فحسب بل ومن قبل الصحافة اليهودية بأسرها في الواقع [15] وقد أوجـــد الاجتماع لجنة تنفيذية لوضع صيغة دعوة للجمعية المقترحـة ، ولكي تحدد موعداً لانتخاب المندوبين ، وتجمـــع الأموال اللازمة ، وتحدد تاريخ الاجتماع المنتظر ومكانه . وتقرر أن تتألف الجمعية من خمسمائــة مندوب ينتخب منهم ثلاثمائة وخمسة وسبعون بواسطة مؤتمرات اقليمية من قبل المجتمعـــات اليهودية على أساس عدد السكان اليهود ، في حين أن مائة وخمسة وسبعين مندوباً تجري تسميتهم من قبل اعضاء المنظمات القومية المتعاونة . ومـــع أن المنظمات القومية وجب تمثيلها على أساس التساوي ، كان لا بد من استعمال مبـــدأ التمثيل النسبي في الانتخابات المحلية ، لضمان تمثيل الأقليات[16] .

وأخيراً دخلت بالجمعية المقترحة كل من اللجنة اليهوديـــة الاميركية ولجنة العمل اليهودية ، وكانت كلتاهمـــا قد رفضتا سابقـــاً حضور اجتماع بتسبرغ . فقـد كانت اللجنة اليهودية الاميركية اعترضت في الأصل على الاسم « الجمعيـة » على اساس

(15) "New Palestine", February 3, PP. 3-5.

(16) AJCOP, PP. 32-34.

ان ذلك معناه هيئة سياسية بحد ذاتهـا [١٧] . وتم التوصل إلى حل وسط بعد مراسلات كثيرة بين اللجنة التنفيذية للجمعيـة واللجنة اليهودية الاميركية . ووافقت هذه الاخـــيرة على انه يجوز للاجتماع العتيد أن يتكلم باسم يهـود أميركا للحصول على برنامج للعمل الموحد ، ووافقت اللجنة التنفيذية لقاء ذلـك على تغيير الاسم « الجمعية » المقترح إلى الاسم «المؤتمر» وكان ذلك ليتاح لكل منظمة مشتركة المخالفة ، وبمخالفتها هـــذه ، لا تكون مقيدة بقرارات المؤتمر [١٨] . فاشتركت اللجنة اليهودية الاميركية بموجب هـذه الشروط « بالدعوة إلى عقد المؤتمـــر اليهودي الأميركي» التي صدرت في ٣٠ نيسان ( ابريل ) عـــام ١٩٤٣ [١٩] . وهكذا أيضاً قررت لجنة العمل اليهودية الاشتراك بالمؤتمر بعد أن اعطيت ستة عشر مقعداً . وبهذا اصبح عـــدد المنظمات اليهودية الممثلة في المؤتمر خمساً وستين [٢٠] .

وبعد أن تأمن اشتراك هاتـــين المنظمتين المتنفذتـين بوقت قصير ، ظهرت بوادر خلاف جديد في الأفق . وكانت القضية متعلقة بالدور الذي ستلعبه الاتحـــادات اليهودية وصنـاديق

---

(17) Ibid., P. 40.

(18) Ibid., P. 41.

(19) **"Congress Weekly"**, April 30, 1943, P. 24.

(20) Ibid., P. 41.

الإنعاش في حملات الانتخابات قبل عقد المؤتمر[٢١] . ولكن هذا الخلاف حول التمثيل والأموال لم يتخذ شكل خلاف سافر بين الصهاينة وغير الصهاينة وذلك بفضل محاولة مدروسة لعقد المؤتمر دون أي خلاف علني آخر في الواقع كان هذا الاهتمام من قبل الفئات « المتشابهة » لاجتناب توجيه الرأي العام الى اليهود كجماعة خاصة هو الذي غل أيدي الصهاينة إلا أن الصحافة لمحت بعض الشيء عن الخلاف عندما ادعت **مصلحة الصحافة اليهودية المستقلة** أن « حفنة من الرجال » مؤلفة من موظفي اللجنة اليهودية الأميركية الذين هم ضد الصهيونية ، بوصفهم غير قادرين أن يعتمدوا على « انتخابات ديمقراطية » ظهر أنهم يعدون مبررات لهم فيما يتعلق بنتيجة المؤتمر اليهودي الأميركي ، وذلك بخلقهم صيحة الإلهاء وهي « معاملة غير عادلة » و « تمييز »[٢٢] . وتبين أن هذه التهم لها قيمتها عندما بدأت اللجنة اليهودية الأميركية تنشق عن المؤتمر

وبموجب قواعد الانتخاب التي وضعتها اللجنة التنفيذية ، استثنيت من عضوية المؤتمر تلك المنظمات الخيرية وغير الصهيونية أمثال لجنة التوزيع المشتركة والجمعية العبرية لمساعدة المهاجرين

---

(21) Nattan Schachner, **"The Price of Liberty, A . . .History of the American Jewish Committee"** (New York: American Jewish Committee, 1948), P. 147.

(22) **"Independent Jewish News Services"**, June 4, 1943, PP. 1A-2A.

وهيئة الإصـــلاح والتدريب ، وذلك بموجب تفسير دقيق لمعنى العبارة « منظمات العضوية » فاقترحت اللجنـــة اليهودية الأميركية الاختيار المشترك لعدد من الشخصيات البارزة يلحقون بالمندوبين المنتخبين محلياً أو المعينين من قبـــل الشعب للمؤتمـر لتقويم جزئي لما سمّي بعدم المساواة في الانتخابات . وعندمـــا رفض هذا الاقتراح رفضاً نهائياً من قبل اللجنة التنفيذية رفضت اللجنة اليهودية الاميركية الاشتراك في الانتخابات المحلية وادعت أن تلك الانتخابات سيطرت عليها المساعي الانتخابية المتحيزة والتحزّبات والحزازات الشخصية[٢٣] .

غير أن الزعامة الصهيونية ، من جهة أخرى ، كانت شاعرة جداً بأهمية الانتخابات المحلية في جميع أنحاء البلاد ، وقد نشرت صحيفـــة « فلسطين الجديدة » ( New Palestine ) ، وهي لسان حال الصهيونية تعليمات صريحة إلى قرائها بشأن أفضـــل الوسائل لكسب النصر في صناديق الاقتراع . فقد أنذر الحاخام إسرائيل غولدستين جميع الاعضاء بألا ينتخبوا مندوبين من بين الاشخاص الذين لا يتحلون بمؤهلات غير مراكزهم الاجتماعيـة البارزة . فقد قال غولدستين أن « طرق الديموقراطية في حيـاة اليهود تدعو إلى تمثيل السياسات بدلاً من الاسماء البارزة »[٢٤] . ولا يجوز اعتبار المرشحين إلا على أساس سجلهم الصهيوني .

---

(23) Schachner, P. 148.

(24) "New Palestine, May 21, 1943, P. 12.

ونتيجة ذلك جاءت انتخابات المؤتمر بنجاح باهر للجهود الصهيونية . فمن بين ثلاثمائة وتسعة وسبعين مرشحاً منتخباً كان مائتان وأربعون أعضاء رسميين في المنظمة الصهيونية الاميركية أو فروعها . وعندما انعقد المؤتمر تعينت لجنة من خمسة أعضاء يمثلون اللجنة اليهودية الاميركية والمنظمة الصهيونية الاميركية وبوالي زيون وبناي بريث لوضع أساليب العمل . وظهر من هذا الجهاز المسيطرة عليه المنظمات الصهيونية جهاز من تسع كتل هي التي شكلت الاساس لتعيينات اللجان وتحديد أوقات الكلام . وخدم هذا النظام بكل تأكيد أغراض الصهيونية إذ أن « لمستقلين» لم يعترف بهم إلا على أساس انتمائهم إلى « كتلة »، ولم يبق سوى « كتلة » واحدة غير صهيونية وبهذا سيطرت الاحزاب الصهيونية الرسمية وحلفاؤها من صفوف الفئات المحافظة والدينية المتعصبة مع جماعة بناي بريث المنقادة للصهيونية والمؤتمر اليهودي الاميركي على اربعة اخماس عدد المقترعين . واذ اخذ المؤتمر اليهودي الاميركي يستعد للانعقاد في ٢٩ آب ( اغسطس ) عام ١٩٤٣ ، بدا انه إما نتيجة للتمثيل الدقيق أو كما أسماه البعض بالانتخابات والطرق المنظمة ، ظهر الموالون للصهيونية في وضع يمكنهم من إحراز نصر مبين من ربط الطائفة اليهودية الاميركية ببرنامج المؤتمر الذي هو برنامج بلتمور

## المؤتمر اليهودي الأميركي وبرنامج بلتمور

اصبحت قضية فلسطين المسألة المركزية عندما بدأ المؤتمر أعماله . وألحّ القاضي جوزيف م . بروسكوير ، وهو أحد قضاة المحكمة العليا لولاية نيويورك ، ورئيس اللجنة اليهودية الأميركية ، على ضرورة توكيد نقاط الاتفاق ، وكانت اللجنة اليهودية الاميركية كمعظم الجماعات اليهودية الاخرى ، قد أعطت تأييدها لمشروعات مختلفة في فلسطين ، لكن دون المطالبة بدولة يهودية منفردة ، لذلك أيد بروسكوير قراراً يدعو إلى استمرار الهجرة إلى فلسطين. وطلب أبا هيليل سلفر ، ذو النشاط في الشؤون الصهيونية منذ حداثته [٢٥] ، بأن تبنى الوحدة اليهودية على صفيحة أقوى . بعد أن عكس سلفر الاتجاه المعتمد للحل الوسط الذي ظهر كأنه يطبع المراحل الأولى للمؤتمر ، استمر يتكلم بلغة هرتزل الصهيونية العنيفة . وهاجم الذين شددوا على الوحدة على حساب الهدف التقليدي للصهيونية العالمية وطالب بجرأة بخلق دولة يهودية . وقال سلفر بهذه الطريقة فقط يمكن حل مشكلة تشريد اليهود القديمة [٢٦]. واذ سحر المندوبون بخطبة سلفر البليغة ، أجابوا على ذلك بانشادهم النشيد الوطني الصهيوني عدة مرات .

---

(25) "Palestine Affairs", I (December, 1946), 5.

(26) AJCOP, P. 98.

وقرر المؤتمر بناءً على ذلك بألا يكتفي بطلب اطلاق حرية الهجرة إلى فلسطين بل قرر عوضاً عن ذلك تبني برنامج بلتمور بدعوته لإقامة دولة يهودية . وقد تقررت هذه المسألة في لجنة فلسطين المؤلفة من سبعة وستين عضواً مقسمين على أساس قوة الكتل . وقد كشف النقاش في اللجنة النقاب عن أن الصهاينة لم يكونوا متفقين على الحكمة من وراء اعلان دولة يهودية في فلسطين كما كان الهدف المعلن عنه للطائفة اليهودية الاميركية . وايد القاضي بروسكوير ، الناطق أيضاً بلسان الطائفة اليهودية الاميركية ، تبني طريقة معتدلة وحذّر قائلاً « ان طريقة المطالبة بكل شيء على رجاء الحصول على بعض الشيء ان هي الا طريقة خطرة جداً . » واستطرد قائلاً « إن جميع أعداء اليهودية لمنتظرون الالحاح في هذه المطالب القصوى لكي يقووا المعارضة لبناء فلسطين نفسها بناءً شرعياً ، وصرح أيضاً بأنه « تحدث إلى حكومة واشنطن » ، وأكدت له مصادر يعول عليها لايمكنه ذكرها ، إنه سيكون من المآسي التقدم بهذا المطلب الاقصى [٢٧] . وعلى الرغم من هذه المحاولات تم تقديم قرار « متطرف » جديد في دورة الانعقاد الخامسة والاخيرة للجنة فلسطين . ولم يصوت ضده سوى بروسكوير وجاكوب بلوستين رئيس اللجنة التنفيذية للجنة اليهود الاميركيين. وأقرّ أخيراً مشروع قرار فلسطين الذي تضمن طريقة

(27) Ibid., PP. 167-69.

بلتمور ، وذلك بأغلبية ٧٤٨ صوتاً ضد ٤ أصوات و ١٩ امتنعوا عن التصويت [٢٨] .

وكان مؤتمر اليهود الأميركيين نصراً مهماً للصهاينة في جهودهم للفوز بالسيطرة بين صفوف اليهودية الأميركية . فبخروجهم من مؤتمر بلتمور المنعقد عام ١٩٤٢ ، ولهم مقصد ثابت وزعامة متحدة ، كان الصهاينة على استعداد وقادرين أن يعقدوا مؤتمر اليهود الأميركيين بناءً على شروطهم هم . وهذا المؤتمر الذي ادعى بانه ناطق باسم « الاكثرية الساحقة » من يهود أميركا ، أخذ بدوره يؤكد برنامج بلتمور . وعلى الرغم من أنه لم يتألف بطريقة تبرر أدعاء الصهاينة بأن ما لا يقل عن تسعين بالمائة من يهود أميركا يؤيدون إقامة دولة يهودية ، فأنه فعلاً بدا بأنه يظهر رغبة الأكثرية [٢٩] واعتقد الدكتور جوليان مورغنسترن رئيس كلية يونيون العبرية بأن أكثرية يهود أميركا يرغبون في إقامة دولة يهودية ، لكن لم يكن ثمة من سبيل لمعرفة كم يجب أن يكون عدد سكان تلك الدولة . [٣٠] ولم يفلح عدد كبير من اليهود

(28) Ibid., P. 181.

(29) Samuel Halperin, "American Zionism: The Building of a Political Interest Group" (Unpublished Ph. dissertation, Washington University, 1956), P. 341.

(30) Julian Morgenstern, **"Unity in American Judaism"** (Cincinnati: Hebrew Union College, 1945), P. 37.

الاميركيين بصورة مستمرة في اتخـــاذ موقف من فلسطـين ، ولم يستطع على مايظهر أن يتكلم المؤتمر بالنيابة عنهم .وجـــل ماتكلم به المؤتمر هو عن الجماعات المنظمة وذلك بارشاد التكنيك الصهيوني . وفي الدفـــاع عن التكنيك الذي أتبع ، أعلـــن الحاخـــام يشوع تراكتنبرغ إن المؤتمر لم يقصد منه قط أن يكون ممثـلا الطائفة اليهودية الاميركية إذ أن المندوبـــين لم يكونوا مسؤولين أمـام أية طائفة بل كانوا مرغمـــين على أن يمثلوا مصالح المنظمات . وقال تراكتنبرغ إن أولئك المندوبـين المنتخبين على أساس الطائفة بأسرهـا كانوا كالأغنـــام الضالة إذ لم يكن لهم أي صوت إلا بواسطـــة كتل المنظمات[٣١] . وارتبطت اليهودية الأميركية بهدف جعلتـــه ضرورياً قوة الظروف ، وكان هذا الارتباط بواسطة جهاز منظماتهـــا على الأقـــل . فإذ قضى جنون هتلر العنصري على من قضى عليهم من اليهود ، أشار الصهاينـــة إلى فلسطين كالملجأ الأخير ليهود أوروبا . وليس في استطاعة أية منظمة يهودية أن تأمل في الاحتفاظ بقوتها واسمها ما لم تظهر أنها غيورة جداً لإنقـاذ اللاجئين . ولولا الموقف في اوروبا ، لما استطاع الصهاينة التغلب على عدم التجانس القائم في صفوف الطائفة اليهودية[٣٢] .

---

(31) Joshua Tractenberg, **"Conference or Assembly? An Analysis and a Challenge"**, (Harrisburg, Pa.: author, 1944), P.5

(32) Halperin, P. 345.

ونتيجة للهزيمة في المؤتمر ، انسحبت الطائفة اليهودية الأميركية ، وأعلنت أنها مستمرة في تأييد خطة تدعو إلى تحويل الانتداب الى وصاية دولية موقتة مسؤولة أمام الأمم المتحدة . واستمرت اللجنة في دفاعها عن الهجرة اليهودية إلى فلسطين حتى تستكمل نطاق استيعابها الاقتصادي منهم[٣٣] .

وبعد أن اتخذت الطائفة اليهودية الأميركية هذا الموقف غير المحبوب لدى الرأي العام ، اضطرت الى السعي للاستنجاد بالأفراد بدلاً من الاعتماد على عضوية الجماعات[٣٤] . ولكن قبل أن تأمل في إحراز تأييد جماعي ، كان لا بد من إزالة سمة عداء الصهيونية عنها والتي الصقها بها الصهاينة . ونتيجة لذلك ، قامت اللجنة بمهاجمة الكتاب الأبيض الذي صدر عام ١٩٣٩ ، بينما أوضحت جلياً بانها لم ترغب آنذاك في الإلحاح على تقرير الوضع الدستوري النهائي لفلسطين . وأظهرت البيانات التي أذاعها بروسكوير فيما بعد رغبة متزايدة في اجتناب الوقوع في نزاع مع الصهاينة واكتشفت اللجنة اليهودية الأميركية ، دون اعتبار المزايا الفعلية لمركزها ، أن « الاستقلال في العمل هو سياسة غير مستحبة لدى جماعة تتوق إلى توحيد

(33) AJCOP, P. 165.

(34) J.C. Hurewitz, **"The Struggle for Palestine"** (New York: W.W. Norton & Co., 1950), P. 209.

جهود صهيونية متعددة في فلسطين »[٣٥] .

والتحق بالحركة منشقون آخرون عن المؤتمر ، وهي الحركة التي تزعمها المجلس الأميركي لليهودية الذي تأسس على الفكرة الأساسية القائلة بأن لليهودية دين ذو قيم شاملة ، وليست قومية[٣٦] . والمجلس لم يرفض الكتاب الأبيض كما فعل المؤتمر واللجنة اليهودية الأميركية ، إنما عارض فقط تحديد الهجرة والفقرات المتعلقة بقضية الأراضي ، إلا أن أولئك اليهود الذين وضعوا أنفسهم في صفوف المعادين للصهاينة ، وجدوا أنفسهم أمام عدد من الصعاب[٣٧] .

وبوضع قرار فلسطين من قبل المؤتمر اليهودي الأميركي ، تم فعلاً بلوغ الهدف الذي بذلت من أجله الجهود الصهيونية الأولى وهو توحيد المنظمات اليهودية الأميركية للوقوف صفاً واحداً وراء البرنامج الصهيوني . وفي غضون أسبوعين ، بعد ختام جلسات المؤتمر ، أعلن الحاخام إسرائيل غولدستين الرئيس الجديد للمنظمة الصهيونية الأميركية بأن مهمة الحركة الصهيونية من الآن وصاعداً هي :

---

(35) Halperin, P. 325.

(36) American Council for Judaism, **"Statement of Views"**.

(37) cf remarks of Lessing J. Rosenwald in **Hearings Before the Committee on Foreign Affairs on H. Res, 418 and H. Res, 419** (Washington, D.C.: Government Printing Office, 1944), P. 129.

.. اكتساب الموافقة الصادقة من الحكومة والشعب الأميركيين على البرنامج الصهيوني بالنسبة لفلسطين ، وهو البرنامج الذي بات الآن برنامج جميع يهود أميركا الممثلين باعضاء المؤتمر اليهودي الأميركي المنتخبين انتخاباً ديموقراطياً (٣٨) .

ولمتابعة هذا البرنامج نظمت ندوات دراسية في المجتمعات اليهودية المحلية لنشر سياسة المؤتمر بين صفوف السكان اليهود بأسرهم كعمل تمهيدي للعمل السياسي . وقامت المنظمة الصهيونية بإحياء العضوية الدائمة على الصعيد القومي ، وحصلت على مائة دولار من ٢٥٠٠ شخص لتكون «صندوقاً للطوارىء» يستعمل « فقط لأغراض غير عادية فيما يتعلق بالكفاح السياسي المقبل »(٣٩) وبمعونة اللجنة المؤقتة للمؤتمر اليهودي الأميركي المؤلفة من نفس أعضاء مجلس الطوارىء الصهيوني تقريباً ، باتت المنظمة الصهيونية على استعداد لأن تركز اهتمامها على الرأي العام الأميركي والكونغرس .

---

(38) "New Palestine", September 24, 1943, P. 4.

(39) Ibid. November 12, 1943, P. 89.

# الفصل الثاني

# الرأي العام والجبهة السياسية

## تحليل التكنيك والموضوعات الصهيونية

استعمل زعماء الصهيونية أنواعاً عديدة من تكنيك العلاقات العامة في الجهود التي بذلوها لحشد الشعب الاميركي وراء الخطة الرامية إلى تحقيق دولة يهودية. واشتملت أنواع التكنيك هذه على شتى ضروب الدعاوة وأساليبها وموضوعاتها المصممة لكسب عطف فئات السكان اللامبالية، لا سيما اليهود الاميركيين.

ان هناك معلومات كثيرة مما هو ضروري لعرض واف للدعاوة الصهيونية، غير متوافرة في الوقت الحاضر. فالصهاينة، كغيرهم من ذوي المصالح الذين يسعون وراء أهداف مختلف عليها، اتخذوا جميع الاحتياطات اللازمة لإخفاء أعمالهم عن

الرأي العام وقلائل هم ذوو المصالح الذين يعترفون بانهم يقومون بدعاوة واسعة النطاق ، نظراً إلى الوصمة التي تلصق بهذه العبارة [1] . ولم يشذ الصهاينة عن هذه القاعدة أما الصعوبة الثانية فهي انه حتى ولو أمكن الاستشهاد بتكنيك معين مستعمل في الدعاوة ، فليس ثمة من سبيل لقياس مدى فعاليته . وعليه فان العناصر التاريخية التي لدينا لا تعطينا الدليل الذي يمكن الاعتماد عليه كلياً للاهتداء إلى التغييرات التي طرأت على الرأي العام بتأثير النشاط الصهيوني .

لكن ، رغم الصعوبات ، يمكن ملاحظة بعض النواحي المهمة للتكنيك الصهيوني ، وهذه إن نحن نظرنا اليها وإلى التغيرات الحاصلة في الرأي العام ، لما بقي عندنا شك بأن ثمة علاقة بين الاثنين .

وقد شكلت بعض العناصر كالنداءات الدعائية ونواحي النشاط الصحفي والنشر والاجتماعات العلنية والتعليم ، مع ما رافق ذلك من تأييد الحاخامين لها ، شكلت مظاهر ثابتة في تاريخ الصهيونية ، ويمكن سبر غورها إلى حد ما

ومع انه لم يجر تحليل واف لنداءات الدعاوة الصهيونية ، فان الخطب والمقالات الرئيسية للناطقين باسم الصهيونية تبدو كأنها تكشف النقاب عن بعض الموضوعات التي استعملت لكسب

---

(1) David Truman, **"The Governmental Process; Political Interests and Public Opinion"** (New York, Alfred Knopf, Inc., 1951). 4.

مؤيدين ابرنامج بلتمور . وقد حصر البروفسور اينيس ل. كلود الصغير المحتويات العامة لتلك النداءات في عشرة مواضيع ، وذلك في دراسته للصهيونية [٢]

١ — الصهيونية هي شارة الشرف اليهودي ، واليهودي الذي يهتم بشعبة يساعد في قضية فلسطين .

٢ — ان ما تحقق من أعمال على أيدي الرواد اليهود في فلسطين هو نجاح عظيم ومثال حي للجنس البشري بأسره وهذه الأعمال التي حققت في فلسطين من شأنها أن تقوي عزة النفس اليهودية وكرامتها .

٣ — يشكل اليهود اينما وجدوا شعباً واحداً — فمهما يحدث لليهود في بلد ما يؤثر على وضعهم في البلاد الأخرى . واللاجئون الاوروبيون يجب أن يتلقوا المعونة من إخوانهم في أميركا .

٤ — تعني الصهيونية عملاً ممتعاً ذا مغزى من الناحية الاجتماعية ، كما انها عمل لقضية لها أهميتها . والصهيونية تعني الإنسجام مع تاريخ الشعب اليهودي ومصيره — فالصهيونية ضرب من ضروب الدراما لأنها تنازل أعداء الشعب اليهودي .

٥ — الصهيونية وسيلة بنّاءة لحل القضية اليهودية لأن تقرير المصير خير من الاحسان المتواصل . فينبغي أن يتكل اليهود على أنفسهم لا على ضمير العالم وشفقته . وليس ثمة من بلد يريد

---

(2) Inis L. Claude, Jr., **National Minorities: An International Problem** (Cambridge: Harvard University Press, 1955), PP. 106-9.

اللاجئين اليهود سوى فلسطين .

٦ – الصهيونية تجعل اليهودية مستمرة وتجعل بقاء اليهود على قيد الحياة كجماعة مستقلة عن غيرها . وستكون فلسطين مركزاً ثقافيـــاً يضفي الرخاء على حياة اليهود الأميركيين . والصهيونية تقوي معنويات اليهود . واليهودي قادر على التعبير عن نفسه بطريقته الفريدة من نوعها ، وهذا لمنفعة الثقافة العالمية في آخر الأمر .

٧ – وستساعد الصهيونية في وضع حد للاسامية بوضع حد لانعدام وجود وطن قومي يهودي ، وهو أمر غـير طبيعي . فعندما تبرز اللاسامية إلى حيز الوجود ، يمكن أن يعوّض عنها بشعور اليهود بانهم يملكون شيئاً ، وتقوي الصهيونية هـــذا الشعور .

٨ – الدولة اليهودية أمر لا بـــد منه . فنبوآت التوراة وحاجة العالم الصارخة والاعمال التي حققتها اليهودية الفلسطينية تطلب جميعها الحل بانشاء دولة يهودية .

٩ – المعونة لفلسطين معناهـــا الولاء للولايات المتحدة . ففلسطين هي في الخط الأمامي من جبهة الحرب ضد النازية . وفلسطين هـــي حصن الديموقراطية في قلب الشرق الأوسط الاقطاعي .

١٠ – والحـــل الصهيوني يطالب بالعدالة التاريخية . وما الدولة اليهودية المطلوبة سوى تعويض عن المذابح التي لا تحصى .

## الصحافة والمطبوعات

الصحافة الصادرة باللغة العبرية الحديثة ، والتي غالباً ما حاولت خطب ود مستقيمي الرأي في العقيدة اليهودية والمحافظة على الروابط الوثيقة مع « الوطن القديم » ، كانت منذ زمن مضى قد وقفت في جانب القضية الصهيونية [٣] . وفي دراسة نشرت عام ١٩٢٣ تبين ان جريدة يومية نيويوركية واحدة تصدر باللغة

---

(3) وقد اعطى اسرائيل كوهين عام ١٩١٢ هذا التقييم لمهمة الصحافة بين اليهود « ... لكن هذا الكتاب (تطور فلسطين الاقتصادي والفكري)، يمثل ناحية واحدة من نواحي النشاط الصهيوني . اما الناحية الاخرى فتتألف من الدعاوة الحادة المستمرة التي تقوم بها جمعيات لا تحصى في كافة انحاء العالم . وعلى الرغم من السنوات الخمس عشرة التي مضت على التماسك الا من قبل اقلية ضئيلة من الشعب اليهودي . وقد اعطيت عملية التمثيل وقتا طويلا للبدء الا ان نتائج الانحلال للتحرر الاجتماعي الذي دام مائة عام لا يمكن توقيعها الانحلال للتحرر الاجتماعي الذي دام مائة عام لا يمكن توقيفها بين ليلة وضحاها . لكن الفكرة القومية قد حققت انتصارات كبيرة في معاقل التمثيل (الاندماج) الغربية وبات تقدمها مهما بنوع خاص بين صفوف الطلبة اليهود الجامعيين ... وان عمل الدعاوة بواسطة الاجتماعات والكتابة والنشر والصحافة العالمية ... تشكل السبيل الوحيدة الذي سينقذ الشعب اليهودي من الاندماج ».

Israel Cohen, **"The Zionist Movement"** (Berline: Central Zionist Office, 1912), P 31f.

العبرية الحديثة لم تتوافر فيها الصفات اللازمة لتعتبر صهيونية[٤]. وبلغ عدد قراء الجرائد اليومية التي تصدر باللغة العبرية الحديثة عام ١٩٢٧ نحو ٥٣٥ الف عائلة . وبالرغم من تضاؤل هذا العدد نظراً لسرعة نمو حركة التأمرك ، فان ٤٢٥ ألف عائلة ، أي نحو ثلث عدد اليهود الاميركيين ، كانت مشتركة عام ١٩٤٥ بصحف ميالة إلى الصهيونية وتصدر باللغة العبرية الحديثة [٥] .

أما من حيث المجلات القومية فقد وصف أحدهم عشرين من أصل أربع وعشرين مجلة ، بميولها الشديدة لفلسطين ، ان لم تكن صهيونية فعلاً . والمجلات الأربع الأخرى قيل انها كانت تخصص الأعمدة الكافية لاخبــــار الصهيونيين[٦]. والمنظمات الصهيونية نفسها كانت تنشر سبعاً وعشرين نشرة باللغة الانكليزية تكملها منشورات المنظمات القائمة بمشروعات معينة في فلسطين . وقـد بلغ عدد قراء المنشورات القومية والخلية عام ١٩٤٠ أكثر من ٣٠٠ ألف عائلة و ٦٠٠ ألف عائلة عام ١٩٤٥ [٧] . يضاف إلى ذلك أكثر من ٢٥٠ ألف مشترك بمجلات « كونغرس ويكلي »

(4) Mordecai Solies, **"The Yeddish Press, An Americanizing Agency"** (New York; Columbia University, 1923), P. 18.

(5) Ben Edidin, **"Jewish Community Life in America"** (New York: Hebrew Publications Co., 1947), P. 84.

(6) **"New Palestine"**, March 21, 1941, P. 11.

(7) "Palestine Year Book I", 477 f.

و «ريكونستركشنست» و «جويش سبكتاتور» و «اوبينيون» و «بناي بريث منثلي» وهي جميعها غالباً ما أيدت وساعدت على نشر السياسة التي تنهجها الحركة الصهيونية

وزودت الصحافة الاميركية العامة بمئات البيانات والمقالات الصهيونية التوجيهية كما زيد انتشارها بالاتصالات الشخصية مع أصحاب الصحف المحلية . وذكر بعد ذلك عام ١٩٤٤ ان عشرة في المائة من أعمدة الاخبار البالغ عددها ٣٣٠٠ التي تعيد طبع البيانات الصحفية للمنظمات الصهيونية ، كانت تظهر في الصحافة الأميركية العامة. وما ان حل عام ١٩٤٥ حتى ازداد هذا العدد بنسبة ٢٥ في المائة بحيث أصبح مجموع الأعمدة أربعة آلاف عمود [٨] والجريدة الوحيدة التي اتهمت بانها ضد الصهيونية هي جريدة «نيويورك تايمس» فقد اتهم سلفر صاحب «التايمس» آرثر هاين سولز برجر اليهودي بانه ما زال يقاوم الصهيونية منذ عام ١٩١٧. فقد قيل ان «التايمس» «لا تترك فرصة قط لتركز الانتباه على وجهة النظر المضادة للصهيونية» [٩]

وحافظت دائرة العلاقات العامة للمنظمة الصهيونية على أوثق الاتصالات بكبار مراسلي صحف أميركا في واشنطن وباقلام التحرير في كبريات الصحف النيويوركية . وعقدت مؤتمرات

---

(8) Zionist Organization of America, **"47th Annual Report"** (Washington, D.C.: ZOA, 1944), P. 25 and **"48th Annual Report"**, P. 33.

(9) **New York Times,** November 2, 1943.

صحفية كبرى ذات أثر في كل من واشنطن ونيويورك . وطبعت وليمة لأهـــل الصحف أقيمت على شرف الدكتور اسرائيل غولدستين بطابع خاص وبدت كأنها مؤتمر صحفي يعقـــده رئيس الجمهورية وقـــد حضرها المراسلون الذين يمثلون كل شركة من أمهات شركات الصحافـــة ، وممثلو كبريات شركات الاذاعة [١٠] .

وكانت المنظمات الصهيونية أيضاً عاملة إلى مدى واسع أيضاً على توزيع الكراسات والكتب . فقد صرحت المنظمة الصهيونية الاميركية بانه تم في العـــام ١٩٤٣ - ١٩٤٤ توزيع أكثر من مليون نشرة وكراس على المكتبات العامة ورعاة الكنائس والمراكز الاجتماعية والمربين والقسس والكتاب ، وغيرهم ممن قد يساعدون على انتشار القضية الصهيونية . ومد الصهاينة بأموالهم عدداً من المؤلفات غير اليهودية مثل كتاب القس نورمن مكلين « His Terrible Swift Sword » ( London, 1942 ) ( حسامه الهائـــل السريع ) ، وكتاب الاستاذ كارل ج فريديريك «American Policy Towards Palestine» (Washington, 1944) ( السياسة الأميركية إزاء فلسطين ) وكتاب فرانك جرفازي « To Whom Palestine » ( New York 1946 ) (لمن فلسطين) وكثيراً غير هذه المؤلفات التي كان الصهاينة يمدونها من حين لآخر

(10) ZOA, "4th Annual Report," P. 64

بأموالهم، وقاموا بنشرها متعاونين مع دور النشر التجارية[١١].
وربما كان كتاب الدكتور والتر كلاي لودرميلك « Palestine, Land of Promise» (New York, 1949) (فلسطين، أرض الميعاد) أكثر هذه الكتب نجاحاً بين الكتب التي أوحى بها الصهاينة ومن أكثرها انتشاراً على أيديهم[١٢]، وتقدم الدكتور لودر ميلك بصيغة مبسطة لاقتراح انشاء إدارة لاستثمار وادي الأردن، ومع ان هذا الكتاب كان من أكثر الكتب انتشاراً فقد شجعه بصورة خاصة ايمانوئيل نيومن مدير مجلس الطوارىء الخاص ببرنامج العلاقات العامة في الشؤون الصهيونية . ويقول الحاخام سلفر ان هذا الكتاب ساعد على « انتشار الدعاوة الكاذبة التي انتشرت بشأن مقدرة فلسطين المحدودة على الاستيعاب وذلك كحجة للمحافظة على الكتاب الأبيض وللحد من سيل الهجرة

---

(11) American Zionist Emergency Council, **"A Report of Activities, 1940-1946"** (New York: AZEC, 1946), PP. 10-11.

(12) كان الدكتور لودر ميلك قد صرف اكثر من ثلاثة اشهر في فلسطين وشرقي الاردن اثناء ربيع ١٩٣٩ . وقالت السيدة لودر ميلك ، التي كرس الكتاب لها تحت عنوان (الى رفيقتي وملهمتي) ، فيما بعد في اجتماع صهيوني عقد في لندن « على الرغم من انني ابنة قسيس من طائفة المثودست فانني ولدت ونشأت صهيونية ».

**Cited in Jewish Palestine Appeal News",** March 5 and 12, 1948.

إلى فلسطين »[13] . وقيل إن مجمل ما باعه الصهاينة من الكتب بلغ بين ٣٠٠٠ و ٤٠٠٠ كتاب في سنة ١٩٤٤ – ١٩٤٥[14] .

## الاجتماعات الحاشدة وتجمعات الاحتجاج

والتكنيك المهم الآخر الذي تم استعماله بنجاح هو الاجتماعات الحاشدة وتجمعات الاحتجاج . وبرزت هذه الوسيلة جيداً بعد أن تسلم الدكتور سلفر زمام الزعامة الصهيونية في شهر آب ( اغسطوس ) عام ١٩٤٣ . فبزعامة سلفر تم التخلي تماماً عن التكتيك « الهادىء » الذي اتصفت به الفترة السابقة . وكانت فكرة سلفر خلق جو من الضغط الذي « يسفر عن نتائج في أسمى الأماكن في أميركا وخارجها »[15] وثبت ان الاجتماعات

---

(13) يقدم سلفر في هذا التقرير معلومات عن نواحي اخرى لبرامج الصهاينة في العلاقات العامة وبعضها « نظرا الى كونها ذات طابع سري لم يجر بحثه ». ويستعرض صموئيل وينين في بحثه أعمال البعثة الصهيونية لفلسطين التي ساعدها روبرت ر. ناثان من مجلس الانتاج الحربي واوسكار غاس من دائرة الخزينة ولويس بو من مكتب الموازنة والكولونيل ثيودور باركر رئيس المهندسين في مشروع سد وادي تنيسي والاستعانة بعدد كبير من الدراسات الاقتصادية في مقدرة فلسطين الاقتصادية .

(14) ZOA, **"48th Annual Report,"** P. 15.

(15) ZOA, **"47th Annual Report,"** P. 60.

الحاشدة وتجمعات الاحتجاج والنداءات العامة هي وسائل فعالة لخلق الضغط المطلوب . وفي شهر آب ( اغسطوس ) ١٩٤٥ عقد اجتماع حاشد في مديسون سكوار بارك بمدينة نيويورك حضره ٢٠٠ الف شخص احتجاجاً على السياسة البريطانية في فلسطين . وكان ذلك الاجتماع مجلبة للانظار، وحصل مثله اجتماعات حاشدة في طول البلاد وعرضها[١٦] . وكان في استطاعة مجلس الطوارىء في نيويورك عقد تجمعات احتجاج من هذا النوع في المكان والزمن الذي يختاره. وقد طلب المجلس من لجان الطوارىء أن تحول دون صيرورة التظاهرات العامة مشتتة وقليلة بل يجب أن تكون متحدة وعلى صعيد المجهود الشامل في أنحاء البلاد مخططة ومنظمة بعناية فائقة وتجري في وقت حاسم ابان الحملة . وليس صعباً أن يتخيل المرء النتيجة الاجمالية لمائة اجتماع أو أكثر من الاجتماعات الحاشدة تعقد في جميع أنحـاء الولايات المتحدة في آن واحد في المدن الكبرى ويكتب عنهـا سطولاً في الصحف . ولا يمكن الشك لحظة واحدة في أن عرضاً كهذا سيكون له مغزاه المهم في واشنطن[١٧] .

(16) AZEC, **"A Report of Activities"**, 1940-1946, P. 8.

(17) AZEC, **"An Outline of Activities for Local Emergency Committees"** (New York: AZEC, 1943), P. 6.

## المدرسة اليهودية ورجال الدين اليهودي

ان اقامة المدرسة اليهودية التي صممت بنوع خاص لاستمرار بقاء الجماعة ربطت تقليدياً بالأفكار الفلسطينية أو الصهيونية . إلا أن الرائحة الصهيونية لم تكن طبيعية برمتهـا لجميع تلك المدارس ، فكان من الضروري أحياناً أن يحولها الصهاينة لخدمة مأربهم . فتم ذلك بالدخول في المجالس الادارية ، أو حيث لم يكن هـذا ممكناً ، فقد جرى بواسطة مدارس مؤيدة للصهيونية (١٨) .

وكانت الدعاوة الصهيونية في الولايات المتحدة متقدمة بنوع خاص بفضل رجال الدين اليهود . فكان المحافظون والمجددون منهم في معظمهم من كبار مؤيدي الصهيونية . وكان ستيفن س. وايز وآبا هيليل سلفر واسرائيل غولدشتين وسولومون غولدشتين وجايمس ج هيللر ، القـلة الممتازة من الناطقين باسم الصهيونية ، وهم من صفوف رجال الدين اليهودي . وبما انهم من المعترف بانهم قادة في الأوساط اليهودية وغير اليهودية فقـد أظهر هؤلاء الحاخامون نفوذاً واسع النطاق في المجتمع .

## مجلس الطوارىء

كان مجلس الطوارىء الصهيوني الأميركي القوة الرئيسيه

---

(18) Halperin, P. 407.

المدبرة في حشد الرأي العام الأميركي وراء المخطط الصهيوني . وقد سبق أن استعرضنا تنظيم هـذه الهيئة وأوجه نشاطها في معرض استعراضنـــا أنواع التكنيك الصهيوني للدعاوة (فمنذ ظهوره جعل مجلس الطوارىء هدفه الأول أن يلعب دور هيئة ارتباط بين الأحزاب التي تؤلف الهيئات الرئيسية بين جماعات تاخبيه -وهي المنظمة الأميركيةالصهيونية والهاداسه وميزراحي وباول صهيون). إلا أنه صرف معظم وقته في حسم النزاعات ، ولم يعين المجلس سكرتيراً دائماً له ويتخذ مكاتب في نيويورك إلا في أواخر ١٩٤٠ ولم يتسلم ايمانويل نيومان وظيفته التنفيذية ويتسلم دائرة العلاقات العامة والعمل السياسي الا في كانون الثاني ( يناير ) ١٩٤١ [١٩] .

## اكتساب التأييد المسيحي : لجنة فلسطين الاميركية واللجنـة المسيحية لفلسطين

اتخذت خطوات بادارة نيومن « لتعليم الرأي العام الأميركي واثارته باسم اقامة فلسطين كدولة يهودية [٢٠] . ولم يكـــن تشكيل لجنـــة فلسطين الأميركية برئاسة عضو مجلس الشيوخ الأميركي روبرت ف. واغنر من الأعمال الصغيرة التي أنجزها نيومن . فبوصفه من محبذي برنامج الرئيس روزفلت الأحرار ،

---

(19) Halperin, PP. 414, 418.

(20) AZEC. "A Report of Activities," 1940-1946, PP. 4-5.

طالما أظهر عضو مجلس الشيوخ عن نيويورك إهتماماً صادقاً بجماعات الأقليات، لاسيما اليهود والكاثوليك. والواقع أن مقر قيادة الحزب الديموقراطي في نيويورك اتكل على تأييد هاتين الجماعتين، ومع إن واغنر كان برتستانتياً في ذلك الوقت فلم يخبىء عطفـــه على اليهود والكاثوليك. وكان واغنر معروفاً بنوع خاص كخطيب في الولائم التي يقيمها اليهود في مناسباتهم الخاصة وكان شخصية بارزة بهذه الصفة منذ سنوات عديدة.

وكان لاهتمام واغنر بالمسألة اليهودية قيمة خاصـــة للقضية الصهيونية. لكن خلافـــاً لسياسيين كثيرين من الذين أيدوا الصهيونية لأسباب سياسية فإن عضو مجلس الشيوخ واغنر أظهر عطفاً ارتجالياً وطبيعياً على الصهاينـــة. وكما لاحظ كاتب سيرة واغنر، فإن منشأ هـــذا الموقف يعود جزئياً إلى أصله الالماني الذي ولد فيـــه نوع من العقدة النفسية بالذنب بحق الشعب اليهودي [٢١]. ومما تجدر الاشارة اليه ان مساعدي واغنر الاداريين منذ عام ١٩٢٧ (سيمون ريفكايند من ١٩٢٧ إلى ١٩٣٣ وليون كيسرلينغ من ١٩٣٣ إلى ١٩٣٩ وفيليب ليفي من ١٩٣٩ إلى ١٩٤٥) كانوا جميعهم يهوداً، ويمكن الافتراض بصورة صحيحة بانهم ساعدوا عضو مجلس الشيوخ في تفهم المشكلـــة اليهودية. ولقد كان ادعاء واغنر الدائم، سواء أكان ذلك متأتياً عن

---

(22) من مقابلة مع الدكتور جوزيف هتبماخر من جامعـــة جورج تاون بوصفه الامين على مجموعة اوراق واغنر. في تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٥٩

اقتناعه الشخصي أم من الدراسات التي زود بها ، هو ان مجلس الكونغرس الأميركي سبق له أن منح تأييده الرسمي لفكرة الدولة اليهودية في القرار الذي اتخذه عام ١٩٢٢ – وهي وثيقة سجلت فيها الموافقة الأميركية على وعد بلفور مع حصر معناه الذي يؤيد « وطناً قومياً للشعب اليهودي » [٢٢]

وتظهر مجموعة أوراق عضو مجلس الشيوخ هذا سيلاً متواصلاً من المراسلات مع نيومن بخصوص الحصول على تأييد مجلس الشيوخ للجنة فلسطين الأميركية . فقد كان عدد هذه الرسائل غير قليل كالرسالة المؤرخة في ١٤ شباط ( فبراير ) عام ١٩٤١ التي ورد فيها ذكر سبعة عشر عضواً من أعضاء مجلس الشيوخ والذين أسماؤهم كانت ما تزال غير موجودة في الاعلان المؤيد « لاعادة اليهود إلى فلسطين » [٢٣] . وجميع الذين ذكرت أسماؤهم في هذه القائمة بالذات سيظهرون كموقعين على الاعلان الذي أصدره سبعون عضواً من أعضاء مجلس الشيوخ برعاية لجنة فلسطين الأميركية وهذا هو « أول عمل علني لها لتوجيه الانتباه الى أهمية فلسطين في حل مشكلة تشرد اليهود » [٢٤] . ان هذا

---

(22) **"American Palestine Committee, 2nd Annual Dinners"**, (May 25, 1942), P. 25, Cf. Esco., I, 251-52.

(23) Palestine File, Wagner Papers (Deposited at Georgetown University, Washington, D.C.).

(24) American Palestine Committee, **"Seventy Senators Back** "Restoration of Jews in Palestine" (April 20, 1941) news release.

الاسلوب في حشد الشخصيات البارزة لخدمة « قضية انسانية »
تبرهن انه ناجح جداً وقد سهل بفضل عدم وجود أية دعاوة في
صالح قضية العرب . حتى أن شخصية دينية كاثوليكية هي
المونسنيور جون ف. ريان من الجامعة الكاثوليكية عيّن نائباً
للرئيس . ويمكن تفسير علاقـــة ريان بالصهاينة ، وهي تقريباً
فريدة من نوعهـــا نظراً إلى عدم وجود شخصيات اكليركية
كاثوليكية في مثل هذا الموقف ، بالنظر إلى العلاقة القديمة بينه
وبـــين واغنر وإلى اهتمامه التقليدي بالقضايا الانسانية وأمور
التسامح . وكان وليم غرين رئيس اتحاد العمال الأميركي ووليم ه.
كنج العضو السابق في مجلس الشيوخ عن ولاية يوتا وعضو مجلس
الشيوخ تشارلز ل. مكناري الذي ظهر كرئيس ثان مع واغنر ،
وهارولد ايكس وعضوا مجلس الشيوخ تافت وفاندنبرغ والنائب
العام جاكسن وبول ف. مكنوث ووليم الين هوايت من جملة
الشخصيات البارزة التي ظهرت في المجلس التنفيذي للجنة وهم
القلة من الأشخاص المرموقـــين الذين ذكروا بأنهم وافقوا على
الاعلان [٢٥] . وقبيل نهاية الحرب ازداد عدد أعضاء لجنة
فلسطين الأميركية حتى بلغ ٦٥٠٠ من الشخصيات البارزة بما في
ذلك أعضاء من مجلسي الشيوخ والنواب ووزراء وحكام ولايات
وكبار موظفي حكومات الولايات ، ورؤساء بلديات وقضاة ،
ورجال دين ومربـــين وكتّاب وزعماء مجتمع وأصحاب دور

(25) American Palestine Committee (Membership list as of May 1, 1943).

خشر ورجال صناعة [٢٦] .

وان الاعلان من قبل سبعين عضواً من أعضاء مجلس الشيوخ الذي حصلت عليه لجنة فلسطين الأميركية مؤكداً « النكبة المفجعة التي حلت باللاجئين الهاربين من الاضطهاد ولم يجدوا لهم موطناً » كان محاولة أخرى في ربط مشكلة اللاجئين بفلسطين على أساس انه هو الحل الوحيد . وكان سبب هذا جلياً للغاية . فبينما ان الكثيرين من الأميركيين قد لا يؤيدون فكرة انشاء دولة يهودية أمكن استغلال الشعور الانساني التقليدي في نفوس الأميركيين لمصلحة القضية الصهيونية من طريق مشكلة اللاجئين. وفي الواقع، كما برهنت الأحداث التي جاءت بعد ذلك، ترتب على مشكلة اللاجئين أن تبقى دون حل لضمان خلق دولة يهودية في فلسطين .

واستمر واغنر على ربط مشكلة اللاجئين بفلسطين كما يتبين بجلاء في الكتاب الذي كتبه بنـــاء على طلب رئيس تحرير جريدة نيويورك دايلي ميرور المؤيدة للصهيونية . فقد صرح في ذلك الكتاب ان « المشكلة المهمة جداً هي انقاذ اولئك اليهود الذين لا يزال في الامكان انقاذهم بواسطة الأمم المتحدة ؛ وان أفضل ملجأ في متناول اليد فوراً هو الوطن القومي اليهودي في فلسطين حيث يستطيع الذين يتم انقاذهم إضافـــة قوتهم إلى

(26) Hurewitz, P. 210.

المساهمة العظمى النامية التي تساهم بها فلسطين في مجهود الحلفاء الحربي »[٢٧] .

وثمة عمل آخر يعزى بمعظمه إلى جهود نيومن إلا وهو انشاء المجلس المسيحي لفلسطين في أواخر عام ١٩٤٢ . وقبل بنهاية نيسان ( ابريل ) عام ١٩٤٥ بلغ عدد أعضاء هذه الجماعة نحو ٢٤٠٠[٢٨] . وتمتعت هذه المنظمة بتأييد الكثيرين من زعماء البروتستانت الذين نظر كثيرون منهم إلى إعادة إسرائيل في ضوء نبوءة التوراة .

## نقاط الضعف الاولى في الحملة الصهيونية

لكن بالرغم من التشكل الناجح لهذه الفئات من الرأي العام

(27) من رسالة لواغنر الى رئيس تحرير جريدة « نيويورك دايلي ميرور » بتاريخ ٢٢ شباط (فبراير) عام ١٩٤٣، أوراق واغنر . واذ ربط واغنر نفسه تماما بقضية اليهود في فلسطين فقد فعل ذلك بالاشتراك مع الزعامة الصهيونية الرسمية المعترف بها ففي رسالة الى ويل روجرز جونير وبن هخت اللذين دعيا عضو مجلس الشيوخ للاشتراك في تأييد الجامعة الاميركيّة لفلسطين الحرة أبدى فيها واغنر رفضه البات للامّر واعترض على المنظمات المتعلقة باللجنة العبرية للتحرر القومي قائلا: «انها منظمة الفت نفسها بنفسها ولا تمثل عناصر مسؤولة من اليهود ....» من رسالة لواغنر الى روجرز وهخت بتاريخ ٢٣ ايار ( مايو ) عام ١٩٤٤ — من اوراق واغنر .

(28) Hurewitz, P. 210.

لم تكن نواحي النشاط التي قام بها مجلس الطوارىء وما حققه من أعمال في عامي ١٩٤٢ و ١٩٤٣ مرضية على ما يبدو . وفي التقرير الرسمي لعام ١٩٤٤ وُصف الموقف الذي كان قائماً قبل شهر آب ( اغسطس ) من عام ١٩٤٣ بصورة هادئة . فقد جاء في ذلك التقرير ان سمعة الصهيونية في الأوساط السياسية والدبلوماسية الأميركية هبطت إلى مستوى لم يسبق له مثيل خلال عام ١٩٤٢ وخلال النصف الأول من عام ١٩٤٣ . وقد ذكر فيه انه على الرغم من استمرار بعض كبار موظفي الدولة في القاء الخطب في اجتماعات الصهاينة أصبحت كلماتهم غامضة ومطاطة أكثر فأكثر [٢٩] . وقيل ان بعض الجهات الرسمية ذهبت إلى حد تأييد فكرة إصدار بيان انكلو أميركي مشترك يدعو إلى وضع حد لكل بحث في القضية الفلسطينية » ويقال انه صرف النظر عن هذه الخطة فقط بسبب « الجهود الجبارة التي بذلها الدكتور وايز وشركاؤه » [٣٠] . ولقد ورد في التقرير تأسف لأن الجبهة في واشنطن كانت مهملة حتى عام ١٩٤٣ إذ لم ينشأ فيها مكتب لمجلس الطوارىء . وهذا حمل الوكالة اليهودية على انشاء مكاتبها الخاصة في واشنطن على الرغم من أن تلك الوكالة كانت قد افترضت ان مجلس الطوارىء سيتولى إدارة جميع الأعمال السياسية في الولايات المتحدة [٣١] . واشتكت

(29) ZOA, **47th Annual Report, P. 59.**

(30) **Ibid**

(31) **Ibid.**

صحيفة « فلسطين الجديدة » ( نيوبالستين ) من عدم وجود أي زعيم صهيوني يستطيع خلال تلك الفترة الحرجة كسب احترام شخص مماثل للويس برانديس كما كانت الحالة في الفترة الحرجة إبان الحرب العالمية الأولى [٣٢] .

والانقسام في صفوف الصهاينة عمل أيضاً على عرقلة الأعمال التامة التي اعتبرت انها ضرورية لكسب عطف الرأي العام الأميركي . ويقال ان نيومن وصف مجلس الطوارىء نفسه بانه اشبه بمؤتمر للسفراء لم يربط نفسه بشيء قبل اجراء استشارات لا نهاية لها [٣٣] . وبالاضافة الى هذه البلبلة في صفوف الصهاينة ظهر ممثلو اللجنة العبرية للتحرير القومي وهي جماعة ارهابية فلسطينية او أقل ما يقال فيها ان لها علاقات بجمعيات ارهابية سعت لتستولي على زعامة يهود اميركا وقد اكتسبت هذه الجماعة عطف الالوف من ذوي النوايا الحسنة من يهود وغيرهم بواسطة حملة اعلانات واسعة النطاق في الصحف[٣٤] . واشتدت حدة هذا الخلاف باستقالة نيومن من المجلس في كانون الاول ( ديسمبر ) عام ١٩٤٢ ولقد انتقد مجلس الطوارىء قائلاً ان الدعاوة الصهيونية لن تبلغ اهدافها اذا لم يتغير المجلس وبقي متصفاً بالانقسام المتكرر في صفوفه والخلافات الشخصية بين

(32) **"New Palestine"**, May 15, 1942, P. 4.
(33) Halperin, P. 418.
(34) ZOA, **47th Annual Report, P. 59,** Cf. Hurewitz, P. 210 for a sketch of the Hebrew Committee's activities.

اعضائه ... والتأرجح في سياسته وعمله وعدم وجود هيئـــة ادارية مركزية له والفشل في تبني منهاج محدد للنشاط مع موازنة غير كافية اطلاقاً لتحقيق الواجب الضخم » (٣٥).

**زعامة مناضلة وبرنامج نضال** – لذلك لم يتركز الاهـــتمام الـكلي بتجنيد الرأي العام الاميركي الا بعد انتصار الصهاينة في المؤتمر اليهودي الاميركي الذي عقد في شهر آب ( اغسطس ) عام ١٩٤٣ . فبنــاءً على طلب مباشر من حاييم وايزمن تسلم رئيس المنظمة الصهيونية العالمية الحاخامان ابا هيليل سلفر وستيفن س. وايز الرئاسة المزدوجة لمجلس الطوارىء الاميركي الصهيوني بعد اعادة تنظيمه ( بعد ان تغير اسمه من مجلس الطوارىء الاميركي للشؤون الصهيونية ) وتسلما ايضاً رئاسة لجنته التنفيذية .

ولقد كانت طريقة سلفر في معالجة شؤون العلاقات العــامة مختلفة بشكل ظاهر عن الطريقة الـــتي اتبعها زعماء الصهيونية السابقون . فقد جاء في تقرير عام ١٩٤٤ ان سلفر لم يقبل الاخذ بأساليب «الدبلوماسية المستترة كأنها التكنيك الوحيد لتحقيق الهدف » وألحّ على ضرورة اتبـــاع برنامج للعلاقات العامة من شأنه خلق جو من الهيجان القومي لاقامة فلسطين يهوديــة ، ولذلك اهـتم بالمظاهرات الشعبية (٣٦) . ولقد اعلن في سياسته العسكرية المدوية التي اخذت تكيف السياسة الصهيونية انه :

(35) **"International Jewish Press Services"**, February 12, 1943, PP. 1-3.
(36) ZOA, **47th Annual Report, P. 60.**

يجب ان نبني اعمالنا على أوسع مدى من شعور الرأي العام ، فموافقة الرأي العام هي التي تقرر في نهاية الامر موقف الحكومات واعمالها في المجتمع الديموقراطي .

فبالرغم من اعجابي العظيم بالشخصيات العظمى التي تؤلف مجموعة اصدقائنا ، وبالرغم من اهمية الشخصيات البارزة في الازمة العالمية القائمة اليوم – بالرغم من اعجابي الكبير وادراكي التام لهاتين الحقيقتين استمر في القول لكم ما قاله المرنم داود النبي منذ عهد بعيد : ... « لا تضعوا ثقتكم بالملوك ... »

لا تضعوا مستقبل الحركة ومصيرها تحت رحمة الافراد مهما كانوا اصدقاء وعظماء ، يجب ان تلجأوا الى جماعات شعوب العالم وتتحدثوا الى اميركا بأسرها وتبنوا صداقات في كل مكان وتقوموا بدعاوة فعالة وشدة في محيطكم ضمن اطار نفوذكم وبين اصدقائكم ، فهذا ما سيبقيهم معنا عندما يحين الوقت لاتخاذ القرارات المهمة التي قد تنطوي على مساهمة اميركا في الحل النهائي لمعضلة فلسطين [٣٧] .

وبفضل موازنة ضخمة وجديدة مع زعامة قوية عاملة تم تنفيذ « برنامج للعلاقات الصهيونية العامة والقيام بنشاط سياسي على نطاق لم يحلم به من قبل » [٣٨]. والموازنة السنوية التي زادت

---

(37) Abba H. Silver, "**A year's Advance: A Political Report Submitted to the Convention of the Zionist Organization of America, October 15, 1944** (New York, AZEC, 1944), P. 13.

(38) ZOA, **47th Annual Report,** P. 60.

ارقامها على نصف مليون دولار اميركي اخذت من اموال الصندوق القومي اليهودي ومن اموال صندوق مؤسسة فلسطين. وبذلك تكون قد جاءت الاموال بصورة غير مباشرة من طريق النداء اليهودي المتحد [٣٩] . وبوجود هذه الموازنة الضخمة «تم تصميم برنامج يمتد الى كل ولاية من ولايات الاتحاد الاميركي». [٤٠] وبسرعة تم انشاء المكتب الرئيسي في نيويورك كما ان اربع عشرة دائرة خاصة انشئت فوراً كل منها تحت ادارة خبراء في ميادين معينة . واشتملت على دوائر للاتصال بالمحيط والمعلومات والنشر والخطباء والابحاث وحشد المثقفين والرأي العام المسيحي والقوى الدينيه ليهود اميركا والحوادث الخاصة والعلاقات العمالية والتخطيط السياسي بعد الحرب واللجنة الاميركية لفلسطين والموارد الاقتصادية والاتصال بالجماعات الحليفة الناشئة بعد الحرب . وفي الوقت نفسه انشىء مكتب دائم في واشنطن وهو الذي كان مقفلاً منذ عام ١٩٣٠ «وفي غضون بضعة ايام اخذت الاوساط الرسمية تشعر بوجود قوة جديدة نشيطة وديناميكية في المسرح السياسي» [٤١] وان كل هذا النشاط العنيف توقف على اكثر من اربعمائة لجنة طوارىء صهيونية محلية

(39) Cf. Samuel Dinin, **Zionist** Education in the United States (New York: ZOA, 1944), P. 41.
لا توجد معلومات كثيرة عن تمويل المجلس .

(40) ZOA, **47th Annual Report,** P. 60.
(41) ZOA, **47th Annual Report, P.60.**

انشأهـا المقر الرئيسي القومي ، واقتصرت هذه اللجان التي اقيمت في كل مجتمع كبير على ثمانية اعضاء او اثني عشر عضواً عن تعمد وهم من النخبة المختارة وقد تابعوا هدفهم بصورة فعالة وكان هدفهم اشراك كافة الجماعات اليهودية العاملة محلياً بالقضية الصهيونية .

قضية امتحان : الحملة ضد الكتاب الابيض – وان اول مشروع كبير قام به مجلس الطوارىء بعد اعادة تنظيمه في شهر آب ( اغسطس ) عام ١٩٤٣ هو تجنيد الرأي العام الاميركي من يهود وغير يهود لتأييد احتجاج ضخم على الكتاب الابيض البريطاني الرامي الى القضاء على كل هجرة يهوديـــة اخرى الى فلسطين في نيسان ( ابريل ) عام ١٩٤٤ ولقد اعتبرت هـذه الحملة كأنها « تثقيفية » بمعنى انها تنمي وتمتحن مهـارة الصهاينة الاميركيين تمهيداً للحملة النهائية الرامية الى اقـــامة الدولة اليهوديـــة [٤٢] ويظهر مدى اتساع تكنيك الدعاوة الذي استخدمته المنظمة الصهيونية عشية الصراع من اجل الدولة اليهودية في الرسائل والتعليمات التي صدرت ابان الحملة عن مجلس الطوارىء في نيويورك .

وصدرت التوجيهات في بادىء الامر الى لجان الطوارىء المحلية لكي تقيم ارثق العلاقات مع اعضاء الكونغرس في مناطقها إمـــا بواسطة الوفود او من طريق الحفلات الاجتماعية المحلية

---

(42) "New Palestine", October 8, 1943, P. 2

الصغيرة التي يدعى اليها اولئك النواب . وكانت الغاية من وراء هذه الاتصالات « خلق جماعة من المشترعين القوميين ، كما هي الحالة في مجلس العموم البريطاني ، يكونون مطلعين على تفاصيل الموقف في فلسطين فيستطيعون البحث عن فهـم » (٤٣) . وجاءت التوجيهات الى الجماعات المحلية للاتصال بغير الرسميين من الزعماء السياسيين والرجال الرسميين ايضاً وتوجيه كلا الحزبين السياسيين . كما انه ترتب على الجماعات المحلية ألاّ تهمل بيئاتهـا وحكومات الولايات . فلقد ادعى مجلس الطوارىء بان مجلس الكونغرس الاميركي سيضطر للقيام بالعمل المطلوب فقط اذا كان هناك «رأي عام كبير جداً مؤيداً الموضوع في كافة انحاء البلاد» فزعماء الامة السياسيون انما ينقادون بآراء ناخبيهم المحليين» (٤٤) . وكان مصداق هذه الطريقة الفعالة عريضة رفعت بعد ذلـك الى رئيس الولايات المتحدة من قبل اربعين حاكماً من حكام الولايات مؤيدين بها اقامة دولة يهودية (٤٥) .

وصدرت تعليمات معيّنة الى جانب الحملة ضد الكتاب الابيض مؤكدة ضرورة العمـــل المستمر المنسجم بواسطة التظاهرات والمقالات الرئيسية في الصحف واعمال تكنيكية اخرى تهدف الى التأثير على الحكومة في الوقت المناسب .

---

(43) AZEC. **"An Outline of Activities for Local American Emergency Committees"**, P. 3.

(44) Ibid.

(45) Jewish Agency, **"Book of Documents"**, P. 237.

... ففي بعض المناسبات سيصبح من الضروري عمل تظاهرة دراماتيكية من ... الرأي العـــام الاميركي ، وذلك باغراق الرجال الرسميين واعضاء مجلسي الكونغرس والشيوخ بسيل من الرسائل والبرقيات . وعليـكم ان تكونوا مستعدين عند اول انذار ... لان تبدأوا العمل في تنظيم حملات من كتابة الرسائل والبرقيات ، لهذا السبب من المهم كثيراً ان تكونوا على اتصال وثيق بمنظماتكم اليهودية المحليـــة ، عاملين معها لاعطاء النتائج المرجوة ... فالمسؤولين عن تكوين السياسة الخارجية الاميركية ينبغي ان يحملوا على الشعور بأن يهود أميركا قائمون ضد قضيـة الكتاب الابيض وانهم يريدون الغاء مفعوله، وان هذا هو شعور ملايين اليهود في مختلف انحاء الولايات المتحدة [٤٦] .

وبمعونة من ٢٠٠٠ زعيم صهيوني في الديار الاميركية استطاع مجلس الطوارىء الحصول على قرارات ضد الكتاب الابيض من جميع المنظمات اليهودية الكبرى والجمعيات المهمـة امثال الليونز والدلكس والروتاري ونادي السيدات العاملات في التجـــارة والمهن الحره وغيرها من الجمعيات والنوادي كما ان نقابات العمال وجمعيات الكنائس انضمت ضد الكتاب الابيض [٤٧] . امـــا الجماعات الـتي رفضت التعاون فقد حسبها مجلس الطوارىء في

(46) AZEC, An Outline of Activities, PP. 4-5.
(47) Press Releases of the AZEC (December 13, 16, 20, 1943).

قائمة المعارضين [٤٨] .

وقـــد رفع الحاخام ليو ا . فيوير رئيس لجنة الملاقات مع الطوائف تقريره الى اللجنة التنفيذية ذاكراً فيه ان مئات الالوف من الرسائل الشخصية والبطاقات والاستدعاآت والبرقيات تم ارسالها الى واشنطن ابان الحملة ضد الكتاب الابيض ويشهد على صحة هذا القول ملفات اعضاء مجلس الكونغرس الاميركي الذين كانوا اعضاء في مجلس الامة آنذاك . وأشار فيوير ايضاً الى ان مجلس الطوارىء بالتعاون مع المنظمة الصهيونية الاميركية اشترى وقتاً اذاعياً من ١٨٢ محطة اذاعـــة في الولايات المتحدة ومن ٥٠ محطة اذاعـــة في كندا . وسمع الاميركيون في ست واربعين ولاية اصوات كبار النجوم كفكتور جوري وجوديث ايفلين وجوزيف سكيلدروت وجين كيلي وجوزيف كوتون وايدي كانتور ووالتر ايبيـــل وادوارد ج. روبنسن في ادوار دراميتيكية من برنامج « فلسطين تتكـــلم » [٤٩] . واشتملت النواحي الاخرى من اعمال لجنة الطوارىء على انشاء « لجان النشاط » التي ترتب عليها ان ترفع تقاريرها الى المكتب القومي عن جميع اعمـــال النشاط ضد الصهيونيه في البيئات المختلفة وسعت لجان المحاربين القدماء للتأثير على اليهود من رجال القوات

---

(48) AZEC, **“Confidential Bulletins”** (January to July, 1944).

(49) ZOA 47th and 48th Annual Reports, PP. 50-51 and 18 respectively.

المسلحة المسرحين كما ان محادثات على الصعيد العالي بُدئت مع ممثلي الاقليات من غير المسلمين من الشرق الاوسط والتي كان لها اعضاء في الولايات المتحدة [٥٠] .

ومع انـــه لا يمكن القياس التام لمدى فعاليـة الاساليب الصهيونية في اقناع الاميركيين باحدى نواحي برنامج المنظمة الصهيونية ، فمن الواضح ان الصهاينة لم يغفلوا استعمال اية وسيلة من وسائل الاتصال . والنجاح الذي صادفوه في ممارسة تنميـة هذه القوة المنظمة ادى في نهاية المطاف الى تقدم مباشر اوسع نطاقاً في الجبهة السياسية .

---

(50) Ibid.

# الفصل الثالث

## الجبهة السياسية ١٩٤٤

اقتراح قرار فلسطين—اسفر بسرعة وجود مجلس الطوارىء منتعش مجدداً عن مضاعفات سياسية في واشنطن . فأهم خطوة في الجبهة السياسية كانت ادخال مقررات فلسطين الى مجلسي الكونغرس . «وكان الغرض الفني او الستراتيجي من هذه الحركة هو اقـــامة هـدف معين يستطيع المجلس معه تركيز نيران دعايته »[1] . وادرك المجلس ان هذه الحركة انطوت على مخاطر « لكنه اقتنع ان خطر عدم العمل هو اعظم » [2] . وبما ان اعضاء الكونغرس الاميركي معرضون لاستجابة فئات الضغط، لم يكن من الامور المدهشة ان مثل هذا البرنامج قد نفذ . أضف

---

(1) ZOA, "47th Annual Report", P. 61.
(2) Ibid.

الى ذلك ، فنظراً الى ان بيانات سياسية اخذت تنطلق منذ امد بعيد معبرة عن العطف على التنمية اليهودية لفلسطين، لم تصادف سوى مقاومة منظمة ضئيلة . ولذلك امكن الافتراض من قبل معظم المشترعين ان موقفهم المؤيد لفلسطين من شأنه ان يقوي موقفهم وبناءً على ذلك أُدخل في ٢٧ كانون الثاني ( يناير ) عام ١٩٤٤ اجراآن متشابهان بشأن فلسطين الى مجلس النواب وفيما يلي نصهما الحرفي .

اما وان الكونغرس السابع والستين للولايات المتحدة قرر في ٣٠ حزيران (يونيو) عام ١٩٢٢ باجماع اعضائه « ان الولايات المتحدة الاميركية تستحسن اقـامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي ، مع العلم بوضوح انه لن يُفعل شيء من شأنه المساس بحقوق المسيحيين المدنيـة والدينية وجميع الطوائف الاخرى غير اليهودية في فلسطين ، وتحمى حماية كافية جميع الاماكن المقدسة والمباني والمقامات الدينية في فلسطين » .

اما وان الاضطهاد الغاشم للشعب اليهودي في اوروبا قـد اظهر بوضوح الحاجة الى وطن يهودي يلجأ اليه العدد الكبير ممن اصبحوا مشردين من جراء هذا الاضطهاد :

لذلك فقد تقرر ان تستعمل الولايات المتحدة نفوذها وتتخذ الاجراآت المناسبة لفتح ابواب فلسطين ليدخلها اليهود بصورة حرة ، وتعطى لهم الفرصة التامة للاستيطان فيستطيع الشعب اليهودي في نهاية الامر اعادة انشاء فلسطين كدولة يهوديـة

ديموقراطية حرة [٣] .

وكان القرار كما تقدم مطابقاً تقريباً لبرنامج بلتمور الذي سبق ان دعا الى انشاء كومونولث يهودية والتغيير المهم في صيغة قرار الكونغرس كان ابدال كلمة « انشاء » بعبارة « اعادة انشاء » ؛ والغاية الصريحة من ذلك هي خلق الاعتقاد ان الكومونولث اليهودية كانت موجودة يوماً وان اعادتها الى حيز الوجود ما هو الا امر مناسب . وبهذه الصيغة من العبارات استطاع ذوو الاستعداد لهذا الامر رؤية دولة يهودية حديثة تحقيقاً لنبوءة التوراة ويظهر تأثير برنامج بلتمور على قرار الكونغرس الاميركي المتخذ عام ١٩٤٤ بوضوح اكثر اذا ما قورن بقرار الكونغرس الاميركي المتخذ عام ١٩٢٢ . فالاخير الذي وقع عليه الرئيس هاردنغ جاء فيه الاعتراف بانه نتيجة للحرب « ( اعطي ) بيت اسرائيل الفرصة التي حرم منها منذ امد بعيد لاعادة اقامة حياة وثقافة يهوديتين مثمرتين في الاراضي اليهودية القديمة » وان كونغرس الولايات المتحدة يوافق على « اقامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي » [٤] وقد جاء هذا البيان اقل بكثير من « اقصى » المطالب المسجلة في

(3) United States Congress, House Committee on Foreign Affairs, **"Hearings Before the......, Jewish National Home in Palestine,"** hereafter cited as **"Hearings"** (Washington: government Printing Office, 1944), P.1.
(4) Jewish Agency, **"Book of Documents"**, P. 237.

برنامج بلتمور وتردد صداها في قراري مجلس النواب الاميركي المرقمين ٤١٨ و ٤١٩ والمتخذين عام ١٩٤٤

وقد تقـــدم باحد هذين القرارين الى مجلس النواب النائب الجمهوري كومبتون من ولاية كونتيكت ، اما القرار الآخر فقد تقدم به النائب الديموقراطي رايط من ولاية بنسلفانيا وتقدم كل من الشيخ واغنر الديموقراطي من ولاية نيويورك والشيخ تافت الجمهوري من ولاية اوهايو بقرار مشترك مماثل الى مجلس الشيوخ. فاحيل عندئذ قرار مجلس النواب للجنة الشؤون الخارجية وكان رئيسها النائب سول بلوم من ولاية نيويورك الذي أمل ، على حد قول جريدة «ذي فويس اوف سان فرانسسكو» ان تتم الموافقة عليهما دون اللجوء الى رسميات البحث . وكان النائب المذكور قد صرح لتلك الجريدة :

« ... انه لولا مجلس اليهود لكان القرار بشأن فلسطين اوصي به لمجلس النواب الاميركي دون ضرورة مناقشته » .

وصرح ايضاً بفخر قائلاً : « اريد ان اعرف بأنني لست يهودي اصـــلاح ، فأنا يهودي من ذوي الرأي المستقيم ، ولم اصلّ قط حاسر الرأس ؛ واتبع خطوات والدي ووالدتي في الايمان اليهودي ، فقـد كانا من ذوي الرأي المستقيم ». وفي اثناء المقابلة الصحفية اخذ كتاب الصلوات من جيبه « اغادا » ( Agada ) وقال : « لقد ردّدت مع والديّ خلال السنوات الاربعـين الاخيرة

القول القديم « لشونو هافو بيوراشالايم » ، اي، «السنة القادمة في القدس » ، وهذا يعني ان القدس كانت دوماً املنا ، ولماذا لا تكون هكذا الآن ؟ » [٥]

وقبل النظر في هذين القرارين من قبل اللجنة ، شرع رئيسها بجمع كتاب يحتوي على الوثائق الاصلية وغيرها من المواد التي تزود الاعضاء « بكامل المعلومات المتعلقة بالقضايا المعنية » [٦] . وانه لمن المشكوك فيه ان يكون جمع بلوم للمواد التاريخية فعلاً قدم « المعلومات الكاملة » . ولكن يظهر في الدراسة نص اصك الانتداب ، والقرار المشترك الذي وقع عليه الرئيس هاردنغ عام ١٩٢٢ ، واتفاق عـــام ١٩٣٤ بين الولايات المتحدة وبريطانيا المتعلق بفلسطين[٧] ، والكتاب الابيض الذي صدر عام ١٩٣٩، وافرد في كتـــاب بلوم المؤلف من ١٠٤ صفحات ٢٩ صفحة للوثائق المستشهد بها بينما الصفحات الاربع والسبعون الباقية احتوت على ملاحظات رجال السياسة البريطانيين الذين كانوا قد

(5) “Hearings”, P. 498.

(6) Ibid., iii.

(7) لقد كـان معارضو الصهيونيـة كوزارة الخارجيـة الاميركية دائما من القائلين بان المؤتمر لم يهتم الا بمصالح المواطنين الاميركيين في فلسطين ولم يجعل الولايات المتحدة طرفا في الانتداب . وقد تقدم بهذا الادعـاء بقوة فارس س. معلوف امام اللجنة وهو رئيس الاتحاد السوري اللبناني الاميركي عن الولايات الشرقية .

تكلموا علناً ضد الكتاب الابيض[٨] . وبهذه المعلومات المنحرفة بدأت لجنة الشؤون الخارجية التابعة لمجلس النواب الاميركي دراستها قراري فلسطين . وعندما سأل احد اعضاء اللجنة هل يحتوي الكتيب تقريراً من وزارة الخارجية الاميركية ، اجاب بلوم قائلاً ان التشريع المقترح انما هو قرار لمجلس النواب فقط[٩]. ومع هذا فقد طلب القرار من الحكومة « ان تتخذ الاجراآت اللازمة» لفتح ابواب فلسطين في وجه اليهود ، كيما يستطيعوا في آخر الامر تحويلها الى دولة يهودية واضيفت دراسة بلوم فيما بعد كملحق الى محاضر دراسة لجنة الشؤون الخارجية وختمت بثناء من النائب ايتون الذي عبر عن الاعتقاد بانها «مليئة بالمعلومات التي سنحتاج اليها لكي نبحث بتعقل هذين القرارين » [١٠] .

ومن قراءة محاضر دراسة لجنة الشؤون الخارجية يتضح ان الرئيس كان يتخذ موقفاً وديـــاً وعادلاً على ما يبدو من جميع الشهود . ومع ذلك ، ليس ثمة من شك في القضية التي ايدها بلوم والـــتي بالفعل ، تمنى بشوق ان يرى انه مؤيد لها . ولا يمكن التأكد من انه كانت هنالك خطة مقررة سلفاً للحد من شهادات الذين كانوا ضد القرار ، الا ان هنـــاك حقيقة واضحة هي ان

---

(8) United States. "Congress, Committee on Foreign Affairs, **"The Jewish National Home in Palestine** (Washington: Government Printing Office, 1944), PP. 30-104.

(9) "Hearings", P. 1.

(10) Ibid., P. 497.

بمجمل الشهادات بما في ذلك الاسئلة والوثائق المؤيدة – التي تقدم بهـــا معارضو الصهيونية ملأت ١٠٨ صفحات ، اما الصفحات الباقية وعدها ٢٨٠ صفحة من الشهادات والاسئلة والوثائق فكانت مؤيدة للقضية الصهيونية . وعلى الرغم من لطف بلوم في معالجته للشهود المعارضين ، كان دائمـــاً يسارع الى الاستشهاد ببينات « تاريخية » لتأييد الادعاء القائل ان الولايات المتحدة طالما سبق لها ووافقت على انشاء دولة يهودية ، وهكذا استشهد بالتصريح المعزو الى الرئيس ولسن القـــائل بان الولايات المتحدة ابدت موافقتها التامة على الفكرة القـائلة انه من الواجب وضع اسس الدولة اليهودية في فلسطين – وهو البيان الذي تبرهن انه غير دقيق [١١] . وقد جاء في مجلة ( The « National Jewish Ledger » ) ان مستر بلوم لم

.. يؤيد القرارين فحسب ، بـــل في مناسبات عديدة استطاع ان يستعمل سلطته كرئيس للجنـة في تسهيل كل موقف حرج ، او في تذكير كل شاهد من مؤيدي فكرة الكومونولث بوثيقة تساعده بنوع خاص ، او في توجيه البحث او السؤالات الى الاتجـــاه الملائم المتعلق مباشرة بالقرار . [١٢]

---

(11) For a discussion of this point see Alfred M. Lilienthal, **"What Price Israel"** (Chicago: Henry Regnery Company, 1953) P. 89,

(12) **"National Jewish Ledger"**, March 10, 1944, cited in **"Hearings"**, P. 499.

وفي اثناء الشهادات ظهر ان اللجنة لم تتأثر كثيراً بالحجج التي تقدم بها اولئك الشهود الذين تكلموا ضد القرار ، والاستثناء الوحيد المشهور في هذا المعنى كانت النائبة فرانسيس بولتون من ولاية اوهايو . فقد تأثرت السيدة بولتون بالملاحظات التي تقدم بها لسنغ روزنلوالد ممثل مجلس اليهودية الاميركية الذي كشف عما تنطوي عليه القومية اليهودية ، فاقترحت السيدة بولتون عندئذ وجوب بحث المسألة بشكل اوفى لئلا تمنح اللجنة تأييدها لاقتراح قد يكون تأثيره بالفلسفة الاساسية للديموقراطية [١٣] . لكن عندما انهت السيدة بولتون ملاحظتها ، طلب الرئيس بلوم الاذن للحاخام سلفران يرد عليها، ويبدو ان ملاحظات الحاخام سلفر بشأن التاريخ اليهودي كان لها اثر طيب اذ لم يجرؤ اي عضو من اعضـــاء اللجنة على اثارة امكانية اقامة دولة دينية في فلسطين .

وفي اثناء الدراسة وقبلها اتضحت بجلاء السياسة المنيفة التي وضعها الدكتور سلفر، فقد جاء في تقرير عـــام ١٩٤٤ الرسمي وصف للاساليب التي اتبعت :

فلقد قامت اللجان المحلية بعمل ممتاز ، فقد تدفقت الوف الرسائل والبطاقات والبرقيات من المدن الكبيرة والقرى على مجلسي الشيوخ والنواب . وتم الاتصال عدة مرات بكل عضو من اعضاء لجنة الشؤون الخارجية

(13) "Hearings", P. 167.

من دائرته الانتخابية . واجمع اعضاء مجلس النواب على التصريح باستغراب بانهم قل ما شاهدوا من قبل مثل ذلك الاهتمام العام المدهش بتشريع من التشريعات .

ولقد تحقق هدف واحد عظيم فوراً . فقد قطعت « مؤامرة السكوت » ، وادرجت المسألة الفلسطينية في جدول اعمال الرأي العام كاحدى قضايا الساعة الحيوية ، زد على ذلك ان الشعب الاميركي تعرف إلى عدالة القضية لاجل فلسطين يهودية كما لم يتعرف اليها من قبل ، واصبح عدد كبير من ذوي النفوذ من غير اليهود انصار الوطن القومي اليهودي [١٤] .

وثمة العديد من الاستدعاءات والقرارات تلح ،انفاذ القرارين، منتثرة في محاضر الجلسات ، فمن سان فرانسسكو وحدها

---

(14) نظرا الى البيان الرسمي الوارد في التقرير والقائل ان جميع اعضاء لجنتي الشؤون الخارجية التابعتين للكونغرس الاميركي قد تم الاتصال بهم فمن المفيد الملاحظة انه جرى تحر دقيق في اوراق عضو مجلس الشيوخ كونالي رئيس لجنة العلاقات الخارجية من عام ١٩٤١ الى عام ١٩٤٦ ومن عام ١٩٤٩ الى عام ١٩٥٣ ولم تظهر فيها اية اشارة الى القضية الفلسطينية . ولسبب ما كان قد نقل هذا الملف الى مكتبة الكونغرس مع غيره من المجموعة وعندما تم الاتصال به هاتفيا يوم ٢٣ تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٥٩ لمعرفة سبب غياب هذا الملف اجاب الشيخ كونالي قائلا « لا اعرف عن هذا شيئا . فقد انقضى زمن طويل فلا اذكر . »

وردت مراسلات من عدة جماعات امثـال جمعية اخوات بيت اسرائيل ، ومن نادي هيكل شريث اسرائيـل للرجال ، ومن فرع سان فرانسسكو للوطن القومي للاطفـال اليهود ، ومن الجمعية التربوية اليهودية، ومن ملجأ الايتـام العبري الباسيفيكي وجمعية الوطن ، ومن محفلين من محافل بناي بريث [١٥] . وكان الناطقون باسم الصهيونية بما فيهم لويس لبسكي ، واسرائيـل غولدستين ، وجـايمس هلر ، وهرمن شولمن ، حاضرين بالذات ليؤكدوا للجنة ان وجهات نظرهم تمثل وجهة نظر يهود اميركا ، ورفض لبسكي الشهادة المضادة للصهيونية التي تقدم بهـا المجلس الاميركي لليهودية قائلاً انهـا مجهود ٢٠٠٠ يهودي فقط مقابل ٢,٥٠٠,٠٠٠ الذين تكلموا بواسطـة المؤتمر اليهودي الاميركي مؤيدين فكرة فلسطين يهودية . [١٦]

وبوصف سول بلوم النـاطق الصهيوني المعروف في مجلس النواب الاميركي ومن زعماء الديموقراطيين ، بات وضعه نوعاً ما شاذاً . ومع انه لم تتوافر حتى الآن مواد كافية تبرر استنتاجات واسعة النطاق ، إلا انه يبدو ان بعض الاستنتاجات لها مـا يبررها . وكيهودي يمثل منطقة آهلة باليهود ، كان بلوم بطبيعة الحال متشوقاً للاحتفاظ بعطف تلك الجماعة وتأييدهـا . وقد اعترف جيداً بما لبلوم من ايادٍ بيضـاء في جهوده للحصول على تأشيرات الدخول للتعساء من اليهـود الاوروبيين ، وكان ايضاً

---

(15) **"Hearings"**, P. 8.
(16) Ibid., P. 113.

على الدوام تحت تصرف مختلف المنظمات اليهودية فاستحق شكرها ، فبفضل جهود بلوم مثلاً استطاع الحاخام ماير برلين الرئيس الفخري لمنظمة مزراحي الاميركية العودة إلى فلسطين ليتمم عمله [١٧] .

ولكن مع ان بلوم يهودي ومحب للصهيونية ، فقد بقي عضواً ديمقراطياً بارزاً في مجلس النواب الاميركي ، ويمكن الافتراض انه سعى إلى تأييد الادارة على الرغم من ان هذا قد آلم احياناً مشاعره الصهيونية وقد ظهرت صعوبة موقف بلوم جلياً في مؤتمر برمودا الذي عقد خلال شهر نيسان ( ابريل ) عام ١٩٤٣ للنظر في مشكلة اللاجئين . وكان مؤتمر برمودا قد ايده كل من روزفلت وتشرشل محاولة منهما لمعالجة تلك المشكلة العالمية المؤلمة وبما ان اليهود كانوا يؤلفون قسماً لا يستهان به من تلك الجماعة ، كان طبيعياً أن يعين بلوم المندوب الاميركي للمؤتمر ، وكان من أعظم آمال روزفلت أن ترفع جميع الامم حواجز الهجرة من طريق اليهود بما في ذلك الولايات المتحدة وبدا لروزفلت انه من غير الامانة أن تطلب امتيازات الهجرة من العرب بينما تحتفظ الولايات المتحدة بقوانينها الصارمة للهجرة على أساس اختيار العدد [١٨] . وكان بلوم ولا شك قد ايد اتجاه

(17) Berlin to Bloom, December 8, 1943, in Bloom Papers (New York Public Library, New York, N.Y.) Biographical File. Hereafter cited as Bloom Papers.
(18) Morris L. Ernst, **"So Far So Good"** (New York: Harper and Brothers, 1948), P. 170.

الرئيس نحو مشكلة اللاجئين على الرغم من تيار المعارضة الذي صادفه من اخوانه في الدين . ويجب أن نتذكر ان السياسة الصهيونية كانت ترمي إلى الادعاء بان ثمة حلاً واحداً فقط لمشكلة اللاجئين وهو في خلق دولة يهودية ، وفي هذا الضوء نرى ان كتاب الشكر الذي كتبه رئيس المؤتمر هوارد دايفيس رئيس جامعة برنستون ، لبلوم بعد انتهاء المؤتمر يضفي ضوءاً على الامر ، فقد شكره دايفيس من اجل

.... الخدمة القيمة الوطنية التي قدمتها كعضو في الوفد ، فقد كان موقفك حرجاً أكثر من موقف اي عضو آخر في المؤتمر ، ونظر لما اعلمه من شعورك العميق نحو شعوب اوروبا المضطهدة ، ابدي بارتياح عظيم اعجابي بالسبيل القويم الذي سلكته اثناء مباحثات المؤتمر ، واني لاعلم ان موقفك سيهاجم من قبل الكثيرين الذين تسيطر عواطفهم على عقولهم ، لكنني اود القول لك كم احترمت الموقف الذي التزمته من البداية حتى النهاية (١٩) .

وقد كشف النقاب عن موقف بلوم من هذا الامر ايضاً برسالة من الفرد م . كوهين الذي عبر فيها عن موافقته مع عضو مجلس النواب في الاعتقاد بأن «المشكلة اليهودية يمكن حلها بتحقيق المساواة بين الاجناس امام القانون وليس بالتمييز العنصري ضد

(19) Davis to Bloom, May 3, 1943, Bloom Papers.

اليهود في اي جزء من العالم . [٢٠]

ولم تكن اسهم بلوم عالية بنوع خاص في الاوساط الصهيونية بعد ان اتخذ هذا الموقف في مؤتمر برمودا ، فبات من الضروري جداً لحياته السياسية ان يظهر مرة اخرى كزعيم الرأي العام اليهودي ولعله آمل بلوغ ذلك الهدف بلعبه دوراً بارزاً في دراسة قرار فلسطين من قبل لجنة الشؤون الخارجية . وعلى كل حال ، فان الحماس الجلي من قبل مجلس الطوارىء بشأن تقديم القرار - وهو خطوة لم تتخذ الا « بعد مباحثات طويلة ناقدة ، وبعد سبر غور كل وسيلة ممكنة للتثبت من وجهات النظر الرسمية ، بعد الاطلاع المنظم على آراء جميع اعضاء مجلس الكونغرس الاميركي من قبل لجان الطوارىء المحلية ومكتب واشنطن [٢١] - حد من كل نشاط « دولي » يمكن ان يكون عضو الكونغرس هذا قد فكر به وحفزه ضرورة لعب دور بارز في ابحاث اللجنة. وفي الواقع يمكن ان تكون الجملة المأخوذة من مجلة «ناشنال دجويش لدجر» (National Jewish Ledger) وهي « كان عضو الكونغرس بلوم مفاجأة سارة لنا نحن رجال الصحافة اليهودية ، الذين سبق لنا ان سمعنا اشاعات قبل ابحاث اللجنة انه معارض للقرارين » ، قد ادخلت قصداً في ملحق محضر الابحاث للقضاء على كل انتقاد كان موجوداً لموقفه . والقسم الاخير في تلك الجملة هو : « ويسرنا القول ان الاشاعات لم يكن

---

(20) Cohen to Bloom, May 25, 1943, Bloom Papers.
(21) **"47th Annual Report"**, P. 61.

لها اي اساس من الصحة وكانت كاذبة »[٢٢] .

وعلى افتراض ان بلوم اراد الاحتفاظ بمؤازرة الصهاينة الصادقة له ، يبدو ان هذا الهدف قد تحقق في بادىء الامر على الاقل ابان ابحاث اللجنة، فقد هنأه شخصياً السكرتير الاميركي لفضيلة الدكتور اسحق هاليفي هرزوغ كبير الحاخامين في الارض المقدسة ، وذلك لسياسته « اثناء ابحاث اللجنة التي جرت في الاسبوع المنصرم بشأن القرارين المقدمين نيابة عن الكومونويلث اليهودية في فلسطين »[٢٣]

الا ان البينة من مراجع اخرى يبدو انها تشير الى ان تأييد بلوم للقرار توصل الى الرأي العام فقط . وهذا ما جاء في رسالة لم تنشر من وزير الحربية هنري ل. ستمسون الى بلوم :

اما بشأن محادثتنا في ٧ شباط ( فبراير ) بخصوص قراري مجلس النواب رقم ٤١٨ و ٤١٩ ، فمن رأي وزارة الحربية انه دون الاشارة الى حسنات هذين القرارين ، ليس من المستحسن القيام بأي عمل آخر بشانهما في هذا الوقت[٢٤] .

وكانت محادثات بلوم مع وزير الحربية قد جرت في اليوم الذي سبق بدء ابحاث اللجنة . وعلاوة على ذلك ، كان عضو

---

(22) **"National Jewish Ledger"**, March 10, 1944, cited in "Hearings", P. 499.
(23) Herzog to Bloom, February 17, 1944, Bloom Papers.
(24) Stimson to Bloom, March 2, 1944, Bloom Papers.

الكونغرس هذا صديقاً حميماً لستمسون ولا بد ان يكون قد اطلع على موقفه ، وفي الوقت نفسه كانت نظارة الخارجية ضد القرار بشكل واضح ، كما روى هَل فيما بعد :

> وقد شعرنا في نظارة الخارجية ، بانه وان لم يكن ذانك القراران ملزمين للسلطة التنفيذية عند اقرارهما ، فمن شأنهما ان يولدا النزاع في فلسطين وباقي اجزاء العالم العربي ، فتتعرض الجيوش الاميركية الخطر ويصبح من الضروري تحويل القوات من مناطق القتال الاوروبية وغيرها ، وقد تؤذي او تقضي على المفاوضات المنتظرة مع ابن سعود لانشاء خط انابيب عبر اراضي العربية السعودية ، وهو الخط الذي رآه قادتنا العسكريون ذا اهمية قصوى لامانتنا ومن شأنه إثارة مصالح خاصة اخرى للحث على ادخال قرارات مماثلة بشأن قضايا اقليمية مختلف عليها تتعلق ببعض البقاع كبولندا وايطاليا مثلاً (٢٥)

لذلك يجب الافتراض ان بلوم ، بكونه على اتصال وثيق بستمسون وهَل اطلع على مخاوف الادارة من الموقف في الشرق الاوسط . ومع ذلك ، كان لا بد من الاستمرار في ابحاث اللجنة لئلا تعرضت الادارة وصول بلوم بنوع خاص لغضب الصهاينة . زد على ذلك ، استطاع بلوم الاستمرار في السيطرة

(25) Cordell Hull, "**Memoirs**" (New York: McMillan Co., 1948), II, 1534-35.

على الموقف بالنيابة عن الحكومة ، وذلك بفضل تأييده الظاهري للقرار

ويبدو بوضوح ان شيئاً من هذه الستراتيجية قد استعمل ، وذلك عن نبذة في يوميات ستمسون بتاريخ ٨ آذار ( مارس ) عام ١٩٤٤ [٢٦] ، فقد سجل مخاوف رئيس الجمهورية بشأن الموضوع الذي نقله اليه جون ج. مكلوي ، مساعد وزير الحربية وشموره الخاص . وكان رئيس الجمهورية متشوقاً لأن يعلن ستمسون على الرأي العام رسالة موجهة الى عضو مجلس الشيوخ كونالي يطلب فيها توقف الابحاث ، وذلك بعد ان انذرت وزارة الخارجية رئيس الجمهورية من الاثر السيء الذي قد ينتظر ان يحدثه اتخاذ قرار بشأن فلسطين في الموقف بالشرق الاوسط ، وربما كانت هذه الرسالة نسخة عن التي ارسلت الى بلوم في ٢ آذار (مارس) . ومع ان مكلوي كان على وشك اعلان المذكرة لاستباق كل عمل مقبل في الكونغرس ، فقد اشار بلوم بشدة ضدها . فقد شعر عضو الكونغرس بان في الامكان معالجة الموقف بشكل ترضى عنه الادارة دون اي تدخل من قبل وزارة الحربية - وكان ذلك عملاً يمكن تفسيره بانه ضد الصهيونية . وكان بلوم معارضاً بنوع خاص لنشر الرسالة في ذلك الوقت اذ يمكن ان يُفسّر ذلك « كمحاولة لعرقلة » اجتماع المؤتمر القومي

(26) Diary of Henry L. Stimson, March 8, 1944 (Yale University Library, New Haven, Conn.). Cf (Appendix I for letter).

لفلسطين [٢٧] ، الذي كان آنئذ منعقداً في واشنطن . ووافق ستمسون على رأي بلوم في هـــذه النقطة كما ان ادوارد ر . ستاتينيوس من وزارة الخارجية الاميركية وافق ايضاً ، وتقرر تأجيل نشر الرسالة ، غير ان بلوم ارتأى الا تنشر الرسالة لانها ستصبح العوبة بايدي اعضاء الحزب الجمهوري ، وخوفاً من ان هذا قـد يغضب رئيس الجمهوريـة ، اقترح ستمسون أن يذهب بلوم بنفسه إلى رئيس الجمهورية ويضع الامر بين يديه .

واستطرد الوزير مسجـلاً ان المسألة برمتهـا اثيرت من قبل درو بيرسون الذي امل أن يجعلها تبدو كالادارة تستعد لاتخاذ نهج ضـــد اليهود – وكان ذلك استنتاجاً على أساس الشهـادة « السرية » التي ادلى بهـــا رئيس اركان الجيش جورج مارشال امام لجنة بمجلس الشيوخ للعلاقات الخارجية ، فقد سبق ان قرر ستمسون بناءً على مشورة تقدم بها بلوم بألاّ تمثل اية شخصية كبيرة أمام الكونغرس الاميركي لئلا يقال الكثير في المسألة ، ولكن في غياب ستمسون دعي مارشال من قبل كونالي على مـا

(27) لقد عقد المؤتمر القومي لفلسطين برعاية لجنة فلسطين الاميركية بالتعاون مع سبع منظمات اخرى . ويبدو ان المؤتمر بناء على معرفته مشاعر الحكومة ازاء القرار الخاص بفلسطين قرر يوم ٩ آذار ( مارس ) ١٩٤٤ ما يلي «اذ نحن مدركون تمام الادراك المشاكل والمسؤوليات الملقاة على كواهل زعمائنا العسكريين والدبلوماسيـين فاننا مقتنعون تماما بأن تكنيك التهدئة والترضية ... لا يمكن أن يكون أساسا لحل دائم للمشكلة الفلسطينية.

يمتقد ليدلي بشهادته لدى اللجنة في اجتماعها السري [٢٨] وقد تسرب خبر هذه الشهادة إلى مسامع بيرسون الذي اعتبرها تغطية من الادارة لحركة مقبلة ضد الصهيونية . ولهذا السبب اعتقد ستمسون كما اعتقد بلوم ان كل اعلان عن ذلك لا يمكن الا أن يصبح العوبة بايدي المعارضة

ولكن اذا كانت الادارة قد آملت ان في استطاعة بلوم وكونالي السيطرة على المقررات ، لا شك ان ذلك الامل قد تم التخلي عنه على ما يبدو ، وخلافاً للمشورة التي تقدم بها بلوم وستمسون ، فان رئيس الجمهورية اراد كتاباً من وزارة الحربية يضع حداً لهذا الأمر ، والكتاب الذي اعلنت عنه لجنة الشؤون الخارجية في ١٧ آذار ( مارس ) عام ١٩٤٤ حاملاً التاريخ نفسه هذا نصه :

---

(٢٨) ... يقول روزفلت « لقد قام رئيس اركان الجيش بالبحث مع ملحقينا العسكريين في الشرق الاوسط لمعرفة ما اذا كانوا يعتقدون بأن اقراره ( القرار الخاص بفلسطين ) من شأنه ان يضر المجهود الحربي ، ولقد استنتج من اجوبتهم بأن رد الفعل الذي يحدثه القرار من شأنه ان يحد المساهمة العسكرية التي يمكن الحصول عليها من الشرق الاوسط في غزو فرنسا » ...
واكد كيرك قائلا : « لقد اظهر الجنرال مارشال ذلك بالبرهان بعد موافقة وزيري الحربية والخارجية امام لجنة الشؤون الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ اثناء جلستها السرية » . الا ان تأكيد كيرك هذا جاء مخالفا لملاحظات ستمسن في الموضوع .

عزيزي مستر بلوم :

فيما يتعلق بمحادثاتنا بشأن قراري مجلس النواب ٤١٨ و٤١٩ تعتبر وزارة الحربيـــة انه بصرف النظر عن حسنات هـذين القرارين فان كل عمل اضافي عليهما في هذا الوقت من شـأنه أن يضر متابعة الحرب بصورة ناجحة .[٢٩]

ومع ان هذا الكتاب نشر ضد رأي بلوم وستمسون ، فمن الطريف المعرفة ان عضوي الكونغرس تسببا على مـا يبدو في تنقيح بعض النصوص فيه . وهذه التنقيحـــات التي وجدت ملتحقة بنسخة من الكتاب المؤرخ في ٢ آذار ( مارس ) عـام ١٩٤٤ ، كان لها الاهمية بانها تشير بصراحة أكثر إلى ان القرارين يعرقلان المجهود الحربي . وهاك نصوص تعديلات بلوم كما وجدت مكتوبة بقلم الرصاص :

( بعد عبارة « عليهما » ادخل عبارة ) « في هذا الوقت » واهمل كلمة « لا »

( بعد عبارة « مرغوب فيه في هذا الوقت » ادخل عبارة ) « من شأنه ان يضر متابعـــة الحرب بصورة ناجحة » .[٣٠]

وبعد ان اتخذ بلوم هذه الاحتياطات ، شعر ان موقفـه وموقف الادارة قد انقذ ازاء الصهاينة . ويظهر ان البيانات في

---

(29) Stimson to Bloom, March 17, 1944, Bloom Papers

(٣٠) لم يكن كتاب ستمسن على اقل تقدير قنبلة غير منتظرة كما ادعى الكتاب .

الصحافة الصهيونية تؤيد صحة هذا القول اذ لم تنم عن اية علامات غضب على بلوم ، بل بالعكس فقد مدحته الصحافة الصهيونية لجمعه كتيباً عن المقدمات واسندت كل اللوم لاهمال قرار فلسطين إلى الموقف العسكري

ولكن مع ان الصحافة الصهيونية لم تهاجم بلوم ، فان مقر الصهيونية الرئيسي كان رد فعله مختلفاً ، ففي الواقع كانت هناك شكوك في ان بلوم صريح تماماً في مسألة القرار . وقد كشف النقاب عن تيار عدم الرضى هذا بكتاب من لويس لبسكي من الوكالة اليهودية . ففي كتاب سري مؤرخ في ٨ ايار ( مايس ) عام ١٩٤٤ تجرأ لبسكي أن يوضح بصراحة موقف بلوم من الصهاينة واليهود بصورة عامة [٣١]. واشار إلى انه وان كان موقف بلوم قد دعا إلى الاعجاب اثناء دراسات اللجنة ، فان موقفه قد تردّى منذ ان اجل القرار على الاستيداع ، وقال لبسكي ان سبب هذه الحالة هو انتشار الشائعات القائلة بانه بينما ظهر بلوم بمظهر المحبّذ للقرار كان « في الواقع يعمل طيلة تلك الفترة لفشل القرار » . وبعد ان كرّر لبسكي ما أشيع من تفاصيل ما قام به بلوم من « مناورات ماهرة .... للقضاء على القرار» . وصرّح لبسكي قائلاً ان مسعى الدكتور سلفر الرادع فقط وضع حداً لاستنكار كان مقترحاً ، وقال لبسكي ان صبر الدكتور سلفر اخذ ينفد ازاء الادارة خصوصاً بعد ان أدى

(31) Lipsky to Bloom, May 8, 1944, Bloom Papers, (Cf. Appendix II for letter.)

عمل بلوم العنيف في اللجنة على القرار الى ابطـــال كل فائدة بالفعل من بيان اصدره رئيس الجمهورية قبل ذلك بوقت قصير ، ونظراً إلى هذا الموقف ، قال لبسكي ضمناً بكلمات صريحة ان سلفر قد يؤيد الحزب الجمهوري ، ولكي ينقذ موقفه بالنسبة إلى يهود أميركا والادارة الاميركية ايضاً ، الحّ لبسكي على بلوم بان يحصل فوراً على بيان قوي من رئيس الجمهوريـــة يؤيّد فيه « حقوق الشعب اليهودي » ، وقال : يجب اتخــاذ هذه الخطوة حالاً ما دام الصهاينة كانوا يعقدون اجتماعاً قومياً للجان الطوارىء في يومي ٢٣ و ٢٤ ايار ( مايس ) . وحذّر لبسكي قائلاً ان تأخير هذا العمل حتى شهر حزيران ( يونيو ) « يعني القضــاء على كل العلاقات الطيبـــة بين اليهود الاميركيين وبين ادارة الحكومة الحاضرة » وتسلم بلوم انتقـــادات مماثلة من اوساط صهيونية اخرى ، مما حمـــل الكونغرس على أن يحتج بعبارات غير معروفة . ومهما يكن ما انطوت عليه اقوال لبسكي سياسياً، لم تستطع المنظمة الصهيونية التسامح في التخلي عن شخصية مهمة مثل بلوم . واخبر ناحوم غولدمن بلهجـــة المعتذر بلوم ان ملاحظات هاري ستاينبرغ أحد صغـــار الموظفين في المكتب الرئيسي لمجلس الطوارىء لم تعبّر بصورة من الصور عن موقف الصهاينة ، وكان ستاينبرغ على مـــا يظهر قد اعلن عن الاشاعة القائلة ان الاوساط الصهيونية غير راضية عن بلوم وان هذا سيؤثر على حظـــه في اعادة ترشيحه ، وسارع غولدمن فأضاف قائلاً ان المنظمة الصهيونية هي بعيدة عن ان تكون غير راضية

عن بلوم وهي مرسلة رئيسها الحاخام اسرائيل غولدستاين ليشكر له المعونة التي قدمها اثناء مباحثات لجنة الشؤون الخارجية .[32]

**بيان رئيس الجمهورية بشأن فلسطين** ــ اذا كانت المنظمة الصهيونية ، كما ألمح ابسكي ، قد شعرت في ذلك الوقت بعدم تأكدها من قيمة بيان رئيس الجمهورية الصادر في ٩ آذار (مارس) عام ١٩٤٤ [33] ، فان الزعامة الرسمية لم تشر الى ذلك مطلقاً . والبيان المشار اليه كان قد ادلى به الرئيس اثناء مقابلة شخصية له مع كل من الدكتور وايزمن والدكتور سلفر . فمن جراء عزم الرئيس روزفلت على تهدئة خواطر الصهاينة قبل تدخل الادارة ضد قرار فلسطين ، فكان روزفلت قد خول ذينك الزعيمين ان يقدما البيان التالي باسمه :

لقد خولنا رئيس الجمهورية القول ان الحكومة الاميركية لم تقدم موافقتها قط على الكتاب الابيض الصادر عام ١٩٣٩

ويسعد الرئيس ان تكون ابواب فلسطين مفتوحة اليوم امام اللاجئين اليهود ، وانه عندما يتم التوصل الى قرارات في المستقبل ، ستطبق العدالة الكاملة من اجل اولئك الذين يسعون لتحقيق الوطن القومي اليهودي ، الذي طالما عطفت عليه حكومتنا كل العطف كما فعل

(32) Goldman to Bloom, May 26, 1944, Bloom Papers.
(33) Supra, P. 52.

الشعب الاميركي ، واليوم اكثر من اي وقت مضى ، نظراً الى المـــآسي التي نكبت بها مئـات الالوف من اللاجئين اليهود الذين هم بدون مأوى [٣٤] .

ويعزى بيان الرئيس مباشرة ، على حد التقرير الصهيوني ، الى اضطراب خواطر الرأي العام الذي اثير من جراء تبني قرار فلسطين [٣٥] . واشير اليه ايضاً بنوع خاص على انــه « التعبير الاول الصريح عن العطف على الاهداف الصهيونية يأتي من زعيم احدى الدول العظمى منذ اندلاع نيران الحرب » .

**القضية الفلسطينية في المؤتمرات السياسية** - ان خيبة الامل المؤقتة التي منيت بها الزعامة الصهيونية نتيجة لاهمــال قرارات فلسطين لم ترجع تلك الزعامة عن متابعــة السعي وراء هدف كبير آخر من اهداف عام ١٩٤٤ - الا وهو ادخال بنود برامج فلسطين من قبـــل كلا الحزبين في برنامجيهما السياسيين . « فالنشاط العنيف المحموم الذي بذله الدكتور سلفر في مؤتمر الحزب الجمهوري والدكتور وايزمن في مؤتمر الحزب الديموقراطي »[٣٦] لم يكن بقليل الاهمية في بلوغ ذلك الهدف . فالحزب الجمهوري نزل برضى عند رغبات سلفر واعلن الحزب بالقرار الذي اتخذه في ٢٧ حزيران ( يونيو ) عام ١٩٤٤ :

« لاعطاء ملجأ للملايين المنكوبين من اليهود رجـالاً

---

(34) Jewish Agency, **"Book of Documents"**, P. 224.
(35) ZOA, **"47th Annual Report,"** P. 62
(36) Ibid.

ونساءً واطفالاً المطرودين من منازلهم استبداداً ، ندعو الى فتح ابواب فلسطين لهجرتهم اليها واستملاك اراضيها بدون قيود ، بحيث تصبح فلسطين دولة ديموقراطية حرة وفقاً للغرض الكامل المنوه عنه في وعد بلفور الصادر عام ١٩١٧ وقرار مؤتمر الحزب الجمهوري عام ١٩٢٢. واننا نلوم الرئيس لتقصيره في الالحاح على الدولة المنتدبة على فلسطين لتنفذ احكام وعد بلفور واحكام الانتداب بينما يدعي بانه يؤيدهما [٣٧] » .

وبعد ان قام الناطقون بلسان الصهاينة بتحقيق اغراضهم في مؤتمر الحزب الجمهوري ، اخذوا يركزون جهودهم على مؤتمر الحزب الديموقراطي الذي كان معيناً ان ينعقد في شهر تموز ( يوليو ) . وقام بمعونة هذا البرنامج الذي وجه الدكتور وايز ، « كل من الدكتور اسرائيل غولدستين وهرمن شولمن والقاضي لويس إي. ليفنتال والقاضي هاري فشر واليهو د. ستون وغيرهم من الزعماء الصهيونيين وذلك بفضل جهودهم الممتازة » [٣٨] . وفي ١٢ تموز (يوليو) عام ١٩٤٤ اخبر وايز عضو الكونغرس بلوم بانه

... مزمع على الذهاب غداً الى شيكاغو للاجتماع بلجنة التوجيه التابعة للجنة القرارات ، اذ يجب عمل اشياء كثيرة ، - ما لم يتمتع المرشح الجمهوري بامتياز مطلق غير عادل على المرشح الديموقراطي ، الذي تشاء

(37) Jewish Agency, **"Book of Documents,"** P. 232.
(38) ZOA, **"47th Annual Report"**, P. 62.

الظروف ان يكون هو رئيس الجمهورية والقائد الاعلى [٣٩] .

وبينما كان يعمل وايز بواسطة بلوم ليطلع الحزب الديموقراطي على الضرورة «الحيوية» لوضع برنامج لفلسطين، كتب روزنبلات الى عضو مجلس الشيوخ واغنر في ١٨ تموز ( يوليو ) عام ١٩٤٤ بلهجة مماثلة :

جميعنا نشعر بالاهمية العظمى لضرورة ادخال برنامج لفلسطين على منهاج الحزب الديموقراطي .... فكل تقصير في ادخال برنامج كهذا على منهاج الحزب الديموقراطي يؤدي الى ضرر خطير لرئيس الجمهورية في ولاية نيويورك ، وقد يؤذيك انت بعض الشيء ايضاً على الرغم من شعوري بأنك في مأمن تام في الولاية. فحظ الرئيس في نيويورك ليس جيداً تقريباً كحظك .

ولتأكيد وجهة نظرنا ، يمكنني ان اقول لك انني تحدثت الى نسيبي السفير ستاينهارت يوم الجمعة بهذا الامر وقال لي ان من الاهمية العظمى ادخال بيان كهذا . ويشعر شقيقي برنارد روزنبلات نفس الشعور تماماً . واخشى ان يقوم اولئك الذين يؤيدون منهاجاً قصيراً باستعمال تلك الحجة سبباً لعدم ادخال اى برنامج

(39) ادخل وايز الكلمة ( مسؤول ) مفسحا بذلك المجال امام بلوم كي يفسرها كما يشاء .

لفلسطين ، ولا يجوز هذا ان يتم . وبهذه المناسبة يمكن القول ان قادة الحزب الجمهوري يدعون في برنامجهم الحق لهم في انهم وافقوا على صك الانتداب في مؤتمرهم الذي عقدوه عام ١٩٢٢ اما الحزب الديموقراطي فكان في امكانه بحق أن يدعي في برنامجه بان رئيس الجمهورية من الحزب الديموقراطي وهو ودرو ولسون الذي جعل وعد بلفور والانتداب على فلسطين شيئاً ممكناً وحقيقة واقعة (٤٠) .

وليس معروفاً هل ادخال مسألة فلسطين او عدم ادخالها كان لها اي اثر فعال على ذهنية الناخب الاميركي يهودياً كان ام غير يهودي ، إلا انه كان لخير المنظمة الصهيونية ان يتأثر الحزبان الجمهوري والديموقراطي باهمية الناخبين اليهود الذين يستطيعون الآن الادعاء بانهم جميعاً تقريباً دعموا انشاء دولة يهودية في فلسطين، وعلى كل حال فان المؤتمر القومي للحزب الديموقراطي لم يفرط بالفرصة وعزم على الا يسبقه الحزب الجمهوري في ذلك ، ومع ان القرار الديموقراطي كان اقصر من البرنامج الجمهوري ، كان نص الاول مقبولاً أكثر لدى اذواق الصهاينة لانه كرر فعلاً نص مخطط بلتمور : —

انننا نوافق على فتح ابواب فلسطين دون ايــة قيود

---

(40) Rosenbalt to Wagner, July 18, 1944, Wagner Papers.

للهجرة والاستيطان اليهوديين ، وعلى السياسة التي ينتج عنها انشاء دولة حرة ديموقراطية في تلك البلاد [٤١] .

وبينما كانت هذه السياسة العنيفة متبعة على جبهة السياسة القومية ، لم تهمل الميادين الاخرى، فقد حملت المجالس التشريعية لعشرين ولاية على تبني قرارات ضد الكتاب الابيض وتحرض على تأييد الاماني اليهودية في فلسطين . ففي نفس اليوم الذي نشر فيه كتاب ستمسون اي في ١٧ آذار ( مارس ) عام ١٩٤٤ رفعت عريضة ، مصاغة بلهجة قوية يؤيدها الصهاينة ، إلى البيت الابيض . وكانت مذيلة باسماء ١٧٠٠ من اساتذة الجامعات الاميركية من ٢٥٠ معهداً من معاهد التعليم المختلفة ، وقد جاء في التقرير الصهيوني « ان هذه العريضة قد اثرت تأثيراً عظيماً على الرأي العام ، وتسببت بمقالات وتعليقات واسعة النطاق في الصحافة [٤٢] .

**تجديد الضغط من اجل قرار لفلسطين :** – وفي اوائل ايلول ( سبتمبر ) كان الصهاينة يدافعون عن قضيتهم مرة اخرى في واشنطون . ففي الرابع عشر من ذلك الشهر كتب وايز إلى روزفلت ملحاً في المطالبة بقرار على اساس فلسطين غير مجزأة. [٤٣] فقد كان جرى حديث في التقسيم كحل ممكن خلال شهر حزيران

(41) Jewish Agency, Book of Documents, P. 232.
(42) ZOA, "47th Annual Report," P. 63.
(43) Wise to FDR, September 14, 1944, Roosevelt Papers (Franklin D. Roosevelt Library, Hydepark, N.Y.)

( يونيو ) الذي سبق ، واخبر ستاتينيوس رئيس الجمهورية انه كان قد ذكر ذلك لوايز وسلفر [٤٤] . الا ان وايز الآن رفض وجهة النظر هذه بشدة، وشفع كتابه بمذكرة تبسط وجهة نظر مجلس الطوارىء كانت قد رفعت الى نظارة الخارجية في تموز (يوليو)، فقد ذكرت المذكرة ان التقسيم لن يكون عملاً حكيماً من الناحية الاقتصادية لليهود والعرب على السواء ، وسيؤدي الى الاحتكاك السياسي وسيجعل كل قسم غير ممكن الدفاع عنه عسكريــاً وأضافت المذكرة القول ان جميع اليهود ضد التقسيم . واستخدم الصهاينة في هـــذا المجهود الجديد خدمات عضو مجلس الشيوخ واغنر الذي عندمــا طلب من روزفلت ان يرى وايز وسلفر ، أوصى بضرورة اتخاذ قرار بشأن مستقبل اليهود الذين كان يجري تحريرهم في اوروبا آنذاك على ايدي جيوش الحلفاء الزاحفة. وأشار واغنر في عدم ارجاع اليهود الى مواطنهم السابقة لأنهم فعلاً أرادوا الهجرة الى فلسطين [٤٥] .

وبعد انتصار الحزب الديموقراطي في الانتخابات التي جرت خلال شهر تشرين الثاني ( نوفمبر ) ، ضغط الصهاينة بشدة اكثر لأجل تحقيق الوعود التي قطعت اثناء الحملة الانتخابية . وأسرع عضو الكونغرس بلوم في اعداد كتيب آخر طبع في مطبعة

(44) Stettinius to FDR, June 14, 1944, Roosevelt Papers.

(45) Wagner to FDR, September 29, 1944, Roosevelt Papers.

الحكومة . ووضع الكتيب لتمهيد السبيل مرة اخرى للنظر في قرار فلسطين . وكما أشرنا في مقدمة الكتاب ، كان ستمسون قد تراجع عن اعتراضه على النظر في القرار الذي أتخذ في ١٠ تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٤٤ فكان الوزير قد صرح بانه ما دام لا يزال هناك بعض المعارضة ضد القرار في الوزارة ، يشعر ،

... بان الاعتبارات العسكرية التي ادت الى عملي السابق في معارضة اقرار هذا القرار لم تعد الآن عاملاً قوياً كما كانت عندئذ .

وأرى ان الاعتبارات السياسية الآن اكثر وزناً من الاعتبارات العسكرية، ويجب تقرير المسألة على الاساس السياسي بدلاً من تقريرها على الاساس العسكري [٤٦].

وصرح بلوم ايضاً بان ٣٩٥ عضواً من مجلس الكونغرس منذ ادخال القرارين خلال شهر شباط ( فبراير ) قد « اعربوا عن آرائهم في مسألة الوطن القومي اليهودي في فلسطين » [٤٧] وجاءت آراؤهم جميعاً تقريباً مؤيدة للقضية الصهيونية وجمعها مجلس الطوارىء الذي سلمها الى بلوم للنشر .

ولكن بالرغم من موافقة الحزب الديموقراطي على اقامـــة

---

(46) United States Congress, Committee on Foreign Affairs, House of Representatives, **"Supplemental Statements to Hearings on H. Res. 418 and H. Res. 419"** (Washington: Government Printing Office, 1944) P. 3.

(47) Ibid.

دولة يهودية ، وتأكيد روزفلت للبرنامـج في ١٣ تشرين الاول ( اكتوبر ) [٤٨] ، بقي رئيس الجمهورية غير قابل لأن يقوم باي عمل . ففي ١٥ تشرين الثاني ( نوفمبر ) اتفق مـع ستاتينيوس على ابلاغ وايز بانه « ليس من الحكمة » الالحاح على اعادة النظر في قرارات الكونغرس بشأن فلسطين في ذلك الوقت . واطلع ستاتينيوس وايز على ذلك بعد مرور يومين [٤٩]. وكأن رئيس الجمهورية اراد أن يؤكد موقف الادارة المعقول ، عندما بعث إلى كل من وايز وسلفر بسلسلة من الاحتجـــاجات على السياسة الاميركية كانت قـــد ارسلت بواسطة المفوضية الاميركية في القاهرة .

غير ان الدكتور سلفر استمر في الحاحه على ضرورة الدفع فوراً بالقرار . ففي ٢٧ تشرين الثـاني ( نوفمبر ) كتب إلى بلوم قائلاً انه أخذ علماً بكل ارتياح بان عضو الكونغرس كان على استعداد أن يضع قرار فلسطين امـــام لجنة المجلس للشؤون الخارجية ، والحّ بان يجري العمل عليه فوراً [٥٠] . الا ان هذا الدفع الملح للقرار من قبل سلفر لا بد وان يكون قد اغاظ الدكتور وايز الذي شعر بان علاقاته الوثيقــة برئيس الجمهورية

(48) Roosevelt to Wagner, October 15, 1944, Wagner Papers.

(49) Stettinius to FDR, November 17, 1044, Roosevelt Papers.

(50) Silver to Bloom, November 27, 1944, Bloom Papers.

باتت معرضـة للخطر غير الضروري[٥١] . وفي ٢٨ تشرين الثاني ( نوفمبر ) عام ١٩٤٤ اعطت لجنة الشؤون الخارجية موافقتها على القرار بشكله المعـدل . وفي النص المنقح للقرار اسقطت كلمة « يهودية » من عبارة « دولة يهودية ديموقراطية » كما اسقطت العبارة « سيقوم بالعمل المناسب » . والواقع ان الصيغة المعدّلة للقرار جعلته تقريباً غير مضرّ كالتصريحات الرسمية التي صدرت قبل مؤتمر بلتمور ، ويبدو انه ليس ثمة خطر اذا افترضنـا ان بلوم كان قد ساهم في التخفيف من لهجة القرار اذ لا يحتمل ان يكون قد جرى عليه اي تعديل دون موافقته

وافتُرض ايضاً ان لجنة العلاقات الخارجيـة التابعة لمجلس الشيوخ ستوافق حالاً بعد ذلك على اي قرار بشأن فلسطين.[٥٢] ولكن بما ان الادارة لم يكن لها صديق يعتمد عليه مثـل سول بلوم في لجنة مجلس الشيوخ ، او على الاقل من هو يهودي ايضاً ، بدا من الضروري أن تتدخل الادارة مرة اخرى . وبعـد ان كانت الادارة الاميركية قد سحبت الاعتراض العسكري — وهو لا شك حركة سياسية إذ جاء قبل الانتخـابات تقدمت باسباب ديبلوماسية ضد اقرار القرار . وعندها اخبرت وزارة الخارجية لجنة الشؤون الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ ان «اقرار

---

(51) Wise to FDR, December 12, 1944, and FDR's reply of December 21, 1944, Roosevelt Papers.

(52) Cyrus Adles, "**American Diplomatic Action Affecting Jews, 1840-1945**" (New York: American Jewish Committee, 1946), P. 401.

القرار في الوقت الحاضر لن يكون عملاً حكيماً من ناحية الموقف الدولي»[٥٣] . وازاء هذا الانذار تم اهمال قرار تافت – واغنر .

وهكذا لم تستطع الزعامـة الصهيونية عند ختام جلسات الكونغرس الثامن والسبعين الاشارة إلى اي نصر سياسي لهـا . ومع ان الصهاينة قد زادوا فعلاً عدد اتباعهم في صفوف الشعب والكونغرس الاميركيين لم يستطيعوا حتى ذلـك الحين التغلب على اعتراضات الادارة . وبما ان الادارة كانت لا تزال قـادرة على الاعتماد على ولاء صول بلوم السياسي لهـــا بالرغم من ميوله الصهيونية ، استطاعت تفادي الارتباط الذي ارتبطت به والذي كان يبتغيه الصهيونيون بحرارة ، وفي الواقع ربما كان بلوم شاعراً ان هذه هي أفضل وسيلة في نهاية الأمر لتحقيق الهدف الصهيوني ، اي الاحتفاظ بثقة رئيس الجمهورية . وكان هذا على ما يبدو تفكير الدكتور وايز ، وبما انه لم ينسجم مع وجهات نظر الدكتور سلفر ، استقال هذا الأخير من مجلس الطوارىء نظراً إلى القرار الصهيوني القاضي بعدم مواصلة الالحاح في القرار .

---

(53) Ibid .

# الفصل الرابع

## الصهيونية وادارة روزفلت

**روزفلت والسياسة التقليدية للسلطة التنفيذية** — ان سجل روزفلت ازاء الصهيونية عكس منذ امد طويل الاتجاه الاساسي للادارات السابقة نحو قضية فلسطين ، فبينما يكون الكونغرس معرضاً اكثر لضغط الجماعات الصهيونية لأنـــه لم يترتب عليه مواجهة حقائق الموقف ، كانت السلطة التنفيذية ، العاملة بمشورة وزارة الخارجية ، تسلك سبيلاً مختلفاً ولهـذا السبب اشار الحاخام سلفر بعد اعادة تنظيم الصهيونية في آب ( اغسطس ) عام ١٩٤٣ الى ان لا توضع ثقة كبيرة في رجل واحد مهما علا كعبه . بالاحرى ، فان سلفر اكد على سياسة يمكن في نهاية الامر ان ترغم السلطة التنفيذية على ان تلعب دوراً فعالاً لمصلحة مخطط بلتمور ، وذلك من طريق توجيه الرأي العام الاميركي توجيهاً

مستمراً والضغط المتواصل على الكونغرس [١] .

ويقول المؤرخ الصهيوني، فرانك مانويل ، ان الموقف الرسمي من الصهيونية لم يفتر فحسب خلال السنة الاخيرة من سني ولاية الرئيس ولسن، بل تغير فجأة بمجيء الحزب الجمهوري الى الحكم، ويلاحظ ان هذا التغير في الوقت الذي أقر فيه الكونغرس عام ١٩٢٢ قرار فلسطين « المستحب » وهكذا عندما التمس الدكتور سوكولوف تعبيراً مؤيداً للقضية الصهيونية في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٢١ ، استقبله الوزير هيوز بفتور، فكانت الوفود الصهيونية تعتبر من الامور المزعجة وقد رُدّ طلب المقابلة الذي طلبه هرمن برنشتاين في آذار ( مارس ) عام ١٩٢٢ وكان موقف السلطة التنفيذية هذا منسجماً مع نفسه على حد قول مانويل ، لأن « نظارة الخارجية والكونغرس ولا شك ، لما يكن تفكيرهما واحداً بشأن فلسطين في عهد اية ادارة، لأنهما كانا يدوران في فلكين مختلفين » [٢] ، والتصريحات التي ادلى بها رؤساء الجمهورية ولسن وهاردنغ وكولدج وهوفر كانت جميعها تعطف على الجهود اليهودية في فلسطين بينما لم تؤيد بصورة معينة هدف الصهيونية السياسية [٣] ، إلا انه لا يمكن توقع اكثر من

---

(1) Supra, P. 31.
(2) Frank E. Manuel, **"The Realities of American-Palestine Relatins"** (Washington, D.C.: Public Affairs Press, 1949), P. 275.
(3) Jewish Agency, **"Book of Documents"**, PP. 218-20

ذلك قبل شهر ايار ( مايو ) عام ١٩٤٣ . فعندئذ فقط ، عندما بات الامل ضئيلاً في الحصول على معونـــة من بريطانيا ، اعلن الصهاينة عن هدفهم السياسي في الولايات المتحدة وركزوا جهودهم على تلك البلاد وحتى ذلك الوقت اكتفي بالمعونـــة الأميركية للهجرة اليهودية والمشاريع الزراعية والمالية وان صدوف حكومة روزفلت عن الطريقة التقليدية الـــتي تتبعها السلطة التنفيذية في معالجة الأمور ، او على الأقل ظهورها بمظهر الصدوف عن ذلك ، كان مرجعه بنوع خاص الى خيال الدكتور سلفر النشيط . والقيام بهذا العمل في الوقت الذي كانت المصالح الأميركية مهتمة اهتمامـــاً جوهرياً بالمحافظة على صداقة العرب لأسباب اقتصادية وستراتيجية ، انمـــا يدل بوضوح على مدى الانتصار الصهيوني .

وروزفلت ، خلال مدات ولايته الثلاث الاولى كأسلافه ، لزم بدقة الموقف الاساسي الذي كان قائماً خلال الفترة التي كان هيوز فيهـا بالحكم ، وهو ان الاحكام الخاصة بانشاء وطن قومي يهودي الواردة في صك الانتداب لم تكن في عـــداد المصالح الأميركية . وعندما تقدمت منظمات يهودية عديدة من وزارة الخـارجية الاميركية عام ١٩٣٦ بعريضة تطالب فيها الولايات المتحدة ان تحتـج على ما أشيع من تغيير في سياسة الهجرة على أساس الاتفاق الانكلو أميركي الذي تم عام ١٩٢٤ لم يعطِ رئيس الولايات المتحدة ولا وزارة الخارجية الاميركية وزناً لهـــذه التوكيدات وجل ما فعله الوزير هال هو انه طلب من السفير

الاميركي في لندن تكرار اهتمام اليهود بهذا الامر بصورة غير رسمية على مسامع وزير الخارجية البريطانية [٤] . وفي الواقع ، كان الموظفون الرسميون ضد ما اعتبروه انه تدخل لا مسوّغ له من قبل الصهاينة الاميركيين في ادارة السياسة الخارجية [٥] . وردّ روزفلت على برقية من سبيلاسي رئيس بلدية هارتفورد عام ١٩٣٨ يناشد الرئيس فيها القيام بعمل من اجل فلسطين فقال :

غير انني افهم ، انه وفقاً لشروط اتفاقنا مع بريطانيا العظمى بشأن الانتداب على فلسطين ، لا نستطيع الحيلولة دون اجراء اية تعديلات في الانتداب. واقصى ما نستطيع القيام به هو رفض القبول باية تعديلات لا تنطبق مع المصالح الاميركية اذا ما اثرت على هذه المصالح ما لم نكن قد اعطينا موافقتنا عليها[٦].

وبعد صدور الكتاب الابيض في ١٧ ايار ( مايو ) عام ١٩٣٩ ، ظل روزفلت على اعترافه بان فلسطين هي من الشؤون البريطانية . إلا انه عبر عن اعتقاده بان « البريطانيين ليسوا على حق تماماً بقولهم ان واضعي صك الانتداب لفلسطين لا يمكن أن يكونوا قد قصدوا تحويل فلسطين إلى دولة يهودية ضد ارادة

(4) Cordell Hull, **"The Memoirs of Cordell Hull"** (New York: Macmillan Company, 1948), II, 1528
(5) Manuel, P. 305
(6) Cited in "Hearings", P. 303.

سكان البلاد العرب »[٧] . واعترف روزفلت بانه « اذا لم يقصد الانتداب على فلسطين ولا شك انتزاع حق المواطنة من السكان العرب واشراكهم في الحكم ... فانه قصد تحويل فلسطين إلى وطن يهودي يحتمل كثيراً أن تصبح باغلبية سكانها الساحقة يهودية في وقت قريب جداً نسبيا[٨] . ولهذه الاسباب شعر رئيس الجمهورية بانه « شيء لا يمكننا اعطاء موافقة الولايات المتحدة عليه » مع انه « ثمة افكار طيبة من حيث الادارة الفعلية للحكومة »[٩] . وان معالجة روزفلت الايجابية اساساً للمشكلة ظاهرة في هذه المذكرة نفسها ، لانه دافع فيها عن فكرة استمرار ادارة فلسطين لمدة خمس سنوات كي يتسنى للهجرة اليهودية الاستمرار ، وعندئذ يمكن التقدير من جديد ، فاذا اقتضى الامر استمرت الحكومة الفلسطينية على أساس مؤقت لمدة خمس سنوات اخرى ، واعتقد ان في الامكان حمل العرب القبول بهذا الامر لان الهجرة العربية إلى فلسطين فاقت الهجرة اليهودية بمجموعها منذ عام ١٩٢١ . واعادة النظر إلى الموقف في فلسطين الذي لم يتوقف على حل معيّن من ناحية كانت

(7) قبل ذلك باربعة اشهر فقط اكد روزفلت لابن سعود قائلا « لم تتخذ الحكومة قط أي موقف يختلف عما كانت عليه منذ البداية تجاه هذه المسألة » ....
ويتضح من هذا انه كان على ابن سعود ان يفسر لنفسه ما كانت عليه السياسة الاميركية .

(8) Hull, II, 1530.

(9) Ibid.

في صلب الموقف الذي اتخذه رئيس الجمهورية ، لكن مهما كانت وجهات نظره الشخصية ، لم يبدُ اي رد فعل رسمي على الكتاب الابيض . وجل ما هنالك ان سفير الولايات المتحدة جوزيف كندي صدرت اليه التعليمات بان يخبر وزارة الخارجية البريطانية شفاهاً وبصورة غير رسميـــة بان ثمة خيبة أمل كبيرة في اميركا من الكتاب الابيض ، « لا سيما في الاوساط الصهيونية » (١٠) . فعشية اندلاع نيران الحرب رفض روزفلت اتخاذ اي موقف من فلسطين فيما يتعلق بالقضيةالنهائية . وفي الواقع لم يكن لحكومته اية سياسة اساسية تجاه الشرق الاوسط باسره (١١) .

السياسة تجـاة فلسطين ابان الحرب . — بعد اشتعال نيران الحرب ، استمر روزفلت في الاشارة إلى ان فلسطين ، كباقي مناطق الشرق الاوسط ، هي في الدرجـــة الاولى من جمـلة المسؤوليات البريطانية . فعندمـــا قام حايم وايزمن ، الزعيم الصهيوني العالمي الزائر ، بمحاولة كشف نوايا روزفلت في حال اهتمام اميركا بتحول جديد في فلسطين ، بصرف النظر عـــن الكتاب الابيض حالما تضع الحرب اوزارها ، « اظهر الرئيس نفسه بمظهر مجرد صديـــق ، لكن البحث بقي في نطـــاق النظريات » (١٢) . وهكذا فان وايزمن علق رحلته الاولى إلى

---

(10) Ibid.

(11) C.L Sulzburger, **"What is Wrong With U.S. Foreign Policy"** (New York; Harcourt, Brace & Company, 1959), P. 162.

(12) Chaim Weizman, **"Trial and Error"** (New York: Harper and Brothers, 1948), P. 420.

اميركا التي دامت ثلاثـــة شهور ، قائلاً انها «لم تكن رحلة مرضية» [١٣] . وكان موقف روزفلت نفسه في رده على الحاخام وايز الذي سعـــى للحصول على مذكرة اميركية إلى الحكومة البريطانية تلح فيها على ضرورة تسليح يهود فلسطـــين تسليحاً كاملاً [١٤] . واوضح روزفلت قائلاً ان على البريطانيين الاهتمام بكل المنطقة واستطرد موضحاً لماذا رأى البريطانيون ان ليس في وسعهم تخصيص مواد اضافية لتسليح اليهود ، وقال ان هذه المعلومات كانت قد اعطيت إلى وايزمن ونيومن واضاف قائلاً :

لهذه الاسباب ان البريطانيين مرغمون على معالجـة مواردهم بشكل يستطيعون معه الاحتفاظ بأكبر عدد ممكن من المقاتلين في الشرق الادنى وكسب تأييد كافة الشعوب الساكنة في تلك المنطقة ، لذلك لا أستطيـــع سوى توجيه انتباه البريطانيين الى اهتمامنا الشديد بالدفاع عن فلسطين وعن الشعب اليهودي فيها ، وأن أبذل اقصى مـــا لدي من جهد في تزويد القوات البريطانية بالوسائل المادية التي تؤمن اقصى حد من الحماية افلسطين[١٥] .

ويمكن القول بان الحكومة الاميركية كانت لها سياسة معينة

---

(13) Ibid.
(14) Wise to Roosevelt in "**Wise**", PP. 225-26.
(15) Roosevelt to Wise, Roosevelt Personal Papers File 8084, June 9, 1941 (Franklin D. Roosevelt Library)

بالنسبة إلى منطقة الشرق الادنى إذ أن روزفلت ونظارة الخارجية كانا قلقين كل القلق خوفاً من أن تجتاح قوات المحور تلك المنطقة بأسرها. وأدركت نظارة الخارجية خطورة الموقف وحاولت المحافظة على السلام في العالم العربي . فكان من الضروري ألا يختل التوازن الدقيق الحساس في الشرق الادنى باطلاق تصريحات مؤيدة للصهيونية يمكن ان يستغلها النازيون الذين كانوا يزحفون عبر شمال افريقيا في أوائل عام ١٩٤٣ ؛ وهو موقف ازدادت صعوبته من جراء نشر مخطط بلتمور في ايار (مايو) عام ١٩٤٢ . فمثلاً عندما طلب جون ج. وينانت السفير الاميركي في لندن من وايزمن في أوائل عام ١٩٤٣ العودة الى الولايات المتحدة ليعمل هناك في مشكلة المطاط الصناعي ، حذّر الزعيم الصهيوني « ان يكرس ( نفسه ) الى اقصى حد ممكن لأعمال الكيمياء »[١٦]. وتلبيةً لطلب رئيس الجمهورية بأن تعد نظارة الخارجية كلمة تحية لوايزمن لدعوته الى وليمة عشاء على شرفه علق ناظر الخارجية هال عندما بعث بمسودة الرسالة المقترحة في ٩ جزيران ( يونيو ) عام ١٩٤٢ قائلاً « ... إذا كان لا بد من ارسال شيء ، فان هذه الكلمة هي اكثر ما يمكن تجرداً عن أي لون »[١٧] . ولم يكن رئيس الجمهورية مستعداً على ما يبدو لأن

---

قال وايزمن « في الواقع لقد كرست وقتي تقريبا بالتساوي للعلم والصهيونية » .

Weizmann, P. 426.

(17) Personal Papers Files 8084, June 9, 1942 (FORL).

يعارض تقدير نظارة الخارجية لما سمي بأزمة الشرق الادنى فلم تحتوِ رسالة روزفلت المؤرخة في ٢٣ ايار (مايو) عام ١٩٤٢ التي بعث بها الى لجنة فلسطين الاميركية سوى العبارات التقليدية التي ترسل في مثل هذه المناسبات ، فقد عبر عن « اهتمامه بجهود الساعين الى إقامة وطن قومي يهودي في فلسطين»،وتوقع حلول الوقت الذي فيه « يمكن استمرار التطور المادي والاقتصادي والتعليمي العظيم الذي جرى في فلسطين .. وأن يكون هذا الاستمرار في جو من السلام والانسجام »[١٨] .

حتى انه بعد ان خفت وطأة التهديد الالماني نوعاً ما ، بقي موقف الحكومة الاميركية دون تبدل . ففي ٢٩ كانون الاول ( ديسمبر ) عام ١٩٤٢ أشار هال على رئيس الجمهورية بألا يبعث بأية رسالة الى هيئة الصندوق القومي اليهودي ، نظراً الى الموقف في الشرق الادنى وإفريقيا الشمالية « حيث يسود شعور عنيف ضد الصهيونية في صفوف الشعوب العربية »[١٩] . وفي ٨ نيسان ( ابريل ) عام ١٩٤٣ حذر روزفلت ايضاً من قبل وكيل نظارة الخارجية الاميركية سمنر ويلز المعروف بميوله الصهيونية من مغبة مباركته لحملة تقوم بها هيئة الصندوق القومي اليهودي . فقد قال ويلز « نظراً الى ان مسألة الهجرة اليهودية

---

(18) FDR to Wagner, May 23, 1942, Wagner Papers, File, (Georgetown University).

(19) Official File 700, Box 3 Palestine 1940-1945, (FDRL).

الى فلسطين هي مسألة شائكة ، اقترح بأن تعتبروا أنه لا يجوز اعطاء البيان المطلوب منكم خصوصاً وان الشرق الاوسط الآن هو مسرح مهم للعمليات العسكرية الاميركية »[٢٠] .

وجاءت التقارير العسكرية والديبلوماسية من الميدان تعزيزاً لموقف نظـــارة الخارجية ضد إثارة العرب بالتصريحات المؤيدة للصهيونية . وجاء في الرسائل الديبلوماسية من القاهرة وبغداد ان الحركات الصهيونية في الولايات المتحدة آخذة باثارة الخواطر. وذكر اليوتننات كولونيل هالفورد هوسكنز الخبير في شؤون العرب الذي ارسل الى الشرق الاوسط من قبل قيادة أركان الحرب العامة عام ١٩٤٢ في تقاريره عن مخاوفه انه اذا لم تتخذ الخطوات اللازمة لتخفيف حدة التوتر ، ربمـــا نشب النزاع في فلسطين قبل ان تضع الحرب اوزارها ، « ودخل الشرق الادنى العربي بأسره في بلبلة »[٢١] . وقد أيد الدبلوماسيون العرب في واشنطن هذه التحذيرات من حين الى آخر . ففي ٣ شباط ( فبراير ) عام ١٩٤٣ بعث الوزير المصري المفوض « بمذكرة » الى هال يخبره فيها « بالأثر السيء » في العالمين العربي والاسلامي من النشاط الصهيوني الذي أخذ يبرز جلياً في الولايات المتحدة وما يمكن ان يولده من أثر معكوس في جهود الحلفاء الحربي[٢٢] .

ومن جراء تأثر كبار موظفي نظارتي الخارجية والحربيـــة بهذه

---

(20) Ibid., April 8, 1943.
(21) Hull, II, 1532.
(22) Ibid.

التقارير جميعها لم يعد ما يدعو الى الدهشة عندما ظهروا بموقف المعاكس للضغط السياسي الصهيوني . ويكشف وايزمن بتقريره عن نشاطه في أوائل عام ١٩٤٣ النقاب عن هذه المعارضة التي وصفها بانها « شاذة وسرية » : —

لكن صعوباتنا لم تتعلق بكبار رجال السياسة فهؤلاء كانوا قد تفهموا جيداً ودائماً أمانينا ... انما كنا دائماً نصادف معارضة شاذة وسرية من خلف الستار من قبل الصغار ، وهي المعارضة التي جعلت التصريحات العلنية للساسة الاميركيين لا قيمة لها . وفي جهودنا الرامية الى تعطيل تأثير تلك القوى العاملة من وراء الستار ، كنا مغلولي الأيدي كثيراً لأنه لم يكن لنا في اوساطها موطىء قدم ... وكل المعلومات الواردة من الشرق الاوسط الى السلطات في واشنطن كان مفعولها ضدنا [٢٣] .

**مشكلة اللاجئين والصهيونية** : — بينما كان الرئيس الاميركي مهتماً كل الاهتمام عام ١٩٤٣ بمسألة الاستقرار في الشرق الادنى وشمالي أفريقيا ، أخذت مشكلة اللاجئين تزداد حــــدة فحملة الابادة النازية خلال عامي ١٩٤٢ و ١٩٤٣ كانت قد قضت على عدة ملايين من اليهود ، بينما استطاع الوف آخرون النجاة . لكن لو سمح لاولئك اللاجئين جميعهم بالدخول إلى فلسطين فوراً ، لكن الحد العددي الوارد في الكتاب الابيض

---

(23) Weizmann, P. 431.

قد تم قبل نهاية الحرب واضطرت بذلك دولة الانتداب « إلى القيام بمحاولة للتسوية النهائية قبل انعقاد مؤتمر الصلح الذي كان متوقعاً »[٢٤] . وارتؤي ان محاولة التسوية هذه من شأنها ان تكون خطراً عظيماً على الموقف البريطاني . لذلك تقرر اعتبار مسألة اليهود المشردين جزءاً من المشكلة العامة للاجئين . وتبنت الولايات المتحـــدة هذا الرأي من حيث المبدأ في مؤتمر برمودا الذي عقد في نيسان ( ابريل ) عام ١٩٤٣ ونتيجـة لمؤتمر برمودا استعـادت لجنة اللاجئين الحكومية نشاطهـــا وسعت للحصول على تأشيرات هجرة لمن هي مسؤولة عنهم ، وذلك كل ما كان مستطاعاً . غير ان هذه الهيئة لم تدخل في نطـاق اعمالها تسهيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين اذ انهـــا اعتبرت نشاطها امراً انسانياً تماماً ولذلك تفادت « ان تجر إلى الدخول في قضايا سياسية ومنازعات»[٢٥] . ولكن بما ان هذا المشروع لم يدعم الاهداف الصهيونية بات عرضة للهجوم المستمر . حتى ان صول بلوم المعروف بميوله للصهيونية ، كما رأينا سابقـاً ، لم ينجُ من الهجوم نظراً إلى الدور الذي لعبـــه في المؤتمر[٢٦] . وقال هال ان خطة الحكومة الرامية إلى معالجة مشكلة اللاجئين بصورة مستقلة عن القضية الفلسطينية تعرضت إلى الانتقـــاد الشديد من « اليهود والبعض منهم الذين يحتلون مراكز رفيعـة

---

(24) Hurewitz, P. 175.
(25 Ibid.
(26) Supra, PP. 45-46

امثال ناظر الخزانة مورغانتو [ الذي ] اكتشف خطأ يؤسف له في نظـــارة الخارجية لا سيما عند كل موظف يعـالج مشكلة اللاجئين (٢٧)

ويبـــدو ان روزفلت نفسه اطلـع على شيء من التكتيك الصهيوني بينما كان يحاول حل مشكلة اللاجئين، فقد شعر الرئيس الاميركي بان واجب جميع الامم تخفيض حواجز الهجرة لقبول الجميع بصرف النظر عن العرق والـلون والدين . لكن عندما تولى روزفلت تنفيذ هذا البرنامج اكتشف ان الصهاينة كانوا ضده . وظهر هذا عندمـــا ارسل الرئيس الاميركي موريس ارنست إلى لندن ليتأكد مما اذا كانت الحكومة البريطانيــة على استعداد لان تقبل بدخول ١٠٠ الف لاجىء إلى بلادها . فقد رأى الرئيس الاميركي انه متى وضعت بريطانيا هذا المثال حذت حذوها الامم الاخرى بما فيها الولايات المتحدة ، وكان جواب تشرشل مشجعــاً فنقله ارنست إلى روزفلت الذي بدأ عنـدئذ محادثاته الاستطلاعية، الا ان الرئيس الاميركي سرعان مااكتشف ان الصهاينة كانوا معارضين لخطته . والرواية المطبوعـــة التي كتبها ارنست عن هذه الحـــادثة تميط اللثام عن سبب فشل الخطـة :

... لكنها لم تنجح ، ولا اقصد أن اروي عـــن روزفلت او الح حتى بان تقـديري لمدى الفشل يتفـق

---

(27) Hull, II, 1539.

بتفاصيله مع تقديره . لكن بدا لي ان عدم تأييد برنامج الهجرة هذا بحماس من قبل جماعات اليهود الرئيسية حدا بالرئيس الاميركي الا يمضي في تنفيذه آنذاك . وقد تحدثت الى الكثيرين من ذوي النشاط الفعال في المنظمات اليهودية ، وانا اقترحت الخطة ، واوضحت انه لا يمكن ارغام اليهود او غيرهم في اوروبا على الرحيل إلى اي مكان وبصورة أكيدة إلى اية امة محددة ... ولقد دهشت بل شعرت بانني أهنت عندما صاح بي زعماء اليهود ذوو النشاط الفعال وهزئوا بي وشنوا هجومهم عليّ كأنني خائن ، وفي احدى الولائم أتهمت علناً بانني اسند هذه الخطة الرامية إلى المزيد من التسامح في الهجرة لاقوض اركان الصهيونية السياسية . وتلك الجماعات اليهودية التي ايدت فتح ابوابنا لم تفعل اكثر القول فقط في تأييد برنامج الرئيس روزفلت . واصدقائي الصهاينة كانوا من معارضي البرنامج [٢٨] .

---

(28)

وثمة رواية اخرى لهذا الامر من قبل الفرد ليلينتال الذي اقتبس من خطاب القاه ارنست في مدينة سنسناتي بعد نشر كتابه :

« بعد مضي نحو اسبوع زار مستر ارنست وزوجته الرئيس الاميركي ثانية .

« روزفلت : يا مرغريت ، الا تستطيعين ان تأتيني ببابا يهودي؟ لا استطيع الصبر اكثر . فعلي ان اكون حذرا

←

ب الادارة الاميركية والشعوب العربيـــة . - لم يكتفِ الصهاينة بان رفضوا تأييد مقترحـات رئيس الجمهورية بشأن اللاجئين ، بل ارتفع صوتهم اكثر فاكثر بمرور الوقت عام ١٩٤٣ في تأييدهم لمخطط بلتمور ، وظهر قلق العرب ثانيـــة من هذه الجلبة خلال شهري نيسان ( ابريل ) وايار ( مايو ) عام ١٩٤٣ عندما كتب الملك ابن سعود إلى الرئيس الاميركي يخـبره قائلاً مع انه ضُغط عليه طويلاً لان يحذّر الولايات المتحدة من مغبة تبني سياسة مؤيدة للصهيونية ، امتنع حتى ذلك الوقت عن القيام

---

بحيث انه عندما يخرج ستيفي وايز من البيت الابيض لا يشاهد جوبرسكوار داخلا اليه . ثم وجه كلامه الى المستر ارنست قائلا « لا يمكن عمل شيء في المخطط . فلا نستطيع جعله يقبل لان الزعامة اليهودية السائدة في اميركا لن تقف في جانبه

« غير ممكن ! لماذا ؟ » تساءل ارنست .

« روزفلت: هم على صواب من ناحية وجهة نظرهم . فالحركة الصهيونية تعرف ان فلسطين هي وستبقى الى وقت جماعة تعيش على الصدقات . لا يعلمون انهم يستطيعون جمع الاموال الطائلة لفلسطين بمجرد القول للمتبرعين والمحسنين « ليس ثمة من مكان آخر يستطيع هذا اليهودي المسكين الذهاب اليه » . لكن اذا كان هناك ملجأ عالمي سياسي للجميع بصرف النظر عن العرق والمعتقد واللون ، لا يستطيعون جمـــع الاموال . وعندئذ يقول اولئك الذين لا يريدون التبرع بالمال معتذرين « ماذا تقصدون بقولكم ليس من مكان آخر غير فلسطين يستطيعون الذهاب اليه ؟ فهـــم افضل من يعنى بهم العالم » .

من كتاب « What Price Israel » ص ٣٢٠ .

بذلك ، وكان قد اتبع تلك السياسة كي لا يحرج مجهود الحلفاء الحربي الذي لا يمكن إلا وان يتضرر بازدياد الخلافات بين العرب واليهود ، لذلك طلب الملك تأكيدات من الولايات المتحدة بأنها لن تتخذ اية خطوات توكيدية بالنسبة إلى فلسطين قبل أن تطلعه عليها سلفاً [٢٩] . وفي ٢٦ ايار ( مايو ) عام ١٩٤٣ نقل هال جواب الرئيس الاميركي ( الذي لم ينشر علناً قبل عام ١٩٤٥ ) إلى ابن سعود ، معرباً فيه عن تقديره لسكوت الملك ومشيراً إلى الرغبة الملحة في التوصل الى تفاهم بين العرب واليهود بشأن فلسطين قبل أن تضع الحرب اوزارها . ووعد الرئيس الاميركي قائلاً انه حتى ولو لم يتم التوصل الى مثل هذا الاتفاق « ... يجب ألا يتم الوصول الى اي قرار من شأنه التغيير في موقف فلسطين الأساسي دون استشارة اليهود والعرب استشارة تامة » [٣٠] . وفي حزيران (يونيو) كرر روزفلت امله في الوصول الى اتفاق بين العرب واليهود [٣١] . ويقول هيروتز ان التدخل الأميركي في قضية فلسطين بدأ عند هذه المرحلة :

> نشأ التدخل الأميركي ، على الأقل من حيث تأثر به العرب والصهاينة ، عندما بعث الرئيس روزفلت بتأكيداته الى الملك ابن سعود في ايار (مايو) عام ١٩٤٣ قائلاً ان العرب واليهود سيعطون الفرصة الكافية ليعبروا

---

(29) Hull, II, 1532.
(30) Ibid.
(31) Ibid., P. 1533.

عن وجهات نظرهم قبل اتخاذ أية قرارات بعيدة المدى. فلقد تحمّل الرئيس الأميركي بهذا التعهد مسؤولية المساهمة في التسوية النهائية لقضية فلسطين باسم حكومة الولايات المتحدة [٣٢] .

وفي تلك الاثناء كانت نظارة الخارجية الاميركية قد بدأت محادثاتها مع الحكومة البريطانية بشأن اقتراح الكولونيل هوسكنز الداعي الى اصدار تصريح مشترك بأنه لن يتخذ أي قرار نهائي بشأن فلسطين إلا بعد نهاية الحرب ، وعندئذ يتخذ القرار فقط بعد التشاور التام مع اليهود والعرب. ويحبذ الاقتراح ايضاً تفاهماً بين الطرفين قبل نهاية الحرب . ومن شأن تصريح كهذا ان يعلن على الملأ السياسة التي كان الرئيس روزفلت قد اتبعها كما جاء في رسالته للعاهل العربي[٣٣]. وكانت آمال الرئيس الاميركي في التوصل الى اتفاق بين العرب واليهود ذات علاقة بمقابلة وايزمن له قبل ذلك بحضور صمفر ويلز . فقد بحث وايزمن مع روزفلت سياسة انشأهـا جون فيلبي وكانت قد حازت على رضى تشرشل [٣٤] . فبموجب هـذه الخطة ، يتولى ابن سعود

(32) Hurewitz, P. 213.
(33) Hull, II, 1533

(34) بهذا سعى وايزمن الى الحصول على اتفاق بشأن فلسطين « بوسائل ... يقصد منها اثارة اقل مـا يمكن من المعارضة » . وهذا يكشف النقاب عـن ←

وايزمن وهو متبع سياسته القائلة « بالدبلوماسيةالتي من الباب الخلفي » وهو تكتيك احتقره سلفر . راجع ص ٤٢٧ من كتاب « Trial and Error » وص ٦٠ من التقرير السنوي السابع والاربعين لجمعية المنظمة الصهيونية .

ولقد كان سنت جون فلبي المستشار البريطاني وبيت اسرار ملك العربية . واذ خيل له ان من الضروري تأمين حسن نية العرب واليهود وتعاونهم في المجهود الحربي ، كما انه اقتنع بأن العرب ، من اجل مصلحتهم ، يحسنون صنعا بأن « ... يهدفوا الى بدل يمكن الحصول عليه وذلك على حساب حق لا يمكن نكرانه ، فقد اصاب فلبي مخططا يرمي الى نشر منافع التسوية لقضية فلسطين في كل جزء من اجزاء العالم العربي . وبتأييد من ابن سعود اعتقد فلبي ان المخطط هذا يكون مقبولا عند العرب . ويعزز في الوقت نفسه مركز الملك ومركز مستشاره ، واحتوى الحل على اربعة اجزاء هي (١) تترك فلسطين بأسرها لليهود، (٢) يصار الى توطين جميع العرب الذين يتركون ديارهم في اماكن اخرى على نفقة اليهود ، الذين يضعون مبلغ عشرين مليون جنيه استرليني لهذا الغرض تحت تصرف الملك ، (٣) ويعترف باستقلال جميع الاقطار العربية الاخرى في آسيا باستثناء محمية عدن ، (٤) وتقترح كل من بريطانيا والولايات المتحدة هذه الترتيبات على ابن سعود وتضمنانها له بالتكافل والتضامن في حال قبول العرب بها . ويقال ان فلبي دفع بهذه المغامرة التي انفرد في تصميمها الى ميدان الدبلوماسية بعد ان استحصل على « الموافقة المخلصة » من وايزمن وموشي شرتوك ، مدير الشؤون الخارجية للوكالة اليهودية في شهر تشرين الاول ( اكتوبر ) عام ١٩٣٩ ، وذلك اثناء وليمة اقيمت في

وايزمن من اثناء المقابلة على مساعد ناظر الخارجية الاميركية الذي « عبر عن الاعتقاد بان اميركا تكون مستعدة لاداء المساعدة المالية في اقامة وطن يهودي قومي »(٣٥) . فيبدو ان ويلز تبنى

لندن . ويقول فلبي :
« لقد وافق الرجلان على ان يستعملا كل ما لديهما من نفوذ لدى الحكومتين البريطانية والاميركية بغية قبولهما بهذا الاتفاق وتنفيذه ، وخولني الرجلان ان اطلع ابن سعود على احكام الاتفاق واحاول الحصول على موافقة قبل اتخاذ اية خطوة في الوقت المناسب من قبل الحكومتين اللتين يعنيهما الامر . »

ويقال ان وايزمن تحدث عن المخطط مع تشرشل الذي كان آنئذ وزيرا للبحرية ، وذلك يوم ١٧ كانون الاول ( ديسمبر ) عام ١٩٣٩ ، وتحدث مع الرئيس روزفلت في شباط ( فبراير ) عام ١٩٤٠ ، في حين ان فلبي نفسه نقل المخطط الى ابن سعود في كانون الثاني ( يناير ) عام ١٩٤٠ ، ولم تسفر تلك المحادثات عن شيء ، الا ان وايزمن كتب الى فلبي في ايار ( مايو ) عام ١٩٤٠ مؤكدا [ له ] ثقته في الحصول على القبول بالمخطط ويسأله عن انباء تقدمه » فقد كان فلبي لا يزال واثقا من امكانات المخطط ، لكن ترك الامر لتنقضي عليه فترة من الزمن نظرا الى متطلبات الحرب الملحة . فلم يعبر تشرشل عن اهتمامه البالغ في المشروع قبل تشرين الثاني ( نوفمبر ) عام ١٩٤١ ، وفي الحادي عشر من آذار ( مارس ) عام ١٩٤٣ طلب من وايزمن ان يبحث الاقتراح معروزفلت اثناء زيارته المقبلة للولايات المتحدة

هـ. سنت جون فلبي ، « اليوبيل العربي » «Arabian Gubilee» ص ٢١١-٢١٤
( London : Robert Hall, Ltd.. ; 1952 )

(35) Weizmann, P. 435.

الفكرة هذه الرامية الى العمل على اتفاق بواسطة الملك ، لأنه في كتاب مؤرخ في ١٩ ايار ( مايو ) عـــام ١٩٤٣ الى الرئيس روزفلت ذكر :

يعتقد ( وايزمن ) ، كما أظن انكم تعتقدون انـــتم ايضاً ، بأن حل هذه القضية يجب ، إن أمكن ، العثور عليه بالاتفاق بين اليهود والعرب ، ورجاؤه في الوقت الحاضر إن في الامكان تمهيد السبيل له للاجتماع بالملك ابن سعود لمحاولة وضع أساس للاتفاق [٣٦] .

وذكر وايزمن فيما بعد ان الرئيس روزفلت « الذي أعـاد على مسمعه جوهر البيـان الاخير الذي قاله المستر تشرشل ... طلب الي ان انقل رد فعله الايجابي» [٣٧]. وذكر الزعيم الصهيوني ايضاً ان روزفلت تحدث بنوع خـــاص عن ابن سعود « الذي اعتبره متعصباً وصعباً » . ويبدو ان كورديل هال عاكس هذا التصريح الاخير إذ ذكر ان روزفلت « سحر بشخصية الملك ابن سعود القوية وتشوق للتعرف اليه شخصيـاً » [٣٨] . ولا بد ان يكون روزفلت قد اعتقد على الاقل بان الاقتراح الذي تقدم به وايزمن يستحق الدراسة لأنـــه اصدر تعليماته الى هال في تموز ( يوليو ) عام ١٩٤٣ ليوفد الكولونيل هوسكنز الى ابن سعود

---

(36) Personal Papers File, 8084, May 19, 1943, (FDRL).

(37) Weizmann, P. 435.

(38) Hull, II, 1512.

للتأكد من ان الملك يقبل بأن يرى وايزمن أو أي موظف آخر من الوكالة اليهودية وطلب من هوسكنز ايضاً ان يدعو الملك أو أي فرد من افراد اسرته لزيارة الولايات المتحدة إلا ان الملك لم يقبل بالفكرة اطلاقاً وأخبر هوسكنز بغضب في آب ( اغسطس ) انه لن يقبل ان يرى وايزمن لأنه لا يستطيع التكلم باسم فلسطين ولا ان يسلمها الى ايدي اليهود ، « حتى ولو كان قابلاً للحظة واحدة بان ينظر في اقتراح كهذا »[٣٩]

**رد الفعل الصهيوني للاتصالات بالعرب** – مع ان المحادثات الاستطلاعية التي أجراها هوسكنز لم تكن مثمرة، فان اقتراحه بأن تؤجل الولايات المتحدة وبريطانيا رسمياً كل محادثات بشأن فلسطين الى ما بعد الحرب ، وبالتشاور التام مع العرب واليهود كان موضع النظر من قبل كلتا الحكومتين . غير انه في الوقت نفسه تسربت الى الخارج بعض المعلومات عن هذه المقترحات وولدت عاصفة سخط في نفس عضو الكونغرس من ولاية نيويورك ايمانيويل سيلر فقد اتهم هوسكنز وموظفين آخرين بانهم « ساهموا في تسليم فلسطين»[٤٠]. وكتب الى الرئيس روزفلت مهدداً بتحقيق في الكونغرس « اذا لم تكف نظارة الخارجية الاميركية عن مقاومتها السخيفة في جعل فلسطين ملجأ لليهود »[٤١]. وعندئذ ناشد الرئيس « كتدبير أخير يائس » بان

(39) Ibid., 1533.
(40) Drew Pearson in **"Washington Post"**, August 9, 1943.
(41) Ibid

يتدخل في الدفاع مع تشرشل في مؤتمر كويبك ( ١٧ – ٢٤ آب ( اغسطوس ) عـــام ١٩٤٣ ) عن قضية اقامة فلسطين وطناً لليهود » [٤٢] . ونظراً الى هذه التحركات لم ينشر النص الذي أعده روزفلت وتشرشل . فبدلاً من ذلك قرر الزعيمان اعـادة النظر في وضع فلسطين كل شهر [٤٣] .

ويقول هال ان الرئيس روزفلت حمـــل على حجز النص المقترح الذي اشتمل على الوعود المقطوعة لابن سعـود بناءً على الحاح نظارة الحربية [٤٤] . وعندما قدم وكيل نظارة الخارجية ادوارد ر . ستاتينيوس فيما بعد اقتراحـاً ببيان انكلو اميركي في شباط ( فبراير ) عام ١٩٤٤ الى الرئيس روزفلت رفض هذا الاخير اصداره ايضاً . وكان ذلك البيـان لو صدر (ا) احتوى

(42) **"New York Herald Tribune"**, August 19, 1943.
(43) Hull, II, 1533.

(44) يشك كيرك في صحة هذا القول على اساس الاخـــذ بمبدأ « الاحتمال العام » ، (( **الشرق الاوسط ابـان الحرب** » ، ص ٣١٤ ). لكن لا يبدو ان هناك ما يدعو الى الشك في كلام هال . وربما كان منشأ الشك عند كيرك هو ان ستمسن تصرف ضد قرارات الكونغرس الاميركي التي ابرمت عام ١٩٤٤ ، وهذا يفسر بانـــه موقف معاد للصهيونية من ناظر الخارجية . ولـــو اعتبر ستمسن من جراء ذلك انه معاد للصهيونية لكان اعتراضه على بيان روزفلت المقترح مناقضا لموقفه لان البيان من شأنه اراحة بال العرب فقط . لكن لا يمكن ان يعتبر ناظر الخارجية معاديا للصهيونية في ضوء ما جاء في **مذكراته** .

على وعد باجراء تشاور تام مع العرب واليهود قبل اتخاذ اي قرار ؛ (ب) ورحب باجراء اتفاق قبل نهاية الحرب ؛ (ج) ولاحتوى على تعهد باعادة النظر في وضع فلسطين بعد الحرب لاقامة حل نهائي عادل بالنسبة لجميع الفرقاء الذين يعنيهم الامر ؛ (د) وانطوى على تحذير من بريطانيا بانها في الوقت نفسه لن تسمح باستعمال القوة لتغيير « الوضع القائم » . وفي رأي ستاتينيوس انه لا بد من بيان كهذا « لجلاء » الموقف وللقضاء على كل اثر ينشأ في العالم العربي من جراء القرارات المؤيدة للصهيونية والتي كانت آنذاك معروضة على الكونغرس الاميركي [٤٥] . ومما لا شك فيه ان في الامكان ان يعزى عدم صدور هذا البيان والبيان الذي سبقه المشار اليه هنا الى مشورة كل من ستمسن وبلوم وغيرهما ممن يلتشابه تفكيرهم بتفكيرهما وهم الذين خشوا ان يبدو تصريح كهذا معادياً للصهيونية .

ومع ان الرئيس الاميركي مُنع من اصدار بيان تتكرر فيه الوعود التي قطعها لابن سعود ، عارض في الوقت نفسه كل بيان يمكن أن يظهر مؤيداً اليهود ، وفي الواقع استمر في اتباع سياسة التسويف والتأجيل طبقاً للتأكيدات التي قطعها لابن سعود . وهكذا عندما التمس عضو الكونغرس عن ولاية بنسلفانيا صموئيل وايس في ١٣ تشرين الاول ( اكتوبر ) عام ١٩٤٣ من الرئيس روزفلت أن يتدخل مع البريطانيين لالغاء

(45) Stettinius to FDR, in Ibid., March 4, 1944.

الكتاب الابيض ، رفض الرئيس فعلاً ان يستجيب لهذا الطلب . ففي كتابه المؤرخ في ٢٠ تشرين الاول ( اكتوبر ) والذي وضعت صيغته نظارة الخارجية الاميركية ذكر ان الامر هـو موضع « التفكير الجدي » ، لكن « صعـوبات » جمة و « مشاكل معقدة » قد نشأت في هذا السبيل [٤٦]

واذا استمر خوف نظارة الخارجيـة الاميركية من ردود الفعل المعاكسة في الشرق الاوسط من جراء اي تصريح قـد يظهر مؤيداً للصهاينة كان العطف ظاهراً على التوسلات الصهيونية لاستمرار الهجرة بعد آذار ( مارس ) عام ١٩٤٤ وهو الموعد المحدد لوقف الهجرة . وقد صرح هال بانه ابتداء من ١٣ كانون الاول ( ديسمبر ) عام ١٩٤٣ ، قام هو ونظـارة الخارجية الاميركية ببذل « جهود كثيرة » لحمل البريطانيين على تخفيف الحواجز . وقال للسفير البريطاني هاليفاكس :

ان الرئيس وأنا ... نعطف عطفاً صادقاً على اقتراح اليهود القـائل بتمديد أجل الهجرة الى فلسطين الى ما بعد ٣١ آذار (مارس) ، وأن يمنح الشعب اليهودي كل نجدة ومعونة بأية وسيلة ممكنة اخرى [٤٧] .

واستمرت محادثات اخرى في اتجاه مماثل لكن ما انطوى عليه قول ناظر الخارجية الاميركية بان الديبلوماسية الاميركية حصلت على تمديد للمهلة الى ان يتم ادخال ٣١ الف يهودي آخرين ،

---

(46) Official File 700, Loc, Cit., (FDRL).
(47) Hull, II, 1534.

انما هو ادعاء مبالغ فيه [٤٨] . إذ ان الحكومة البريطانية كانت قد وضعت هذه السياسة منذ شهر تشرين الثاني ( نوفمبر ) عام ١٩٤٣ [٤٩] . ومع انه يمكن التسليم بالقول ان هـذا التأييد للهجرة اليهودية كان مجرد رد فعل لألوان الضغط السياسي الذي ازدادت وطأته من جراء اقتراب انتخابات عام ١٩٤٤ ، لا يزال في الامكان القول ان روزفلت لم يعتبر هذا الامر نكسة لسياسته غير المعلن عنها . إذ انه في عام ١٩٣٩ عندما عبر روزفلت عن رأيه بصورة على انفراد لهـال ، اعتبر ان الهجرة العربية الى فلسطين كانت قد ازدادت كثيراً جداً ايضاً وبما ان الامر كذلك بدا من المستحيل ان يتأثر الوضع تأثيراً أساسياً بدخول ثلاثين الفاً آخرين من المهاجرين اليهود

**تجديد التأكيدات للصهاينة والعرب** – لقد سبق وأشرنا الى قلق الرئيس الاميركي من جراء قرارات فلسطين التي اتخذت في شباط ( فبراير ) عام ١٩٤٤ [٥٠] ولاجتناب غضب الصهاينة من جراء وضع القرارات على الرف ، استقبل روزفلت كلا من رئيسي مجلس الطوارىء الصهيوني الاميركي الحاخـامين ستيفن وايز وابا هيليل سلفر يوم ٩ آذار ( مارس ) وخولا صلاحية القول باسم الرئيس الاميركي بان الحكومة الاميركية لم يسبق

(48) Ibid.
(49) Great Britain, **"Parliamentary Debates"** (Commons CCCXIII, Col., 1152.
(50) Supra, PP. 48-49.

ما اوطانهم ، وافقت على الكتاب الابيض الصادر عام ١٩٣٩ (٤٨)

ومن الطريف الملاحظة ان روزفلت كتب في نفس اليوم الذي استقبل فيه الحاخامين الى وايز [illegible] (٤٩) ، عدد الاحتجاجات الضخم من العالم العربي بسبب القرارات التي كان يحتويها ان تصدر . فقد كتب قائلا (٥٠) ويدل هذا على ماذا كان يحدث لو دخلت مواقف دولية دقيقة في سياسة الاحزاب (٥١) ، وقال انه مسرور ايضا لأن القرارات موضوعة تحت السيطرة عليها في المجلس

ويبدو جليا ان السياسة الحزبية كانت قد أثرت في اعلان الرئيس الاميركي ، لأن الحزب الديموقراطي لم يحصر اهتمامه بالانتخابات المتعددة فحسب بل ان الصداقة بين الرئيس الاميركي والحاخام وايز كانت قديمة (٥٢) . فبالإضافة الى ان وايز كان من مؤيدي الرئيس الاميركي في جميع حملاته ، كما وانه القى العديد من الخطب في طول البلاد وعرضها نيابة عن روزفلت (٥٣) . وكان قد عمل من قبل كمستشار في القضايا التي لها مساس باليهود (٥٤) ، وأمكن الافتراض بأن الرئيس سيصغي له بعطف ، إلا ان روزفلت لم يمكن الضغط عليه الى مدى بعيد . ولقد تشجع وايز وسلفر

(51) Official File 700, loc, cit., (FDRL).
(52) Wise, PP. 216-32.
(53) Ibid, and Personal Papers File 3292, (FDRL).
(54) Wise to FDR, October 6, 1938, March 10, 1938, April 28, 1943, Personal Papers File 3292, (FDRL).

بالاستقبال الودي الذي لقياه من الرئيس روزفلت يوم ٩ آذار (مارس) فحاولا الضغط بهذا الامتياز ووضعا مسودة بيان آخر بتاريخ ١٣ آذار (مارس) عام ١٩٤٤ ليصدره الرئيس . ولكان هذا البيان ورّط الولايات المتحدة تماماً في تأييد الخطط الصهيوني لأنه لم يلح فقط على فتح أبواب فلسطين على مصاريعها للمزيد من الهجرة والاستيطان والتنمية فحسب بل ذهب الى أبعد من ذلك بالقول ان غرض الشعب الاميركي هو تحقيق اقامة دولة يهودية[55]. ولم يرسل أي وثيقة على هذا الكتاب. وبناء على مشورة هال اعطى الرئيس الاميركي بياناً عاماً فقط في ٢٤ آذار ( مارس ) بشأن اللاجئين الاوروبيين[56].

وكان رد الفعل العربي سريعاً على بيانات التوثيق الاميركي الصادر في ٩ آذار (مارس). وفي مذكرة بتاريخ ١١ آذار من مايكل ماكورميك الضابط الصحفي في نظارة الخارجية الاميركية الى السكرتير الصحفي لرئيس الجمهورية طلب الاول من هذا الاخير تأكيداً لدقة ملاحظات رئيس الجمهورية وصحتها. وفي اليوم نفسه كتب السفير الاميركي كيرك من القاهرة بتقريره أن رئيس الوزارة المصرية كان هو الآخر متشوقاً للتثبت من صحة هذه الملاحظات وجاء رد روزفلت محاولة للوقوف موقف

---

(55) لاحظ ضغط ليسكي على بلوم إذ يرجوه الالحاح على الرئيس ليصدر هذا البيـان .

(56) Official File 700, loc, cit., (FDRL).

الحياد من القضية ، لأنه اذ اعترف بما عزي اليه من القول ، أشار ايضاً الى انه ذكر في بيانه الوطن القومي اليهودي بدلاً من دولة يهودية أضف الى ذلك ، فمع ان الولايات المتحدة لم يسبق لها قط أن عبرت عن موافقتها على الكتاب الابيض ، لم يسبق لهـا قط ايضاً من ناحية أخرى «أن اتخذت موقفاً له علاقة به» (٥٧).

وقال هال في هذه النقطة « تحدث الرئيس ، بوجه عـام ، بعض الاحيان في الاتجاهين الى الصهاينة والعرب اذ كان محاصراً من قبل الفريقين . واعتقد الحاخمان وايز وسلفر ان الرئيس سبق أن قطع عهوداً لهما اما نظارة الخارجية الاميركية فلم تقطـع على نفسها أية عهود »(٥٨) .

**فلسطين وانتخابات عام ١٩٤٤** . — ولم يحظ اقتراح هال على الرئيس الاميركي يوم ٢٦ تموز ( يوليو ) عام ١٩٤٤ بان يحجم زعماء الحزبين عن الادلاء بأية تصريحات اثنـاء الحملة الانتخابية « من شأنها اثارة العرب او الاخلال بالتوازن الدقيق بين القوى في فلسطين » . (٥٩) وتكرر التحذير من ناظر الخارجية في ٣٠

---

(57) Hull II, 1936.

(58) Ibid. However, according to Lipsky, Roosevelt's pledge was not given too much weight, Supra, P. 52.

لكن يقول لبسكي ان تعهد روزفلت لم يعط له وزن كبير

(59)

يعتقد كرمت روزفلت ان تصريح رئيس الجمهورية

←

آب ( اغسطوس ) عام ١٩٤٤ دون جدوى ، وذلك عندما اشار إلى ان كل قرار بشأن فلسطين لا شك سيسبب انتقاداً قوياً للولايات المتحدة من قبل المؤتمر العربي الذي كان على وشك ان يؤلف . وبالرغم من ردة الفعل العربية المعاكسة للبرامج المتعلقة بفلسطين والتي تبناها الحزبان الجمهوري والديموقراطي في اواسط الصيف ، فقد حمل ضغط السياسة المحلية ديوي اولاً ( في ١٢ تشرين الاول ( اكتوبر ) عام ١٩٤٤ ) وبعد ذلك روزفلت لان يتكلم عن قضية فلسطين . وما رجح الكفة في الانتخابات هو الاصوات الانتخابية من ولاية نيويورك التي كانت موضع اهتمام الحزبين المتنافسين ، فافترض ان زعماء الصهاينة بذلوا كل جهودهم ليثبتوا ان « اصوات اليهود » ستشكل العنصر الحاسم في الانتخاب . وقد اظهر القاضي روزنبلات فيما بعد اهمية اصوات اليهود في المناطق الحساسة :

( يحق لنيويورك ٤٧ صوتاً انتخابياً ، بينما يلزم ٢٦٦ صوتاً انتخابياً فقط لانتخاب رئيس الجمهورية ، وسواء مال صوت نيويورك إلى هذا الحزب او ذاك (وقد يكون

---

كان نقطة انطلاق لتطور مهم اذ كتب « بدأت تصنع السياسة بشأن فلسطين بعد الان في البيت الابيض ، وغالبا كانت ضد الراي الصريح المقدم من نظارات الحربية والبحرية والخارجية » . راجع مجلة « Middle East Journal » المجلد الثاني العدد الاول (كانون الثاني ( يناير ) عام ١٩٤٨ ) ، ص ٥ .

ذلك بضعة اصوات نسبياً من سكان يربو عددهم على ١٣ مليوناً ) فانه سيحدث فرقاً قدره اربعة وتسعون صوتاً في مجموعة عدد الاصوات ، بحيث انه يفهم بسهولة كيف ان السباق على سدة رئاسة الجمهورية قد يتوقف على الكفاح السياسي في ولاية نيويورك والى درجة اقل في الولايات الكبيرة الاخرى وهي ولاية بنسلفانيا ( ٣٦ صوتاً انتخابياً ) ، وولاية الينوي ( ٢٧ صوتاً انتخابياً ) وولاية اوهايو ( ٢٣ صوتاً انتخابياً ) . وخلال مدة ثلاثة ارباع القرن استطاع رئيس جمهورية واحد فقط الفوز بالرئاسة دون ان يكسب اصوات ولاية نيويورك . والآن يشك في نيويورك والينوي واوهايو كما انه « يشك » عادة في ولايتي مساتشوسيتس ونيوجرزي الكثيري السكان ... وربما كان ٩٠ في المائة من السكان اليهود مقيمين في هذه الولايات المشكوك في امر اتجاهها بالاضافة الى ولايتي ميشيغن وبنسلفانيا المشكوك فيهما سياسياً اقل من ذلك

ويعزى قيام روزفلت الآن بالموافقة على خطط بلتمور ،

(60) Bernard A. Roosevelt in "Zionist Review", November 29, 1946, P. 3, cf. Rosenblatt's warning to Wagner, Supra, P. 79. cf. Francis J. Brown, "One America" (New York: Prentice Hall, inc. 1952), 271-73 for a discussion of the location of Jewish immigrants.

يعلمان ان تجنب حتى هذا الوقت الادلاء باي تصريح علني قد يؤيد به القضية الصهيونية كل التأييد المجرد عن اية صيغة للتسوية؟ إلى مخاوف الديموقراطيين الانتخابية عام ١٩٤٤، وكان ان مسألة حكومة بولندا في المنفى وضعت جانباً للحصول على اصوات الناخبين من اصل بولوني، ولكننا كان لابد من صدور بيان ملائم بشأن فلسطين من شأنه ان يضمن ايضاً اصوات الناخبين اليهود. وقد اتخذت هذه الخطوة فعلاً عندما بعث الرئيس الاميركي بكتاب إلى عضو مجلس الشيوخ واغنر الذي طلب اليه أن ينقل محتويات الكتاب إلى اجتماع عقدته المنظمة الصهيونية. وبعد ان استعمل كتابه هذا كمستند لاعداد برنامج الحزب الديموقراطي الذي اعلن في تموز (يوليو) وجاء فيه تأييد لاقامة دولة يهودية ذكر الرئيس الاميركي في الكتاب قائلاً:

سنبذل الجهود للعثور على السبل والوسائل الملائمة لتنفيذ هذه السياسة في اقرب وقت ممكن عملياً. فاني اعلم كم مضى من الوقت على الشعب اليهودي وهو يكافح ويصلي لاقامة فلسطين دولة يهودية حرة ديموقراطية. واني مقتنع بان الشعب الاميركي يؤيد هذا الهدف، واذا اعيد انتخابي سأساعد في تحقيقه (٦١).

(٦١) كتاب روزفلت الى واغنر بتاريخ ١٥ تشرين الاول

وفي الواقع يرجع الفضـــل إلى مدى تأثير التكتيك الذي استعمله الدكتور سلفراذ صار اخيراً صدى لمخطط بلتمور في بيان لرئيس الجمهورية .[٦٢]

( اكتوبر ) عام ١٩٤٤ في اوراق واغنر . غير ان رسالة رئيس الجمهورية تأثرت ولا شك برسالة من عضـو مجلس الشيوخ واغنر التي جاء فيها : « اكون ممتنا لاقصى حد اذا وافقت على ادخال الكلمات التاليـة كجزء من بيانك المؤتمر ، اني اعلم كم مضى من الوقت على الشعب اليهودي وكـم جاهد ٥٠٠ . فـاني اعتبر ادخال هذه الجملة من الاهمية بمكان عظيم » . من رسالة من واغنر الى روزفلت ، ٣٥٠٠ ، بتاريخ ١٣ تشرين الاول ( اكتوبر ) عام ١٩٤٤ ( مكتبة فرنكلين ديلانو روزفلت ) .

(62)

يشير هالبيدين الى ان التعهد الذي قطعه روزفلـت على نفسه للمنظمة الصهيونية في ذلك الحين وضـع اللجنة اليهودية الاميركية في مأزق حرج . فقد احرج موقف قادة اللجنة التي كانت دائما تائقة لان تصور في دور « المواطنين الاميركيين الطيبين الاوفـياء » ، وكان الاحراج بسبب التغير الفجائي في الاحداث اذ وجدوا انفسهم في صف واحد كما بدا ضد السياسة الاميركية الرسمية ازاء فلسطين . ولذلك بعـد الانتخابات اوصى والدمن بتاريخ ٦ تشرين الثانـي ( نوفمبر ) عام ١٩٤٤ بأن تغير اللجنة سياستها وتتزعم جبهة موحدة من الصهاينة وغير الصهاينة ضمن اطار وكالة يهودية بعثت حية مرة اخرى . فقد اعتقد بأنه اذا تم ذلك ، استطاعت اللجنة كمنظمـة الانسحاب بشرف من موقفها المتناقض بالنسبة للصهاينة فتتحرر بذلك من الموقف السيء الذي سمحت لنفسها بتبنيه.

←

ويقول مانويل ان هذه الرسالة كانت « واضحة بقدر مـــا امكن ان يطلبه الصهاينة في زمن الحرب ، وكانت مهمة نظراً إلى اختلافها الأساسي عن لهجة التحيات الاخرى التي كان يبعث بها رئيس الجمهورية من قبل إلى الصهاينة . فلم تكن مجرد تعبير عن عطف او تحبيذ ، بل كانت وعداً بالعثور على سبل ووسائل لتحقيق منهاج سياسي لحزب رئيس الجمهورية السياسي »[63] .

**السياسة بعد الانتخابات** – إلا انه حالما انتهت الانتخابات ، عاد روزفلت مرة اخرى فاتبع سياسته المستقلة . فـلم يقتصر الامر على أشارة نظـارة الخارجية الاميركيـــة ضد مشروع اقرار مقررات فلسطين في كانون الاول ( ديسمبر ) فحسب ، بل ان رئيس الجمهورية نفسه تكلم ضد تلك المقررات في كتاب بعث به الى واغنر :

... وهناك الصعوبة الوحيدة في اي عمل اضافي يقوم به أي من مجلسي الكونغرس بشأن فلسطـين في الوقت الحاضر . ففي تلك البلاد الآن نحو نصف مليون يهودي ، ويحتمل ان مليوناً آخر منهم يريدون الذهاب الى هناك ، وهم من جميع الفئات – منهم الطيبون والاشرار ومنهم

---

وبوصفهم اعضاء في الوكالة تتاح امام ممثلي اللجنة فرصة الالحاح على وجهات نظر غير قومية . ومع ان هذا المشروع لم يتحقق فقد اقتربت اللجنة بعد ذلك اكثر فاكثر من الصهاينة وقامت بعمل مماثل تقريبا . ( راجع هالبرين ص ١٦٩٠ هـ ) .

(63) Manuel, P. 312.

[illegible] لا يستطيع الاحتواء [illegible]

[illegible] يتولى الناحية الاخرى في التطورات ويعمل [illegible]

[illegible] المسؤولية [illegible] اليهود [illegible] على

[illegible] الامر الواضح التالي [illegible] المذبحة [illegible]

[illegible] موقف لا يمكن تحقيقه بمجرد الاقوال.

وكل ما يقال او يعمل هنا الآن من شأنه ان يزيد في الوقت [illegible] يقوم في هذا الوقت [illegible] اي فرع من فروع الحكومة باي عمل [illegible] ككل [illegible] يفهم ما هي الاعمال الاحتياطية [illegible] اكثر من الكلام عنها شيئا [illegible] في التحقيق (64).

ولم يمض قسم كبير من السنة الجديدة عندما استأنف الدكتور وايز مباحثاته مع رئيس الجمهورية . ومع ان روزفلت كان قد ورط نفسه في مسألة الدولة اليهودية ، لم يثر هذه القضية الدكتور وايز . وبدلاً من موقف رئيس الجمهورية ازاء المقررات بشأن فلسطين ، بدا اكثر دبلوماسية التشديد على النقاط الاخرى وسهل امر هذه السياسة تفضيل تغيب الدكتور وايز الذي كان قد استقال من مجلس الطوارىء . وفي ٢٢ كانون الثاني ( يناير ) عام ١٩٤٥ بحث وايز ورئيس الجمهورية في مختلف نواحي القضية الفلسطينية [illegible] روزفلت عن [illegible] وتحدث

(64) FDR to Wagner, December 5, 1944, Wagner Papers.

عن مخاوف العرب من انه اذا دفعت فلسطين في ايدي اليهود تسللوا الى الاقطار العربية المجاورة، وتساءل عما اذا كان الاتحاد السوفياتي سيعارض في اقامة دولة يهودية[٦٥]. وقد حاول وايز ان يطمئن بال رئيس الجمهورية بخصوص جميع هذه النقاط. فقد قال يمكن زيادة امكانات البلاد الاقتصادية زيادة عظيمة باقامة ادارة لوادي نهر الاردن. أضف الى ذلك، اعتقد ان مليونا واحداً فقط من اليهود سيدخلون فلسطين في المستقبل القريب، وهذا لن يكون عبئا ثقيلا جداً على الموارد الاقتصادية الحاضرة. واستبعد تسلل اليهود الى اراضي العرب وقال ان اليهود بالعكس سيهاجرون من المناطق المحيطة بفلسطين اليها أما بشأن احتمال المعارضة السوفياتية، فان وايز ظهر بانه ليس قلقاً من هذه الجهة على الاطلاق. وروى للرئيس روزفلت حديثاً دار مع رئيس تشيكوسلوفاكيا الدكتور بينيش قال فيه بينيش للزعيم الصهيوني ان ستالين لم يعارض الفكرة شرط ان تستطيع الولايات المتحدة وبريطانيا الاتفاق على حل[٦٦].

(65) Wise to FDR, January 24, 1945, OF 700, loc. cit., (FDRL).

(66)

«بعد ان استولى البلاشفة على السلطة بوقت قصير منذ ثلاثين عاما كانت الصهيونية محرمة في روسيا السوفياتية ومنذ ذلك الحين دمغت الكتابات الرسمية للحكومة الحمراء الصهاينة بانهم «سعاة الاستعمار البريطاني» وقد الف جوزيف ستالين دكتاتور ←

ان هذه المحادثة وكتاباً الى جايمس م. لانديس المدير الاميركي للعمليات الاقتصادية في الشرق الاوسط يشيران الى ان الرئيس الاميركي كان في ذلك الوقت ينظر في مخطط يسير بموجبه انشاء دولة يهودية والتنمية الاقتصادية للاقطار العربية جنباً الى جنب . وفي كتابه الى لانديس بتاريخ ١١ كانون الثاني (يناير)

---

روسيا الحاضر كتابا عنوانه « **الماركسية والقومية ومسالة الاستعمار** » هاجم فيه بعنف فكرة القومية اليهودية والدولة الصهيونية السياسية . ومنذ سنة تقريبا اعيد طبع الكتاب نفسه ولكن بهذا الفارق المهم: فقد اسقط منه الفصل الذي يدين الصهيونية .

« والبرهان الآخر على رغبة روسيا في اثارة الاضطرابات في العالم العربي الذي كانت تحسده من اجل موارده النفطية ... يظهر في التأييد المالي الذي اعطاه الكومينتيرن للعرب ضد الصهاينة في الوقت الذي كانت فيه السياسة البريطانية تساعد الهجمة اليهودية الى فلسطين وتؤيدها ... ولم تكن روسيا مهتمة فعلا آنذاك بقضية العرب ، لكن ذلك اتاح لها الفرصة لان تحرج الادارة البريطانية ... وكان انه عندما انقلب الصهاينة على البريطانيين عام ١٩٤٢ ... تحولت سياسة روسيا عن معارضتها العنيفة السابقة للصهيونية الى تأييدها اقامة دولة سياسية في الشرق الاوسط .

« وقد اتخذ هذا التغير في السياسة شكلا اكثر وضوحا بعد شهر تشرين الاول ( اوكتوبر ) عام ١٩٤٣ عندما زار فلسطين ايفان مايسكي السفير السوفياتي السابق في لندن . وقد رافق الدبلوماسي هذا زعماء الصهاينة الى مستعمراتهم ومستوطناتهم الجماعية . وزار مصانعهم ، وعاد الى موسكو معجبا بالشبه القريب بين الاعمال الصهيونية والوقائع الشيوعية »

عام ١٩٤٥ أشار روزفلت الى الاجتماع المقبل ( يالطا ) وطلب منه مذكرة قبل حلول يوم تنصيبه « تعطيني فيها رأيك بامكانية الاتصال ثانية بابن سعود فيما يتعلق بقضية فلسطين»فقد تثار »(٦٧) وادعى صمنر ويلز بأن رئيس الجمهورية اعتبر ان تنمية اقتصادية عربية ويهودية هي مفتاح لاقامة السلام في الشرق الاوسط(٦٨).

وبينما كان روزفلت في طريقه الى يالطا بعد ذلك :

... اسرّ في اذن تشرشل عن مخططه لزيارة الملك ابن سعود في طريق عودته وذلك لبحث مسألة فلسطين. فقد اراد ان يحقق السلام بين العرب واليهود . وتمنى تشرشل له التوفيق لكنه لم يبد متفائلاً كثيراً في ان الرئيس روزفلت سيحالفه النجاح (٦٩) .

**روزفلت وابن سعود .** – إن كان الرئيس الاميركي قد اعتقد جدياً بان بهجة المعونة الاقتصادية تستطيع حمل العاهل العربي لكي يوافق على انشاء دولة يهودية ، فقد تحطمت آماله بسرعة ، ولا حاجة إلى القول ، ان هذه الخطة انطوت على الافتراض بان ابن سعود في استطاعته التكلم بلسان العرب . وفي الاجتماع الجميل بابن سعود بعد مؤتمر يالطا ، اكتشف الرئيس

---

(67) Elliot Roosevelt (edi), F.D.R. "His Personal Letters", 1928-1945 (New York: Duell, Sloan and Pearce, 1950), II, 1564.

(68) **Welles,** P. 29 f.

(69) James F. Byrnes, **"Speaking Frankly"** (New York: Harper and Brothers, 1947), P. 22.

الاميركي ان العاهل العربي لم يتـأثر البتة بالفوائد الاقتصادية والاجتماعية المعروضة . واحتج ابن سعود بشدة على المزيد من الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، ويقول فرانسيس بيركنز ان الملك صرح بوضـوح بان العرب يفضلون الموت على تسليم أراضيهم لليهود ، ومع ان الملك أعترف بان العـالم العربي في حاجة إلى المعونة ، لكنه لم يشأ أن « يرث اليهود » الفوائد التي تنجم عن المعونة (٧٠) . وبعد المؤتمر ببضعة أشهر ورد نبأ من القـاهرة يفيد بان عبد الرحمن عزام باشا الامين العام لجامعة الدول العربية قال ان ابن سعود لم يهدد باشعال نار الحرب اذا سلمت فلسطين لليهود فحسب بل ان روزفلت :

... قطع عهداً لابن سعود عاهل المملكة العربية السعودية بانه لن يؤيد اي حركة من شأنها تسليم فلسطين لليهود ... وقال عزام باشا ان ابن سعود اخبره شخصياً عن الاجتماع الذي قيل ان التعهد وضع في اثنائه . (٧١)

ويقول وليم ادي المترجم الرسمي في الاجتماع أن روزفلت

(70) Frances Perkins, **"The Roosevelt I Knew"** (New York: Viking Press, 1946), PP. 87-89, cf. Grace Tully, FDR, **"My Boss"** (New York: Charles Scribner's Sons, 1949), PP. 352-53; Robert E. Sherwood, **"Roosevelt and Hopkins"** (New York Harper and Brothers, 1948), PP. 871-72, Ross T. McIntire, **"White House Physician"** (New York: Putnam's and Sons, 1946), 230-31; Eleanor Roosevelt, **"This I remember"** (New York: Harper and Brothers, 1949), PP. 341-42

(71) **"New York Times"**, August 24, 1945.

... اعطى ابن سعود تأكيدات مزدوجة لا تكرر

ثانية [illegible] الملك [illegible] الكتابة تاريخ ٥

نيسان (ابريل) عام ١٩٤٥ [illegible] (٧١) [illegible]

شخصياً [illegible] الفعلي [illegible]

معادية للعرب [illegible] والحكومة الولايات المتحدة [illegible]

تغير في سياستها الاساسية في فلسطين دون التشاور التام

مسبقاً مع اليهود والعرب. وكانت هذه التأكيدات

الشفوية [illegible] (٧٢).

وانه من المعقول كثيراً أنه يكون [illegible] عزام

[illegible] الحقيقي الذي [illegible] الرئيس

روزفلت [illegible] اعترف [illegible] باروخ

بان « من بين جميع الرجال الذين تحدث اليهم في حياته كان هذا

العاهل العربي ذو الارادة الحديدية الوحيد الذي لم يتحصل منه

على اقل ما يمكن من الرضى » (٧٣) [illegible] الامير

بان روزفلت [illegible] اجتماعه بابن سعود [illegible]

بتاريخ ١٦ شباط (فبراير) عام ١٩٤٥ [illegible] كتب

الرئيس روزفلت إلي قائلاً ان اجتماعه بابن سعود كان

ناجحاً بارزاً جداً كما انه كان خبرة ممتعة ومثيرة

---

(72) William A. Eddy, **"F.D.R. Meets Ibn Saud"** (New York: American Friends of the Middle East, Inc., 1954), P. 35.

(73) Elliott Roosevelt, **"As I Saw It"** (New York: Duell, Sloan & Pearce, 1946), P. 245.

لاقصى حد [٧٤] .

وفي كل حال قال روزفلت بانه لا يمكن التوصل إلى اي حل للمشكلة الفلسطينية من طريق التعامل مع ابن سعود . وفي طريق عودته إلى الولايات المتحدة توصل روزفلت على ما يظهر إلى الاستنتاج بانه من الضروري القيام بطريقة جديدة كاملة . وقد اعطى ستاتينيوس ملاحظته قائلاً انه :

... يجب أن يعقد مؤتمراً مع زعماء الكونغرس ونعيد النظر في سياستنا بكاملها في فلسطين ، واضاف قائلاً انه مقتنع جيداً بانه اذا سارت الامور سيرها الطبيعي ستراق الدماء بين العرب واليهود . وختم كلامه قائلاً ينبغي أن تحول طريقة ما لم تكتشف بعد دون حرب كهذه [٧٥] .

بعد محادثات روزفلت - ابن سعود . - ان آمال الصهاينة بان الثلاثة الكبار قد يتوصلون في يالطا إلى حل مرض لقضيتهم اصيبت بصدمة عنيفة من جراء الملاحظة التي ابداها الرئيس روزفلت امام الكونغرس الاميركي بتاريخ اول آذار ( مارس ) عندما قال :

من بين مشاكل البلاد العربية علمت اكثر عن المشكلة

---

(74) Eddy, Ibid.

(75) Edward R. Stettinius, "**Roosevelt and the Russians**" (Garden City, N.Y.: Doubleday Company, 1949), PP. 289-90.

بكاملها ، مشكلة المسلمين ، والمشكلة اليهودية فبمجرد تحدثي الى ابن سعود مدة خمس دقائق علمت اكثر مما لو كنت علمته بلبادل اربع وعشرين اوست وثلاثين رسالة [٧٦] .

فأبرق وايز حالاً إلى روزفلت بتاريخ ٥ آذار ( مارس ) طالباً مقابلة وحاول عكس الشعور بالخيبة الذي صورته الصحافة عند اليهود [٧٧] . وكانت خيبة أمل الصهاينة عظيمة بحيث ان المطالبة بعودة الدكتور سلفر والعودة إلى سياسته الأكثر كفاحاً وعداء ارتفعت بسرعة . وقد هدأ قلق الصهاينة مؤقتاً من جراء استقبال روزفلت للحاخام وايز يوم ١٦ آذار ( مارس ) والبيان الذي سُمح به باسم الرئيس عندما قال :

لقد اوضحت موقفي من الصهيونية في تشرين الاول ( اكتوبر ) . ولم اغير ذلك الموقف وسأستمر بالسعي لتحقيقه في اقرب وقت ممكن . [٧٨]

وقد انهالت احتجاجات عديدة على ملاحظـــات الرئيس روزفلت بسرعة من العالم العربي . ورداً على كتاب من ابن سعود اكدت نظارة الخارجية الاميركية للملك بانه لن يتم التوصل الى اي قرار دون استشارة العرب واليهود ، وأكدت للملك بان

(76) “**New York Times**”, March 2, 1945.
(77) Wise to Roosevelt, March 5, 1945, Personal Papers File 3292 (FDRL).
(78) “**New York Times**”, March 17, 1945.

روزفلت لن يقوم باي عمل «قد يكون معادياً للشعب العربي»[٧٩].
وأرسلت ردود مماثلة الى الزعماء العرب الآخرين . ويقول المؤرخ الصهيوني في موقف الرئيس الاميركي ما يلي :

> مما لا شك فيه انه يمكن التذرع بالقول ان الرئيس الاميركي لم يعتبر الوطن اليهودي « معادياً للشعب العربي » — وهو ادعاء مألوف للصهاينة منذ عشرات السنين . غير ان الانطباع العام الذي ولّده الاتصال لا يأتلف مع الارتباط الصحيح مع الصهاينة في تشرين الاول ( اكتوبر ) عام ١٩٤٤ بأنه سيعمل على تحقيق هدفهم . فقد كان الوعد لليهود محدداً وليس مشروطاً على انعقاد مؤتمرات اخرى مع العرب ، وهي مؤتمرات لا يمكن إلا ان تؤخر العمل ، مع انه يمكن التذرع بان اليهود لم يخبروا صراحة بأنه لن تعقد استشارات مع العرب[٨٠] .

وهكذا حتى وقت وفاة روزفلت كان قد اوجد اسباباً لكل من الصهاينة والعرب لأن يعتقدوا بأن مصالح الطرفين يسهر عليها الرئيس الاميركي وقد حاول صمنر ويلز تصوير روزفلت مؤيداً باستمرار للقضية الصهيونية . فالرسائل التي ارسلت الى الزعماء العرب خلال الاسابيع القليلة الاخيرة من حياة روزفلت يقال ان نظارة الخارجية الاميركية كانت قد

---

(79) "Stettinius", P. 290. (80) Manuel, P. 316.

حضّرتها للرئيس المتعب وتم التوقيع عليها بصورة روتينية .
وبالاضافة الى ذلك يقول ويلز فمع ان بعض العبارات قد تكون عرضة لسوء التفسير « لا يوجد في تلك الرسائل اي ارتبـــاط بمخالف وجهات النظر التي كان الرئيس قد حافظ عليها من قبل »[٨١]. وادعى الوكيل السابق لناظر الخارجية بان الرئيس الاميركي ابدى مرة ملاحظة بانه اذا فشلت المفاوضات المباشرة بين اليهود والعرب ، ترتب على الامم المتحدة خلق دولة يهودية وحمايتها بالقوة[٨٢] . وليست البينة المباشرة مفقودة فحسب من اي مصدر في متناول اليد يمكن الدلالة بها إن هذه كانت سياسة الرئيس روزفلت المدروسة بصورة جدية ، بل يبدو انها تناقض اعتراف الرئيس لستاتينوس زد على هذا ، لم يكن الرئيس الاميركي على غير علم بالقيمة الستراتيجية والاقتصادية والسياسية المتزايدة للشرق الاوسط ولا يمكن ان يكون قـــد غامر في تعريض المصالح الاميركية لمثل هذا الخطر . ويقول هيرويتز ان جميع هذه العوامل تؤثر في ردود فعل الرئيس الاميركي[٨٣] ، ويحتمل ان تكون قد هيأت ظهور سياسة أميركية جديدة سلفاً بدلاً من اطراد نمو أهمية المنطقة . ويبدو ان استنتاج مانويل القائل ان روزفلت « كان عملياً في شؤون الدولة وخيالياً من الناحية العاطفية في آن واحـــد وهو الذي اوجد مركبّاً معقداً جداً من الحركات المتناقضة كلياً[٨٤] ،

(81) Welles, P. 30.
(82) Ibid.
(83) Hurewitz, P. 176.
(84) Manuel, P. 317.

هو اكثر دقة في التقدير من رواية ويلز التي تسمى الى جعل الرئيس الاميركي في مركز التأييد المستمر للقضية الصهيونية ويؤكد هيروتز ناحية أخرى من المسألة عندما يلاحظ ان « تلك التعهدات المتناقضة الموجودة في صميم المسألة الفلسطينية نفسها ، كانت ضمناً في تحمل أميركا جزءاً من مسؤولية حل عقدة الخلاف بصورة يرضى عنه الفرقاء الذين يهمهم الأمر (٨٥) .

تجدر الملاحظة انه بالرغم من ادعاء الصهاينة بتأييد روزفلت لقضيتهم ، يبدو انه لم يكون ثمة شعور عظيم بالارتياح الرسمي . وفي معرض الثناء على الدكتور سلفر بعد مرور بضع سنوات ، كتب أمانويل نيومن قائلاً مع ان صداقة روزفلت لليهود لم تكن موضع الشك « كان لديه وقت يسير وتفكير اقل » من أجل الصهاينة ويقال ان روزفلت كان « شكه عميق الجذور في تحقيق فلسطين يهودية وكان في حالة باردة من اللامبالاة » مما يمكن وصفه بانه « عطف بدون ارتباط » . ومع ان الرئيس الأميركي كان « غير راغب أن يقوم باي عمل » ، لم تجرؤ الزعامة الصهيونية على التمادي في معارضته ، لأنه ، كما اقر نيومن :

> في نظر الجماهير اليهودية في أميركا وسائر انحاء العالم تألق نجم روزفلت باعتباره الصديق والمنصر العظيم لشعبهم ، والآن أيستطيع صديق كهذا معارضة الأماني القومية اليهودية أو تجاهلها ؟ فلم يكن من العسير فقط

---

(85) Hurewitz, P. 214.

التسليم بفكرة مؤلمة كهذه – بل كانت هناك حاجة مادية ماسة إلى رفضها . ففي ساعة المأساة وعالم معادٍ لا بد من وجود نصير وحامٍ . فاذا لم يكن ذلك النصير والحامي ستالين أو تشرشل كان لا بد أن يكون روزفلت . وازداد هذا الاتكال العاطفي على روزفلت قوة بفضل اعتبارات بارزة من الناحية العملية . فمن المحتمل أن ينتخب مرة أخرى ، وقد انتخب للمرة الرابعة ، وسيكون في مقدوره وحده أن يصوغ التسوية بعد الحرب . فاذا أغضب او أسيء اليه او انكر حبه كان معنى ذلك التقرب من الكارثة التي تحل بالقضية الصهيونية [٨٦] .

(86) "**American Zionist**", February 5, 1953.

# الفصل الخامس

## نداءات الصهاينة الى الرأي العام الأمريكي

**مؤتمر سان فرانسسكو .** — تبين قبيل وفاة روزفلت ان الرئيس الاميركي وتشرشل كانا قد بحثا المسألة الفلسطينية في كويبك عام ١٩٤٤ ، الا انه لم تعرف طبيعة تلك المباحثات [١]، وبسبب ذلك ، كما انه بسبب اعلان تشرشل في ٢٧ شباط ( فبراير ) القائل بانه لن تسوى المسألة الفلسطينية [٢] في مؤتمر سان فرانسسكو القادم للامم المتحدة ، لم يكن ثمة ما يقوي آمال الصهاينة . وبالرغم من بيان رئيس الوزراء البريطاني القائل ان الحل النهائي سيؤجل الى نهاية الحرب، كان الصهاينة متشوقين للاشتراك في المؤتمر الذي كان موعد انعقاده في ٢٥ نيسان

(1) **"New York Times"**, March 3, 1945, P. 6.

(2) Great Britain, "Parliamentary Debates", commons, Fifth series, CCCCVIII, Cols. 1289-1290.

( ابريل ) عام ١٩٤٥ فقد كانوا مهتمين جداً بنظام الانتداب علماً منهم بان البحث في هذه النقطة سيجري حتماً مع الاعلان الرسمي بموت جامعة الامم . وأخذ في الوقت نفسه الخوف يزداد من ان مندوبي الدول العربيـة قد يحصلون على شيء من التأييد لوجهات نظرهم ، حتى وان لم يكن ثمـة احتمال بحث القضايا السياسية المتعلقة بذلك ، فان حضور المؤتمر من شأنه ان يتيح فرصاً عظيمة للعمل من وراء الستار [٣] . حتى انه كان شيء من المطالبة بضرورة تمثيل الشعب اليهودي كشعب [٤] . ان هذا الاقتراح لم ينظر به بصورة جديـة قط . إلا ان المؤتمر اليهودي الاميركي – وليد الصهيونية – واللجنة اليهودية الاميركية ، العاملين عندئـذ يداً بيد مع الصهاينة ، طلبت منها نظارة

(3) Nahum Goldman, "Jews at San Francisco", **New Palestine"**, XXXV (April 13, 1945), 172-173.

**(4)**
استعدادا لمؤتمر سان فرانسسكو قام كل من المؤتمر اليهودي الاميركي ولجنة الطوارىء الصهيونية برعاية ثمانية وثمانين اجتماعا عاما للجماهير يطالبون فيها باقامة دولة يهودية. وبلغ عدد الحاضرين في أكبر هذه التجمعات اكثر من ٦٠ الف شخص يوم ٢٩ نيسان ( ابريل ) عام ١٩٤٥ في مدينة نيويورك . وطالب المشتركون في هذه التجمعات « بأن يسمع صوت الشعب اليهودي في سان فرانسسكو » وكان ادعاؤهم بأن المؤتمر ينطق باسم اكثرية يهود اميركا . ص ٨٣٠ من التقرير السنوي الثامن والاربعين للجمعية العامة للمنظمة الصهيونية.
**ZOA.**

الخارجية الاميركية ان يعملا كمستشارين للوفد الاميركي .

وفي حين ان الصهاينة والجماعات المتحالفة معهم وضعوا عدداً من المقترحات امام المؤتمر، تم بحث اثنين فقط من تلك المقترحات وتم العمل عليهما . فاحدهما تعلق بمسألة حقوق الانسان والآخر بمسألة الانتداب على فلسطين . وفي مذكرة وزعت على الوفود للمؤتمر من قبل الوكالة اليهودية طلبت ألا يقام باي عمل « يتنافى مع او يضر بحقوق الشعب اليهودي وفقاً لوعد بلفور وصك الانتداب على فلسطين ، وأن يحافظ بدقة على هذه الحقوق وتحمى » الى ان يتم انشاء دولة يهودية [٥] . وطالبت الوكالة ايضاً بان يكون لها ممثلون في كل لجنة يمكن ان تشكلها الامم المتحدة لمعالجة مسألة فلسطين .

وكانت المسودة التي تم تحضيرها في دمبرتون اوكس خالية من كل نص يعالج مسألة التخلي عن مناطق الانتداب ، وفي أثناء المناقشات ظلت الوكالة اليهودية معبرة عن اعتقادها بان حقوق اليهود في فلسطين لم تكن محفوظة كما يجب . وقد عمل ناظر الخارجية الاميركية ستاتينيوس على انهاء حالة الجمود التي نشأت بسبب مطالبة الصهاينة بالاشارة الصريحة الى فلسطين ومحاولات العرب الرامية الى التغلب على تلك المناورات. وصرح ستاتينيوس اخيراً بان المبادىء العامة فقط للوصاية سيتم النظر فيها وليس

(5) Quoted in Jacob Robinson, "**Palestine and the United Nations**" (Washington: Public Affairs Press, 1947, P. 2.)

فيما يتعلق بمناطق معينة [٦] . عندئذ رفعت الوكالة مذكرة الى المؤتمر في ٨ ايار (مايو) مقترحة ادخال الفقرة التالية على الفصل المتعلق بالوصاية : —

لا يجوز ان يحرم اي شعب او أمة بفضل اي ترتيب يتعلق بالوصاية من الحقوق والمنافع المكتسبة ولا ان تمس الواجبات المترتبة بموجب نظم الانتداب القائمة التي هي في حوزة اعضاء الامم المتحدة [٧]

وقد سعى المندوبون العرب الى تعديل نص هذه الفقرة التي عبّر عنها في نهاية الامر في ورقة العمل كما يلي : —

باستثناء ما قد يتم الاتفاق عليه في الترتيبات الخاصة بكل وصاية من حيث وضع كل منطقة تحت نظام الوصاية ، لا يجوز تفسير اي نص وارد في هذا الفصل بحد ذاته لتغيير حقوق اية دولة او شعوب في اية منطقة بصورة من الصور [٨] .

ولم تتكلل جهود العرب بالنجاح لاحلال كلمة « شعب اي منطقة »[٩] محل كلمة « شعوب » وذلك نظراً إلى اصرار الوكالة وعزمها وهي التي عارضت التغيير لأنه ينطبق على الشعب اليهودي القاطن في فلسطين . وظهرت هذه الفقرة (رقم ٥)

---

(6) Ibid, P. 3.
(7) Ibid.
(8) Ibid.
(9) Ibid. PP. 3-5.

أخيراً كالمادة ٨٠ من ميثاق الامم المتحدة بالصورة التالية :

باستثناء ما قد يتم الاتفاق عليه في الترتيبات الخاصة بكل وصاية من حيث وضع كل منطقة تحت نظام الوصاية ، لا يفسر أي نص وارد في هذا الفصل بحد ذاته لتغيير حقوق اية دولة من الدول او أي شعب من الشعوب او تغيير اي من الوثائق الدولية القائمة التي يكون اعضاء الامم المتحدة فيها فرقاء على التناظر[١٠].

« وينبغي التنويه ايضاً بان عبارتي « الشعب اليهودي » و « فلسطين » ، مع انهما كانتا في ذهن كل فرد ، لم تظهرا في السجلات اثناء المناقشات [١١] ، ومع ان المنظمة الصهيونية لم تنجح في الحصول على اعتراف بدولة يهودية من الأمم المتحدة ، فقد عبّرت عن ارتياحها من نتائج تعاونها مع الوكالة اليهودية[١٢].

**الجهود الرامية إلى الحصول التأييد القومي.** – وفي الوقت نفسه بدأ النشاط الصهيوني وتقدم في مناطق كثيرة اخرى في ضوء المعرفة « بوزن الرأي العام الأميركي وتأثيره في وضع شكل السياسة الخارجية والداخلية من قبل الحكومة الاميركية [١٣] . فاستطاع بذلك مجلس الطوارىء الاعتماد على « العطف الأميركي الكامن على حاجة اليهود المؤلمة والملحة » بينما

(10) Text in **"Department of State Bulletin, XVI"** (1947), 967-70.

(11) Robinson, P. 6.

(12) ZOA, **"48th Annual Report,"** P. 83,

(13) Ibid., P. 10

ادرك ان «هذا العطف يجب توجيهه إلى ناحية التنفيذ والعمل»[١٤].
ولتأمين هذا الأمر زود محررو الجرائد والمعلقون في محطات الاذاعة وكتاب الافتتاحيات وغيرهم من الاميركيين البارزين في جميع ميادين النشاط بالمواد المتعلقة بمسألة فلسطين [١٥].
وازداد التأييد من قبل المسيحيين بفضل اندماج لجنة فلسطين الاميركية بالمجلس المسيحي لفلسطين. واستمرت هذه الجماعة متكلة إلى درجة عظمى على نفوذ عضو مجلس الشيوخ الاميركي روبرت واغنر [١٦]، أحد مؤسسي لجنة فلسطين الاميركية، وعرفت فيما بعد باسم لجنة فلسطين المسيحية الاميركية. وقد عقدت عدة مؤتمرات في نيويورك وهيوستون وسانت لويس

---

(14) Ibid P. 82
(15) ZOA, "**49th Annual Report**", P. 44.
(16) في رسالة وجهها لوسورد الى واغنر بتاريخ ١٦ آذار ( مارس ) عام ١٩٤٦ اقترح اقامة وليمة على شرف عضو مجلس الشيوخ في نيويورك « في القريب العاجل وانت لا تزال في اوج منفعتك » وقدم الاقتراح بحيث تقام الوليمة « في وقت انعقاد الجمعية العمومية او قبل وقت انعقادها » او « اثناء انعقاد مجلس الامن » بغية « اجتذاب الاعتراف الدولي » وفي ٦ آب (اغسطوس) عام ١٩٤٦ طلب الى عضو مجلس الشيوخ هذا ان « ابرق فورا الى اصدقائك من ذوي النفوذ في انكلترة ملحا عليهم ان يضغطوا على السلطات » من لوسورد الى واغنر بتاريخ ١٦ آذار ( مارس ) عام ١٩٤٦ وبتاريخ ٨ آب ( اغسطوس) عام ١٩٤٦ ، اوراق واغنر

وبالتيمور وديترويت تحت ادارة هـاوارد م. لوسورد [١٧] .
وعاون لوسورد بنوع خاص الدكتور هنري أتكنسون والدكتور
كارل فوس والدكتور رالف هارلو والقس رتشارد ايفانس [١٨] .
وبذلت جميع الجهود « لاثارة اهتمام قدامى المحاربين اليهـــود
الاميركيين بالاعمال الصهيونية » وهو الهدف الذي تحقق جزئياً
على الاقل عندما حث القائد العام ماكسويل كوهين جميع قدامى
المحاربين اليهود على المساعدة في مشروع جمع التبرعات [١٩] .
ولم يهمل أمر غير الصهيونيين من اليهود في هذه الحمـــلة بقصد
اكتساب التأييد العام ، واعتُبرت هذه الجماعة بنوع خاص ذات
اهمية قصوى من قبل مجلس الطوارىء لانهـــا هددت بتحطيم
صورة اليهودية المتحدة التي كانت معروضة أمام البلاد الاميركية .
ففي خلال سنة واحدة ( من حزيران ( يونيو ) عام ١٩٤٥ إلى
حزيران ( يونيو ) عام ١٩٤٦ ) تم انفاق ٣٠٠ الف دولار على
٢٠ في المائة من السكان اليهود « بناء على الاعتقـاد الراسخ بانه
ليس من الحكمة اهمال امر العشرين في المائة المتنفـــذة هذه التي
ابتلينا بها منذ ان قامت المنظمة ، وهي المنظمة [ المجلس اليهودي
الاميركي ] التي تستطيع هذه الفئة التعبير عن نفسها بواسطتها » [٢٠] .
وكان ناثان ستراوس الثالث متزعماً عمل هذه اللجنة على الوحدة

---

(17) ZOA, "**49th Annual Report,**" P. 44.
(18) ZOA, "**48th Annual Report,**" P.10.
(19) ZOA, "**49th Annual Report,**" P. 26.
(20) ZOA, "**49th Annual Report,**" P. 28.

لفلسطين « في نضالها المتواصل ضد الخوارج في اوساط اليهودية الاميركية » (٢١) . وبالاضافة إلى التأييد العام من الحاخامين ، يقال ان رجال الدين اليهود في القوات الاميركية المسلحة « كان لهم تأثير بالغ على جميع الاميركيين من مختلف الطوائف الملتحقين بالقوات المسلحة » (٢٢) . وساهمت ايضاً نقابات العمال المنظمة « مساهمة مهمة في خدمة القضية الصهيونية ، من طريق لجنة نقابة العمال اليهودية بالدرجة الاولى التي كان يرأسها المستر ماكس زارتسكي » (٢٣) فقد تم تخصيص وقت معين في محطات الاذاعة في ست وثلاثين ولاية ومنطقة كولومبيا . وذكر ان ست عشرة محطة اذاعة في ولاية بنسلفانيا وثلاث عشرة في ولاية تكساس وعشر في نيويورك كانت تذيع البرامج الصهيونية عام ١٩٤٥ (٢٤) . وفي الوقت نفسه « اغرق ... المجلس التنفيذي لفلسطين ... كافة انحاء القارة الاميركية برجال « الشليخيم » ، اي موظفي جهاز الدعاوة ، واقنعوا الرأي العام اليهودي بان هذا النوع الخاص من الدعاوة ضروري في الظروف الحاضرة » (٢٥) .

وجاء في التقرير الصهيوني ان جميع هذه الاعمال ،

... ليست سوى جزء يسير جداً من اعمالنا الضخمة المتنوعة . فاننا نصل الى كل ناحية من نواحي الحياة الاميركية ونخلق جواً طيباً من العلاقات العامة باعطاء

---

(21) ZOA, **"48th Annual Report,"** P. 12.
(22) Ibid., P. 8
(23) Ibid., P. 83.
(24) Ibid., PP. 22-24.
(25) Kirk, P. 329.

الحقيقة المجردة لما ابتليت به اليهودية ونبين صواب الحل الصهيوني [٢٦] .

وثمة لتقدير آخر لهذه الدعاوة الدافقة كتبه والتر رايط في مجلة « فيرجينيا كوارترلي ريفيو » ( Virginia Quarterly Review ) :

ان الغرض الواضح من اغراق الصحافة بهذه المنشورات هو ايهام الرأي العام والحكومة ان كل فرد مسيحياً كان ام يهودياً مهتم بالحركة الصهيونية ويحبذ اهدافها [٢٧] .

**النشاط في جمع الاموال.**– بالاضافة الى النشاط في الدعاوة اهتم الصهاينة كثيراً في جمع الاموال. فقد استطاع نداء الولايات المتحدة من اجل فلسطين ، الذي كانت مؤسسة كارين هايسود ومؤسسة الصندوق القومي اليهودي من كبار مساعديه ، جمع اربعة عشر مليوناً وخمس مائة الف دولار خلال عام ١٩٤٥ ، وأكثر من اثنين وثلاثين مليون دولار في عام ١٩٤٦ ونحو ثلاثة واربعين مليون دولار في عام ١٩٤٧ [٢٨] ومن الاموال التي جمعت لمؤسسة كارين هايسود في المدة الواقعة بين تشرين الاول

---

(26) ZOA, **"48th Annual Report"**, P. 12.

(27) Walter L. Wright, **"Contradictory Foreign Policies"**, **"Virginia Quarterly Review"**, XXIII (Spring 1947), 190.

(28) "United Palestine Appeal yearbook," 1948 (New York: United Palestine Appeal, 1948), P. 46.

( اكتوبر ) عام ١٩٤٦ وايلول ( سبتمبر ) عام ١٩٤٧ ثلاثة وثمانون في المائة جاءت من الولايات المتحدة مما يدل على اتكال الطائفة اليهودية في فلسطين الى حد كبير على الموارد المالية الاميركية .

وكان تمويل الهجرة غير الشرعية واعمال الارهابيين على ايدي العصبة الاميركية لفلسطين الحرة فبعد ان قررت هذه العصبة جمع ثلاثة ملايين دولار اقامت تحت رعايتها مؤتمراً بنيويورك يومي ٢٣ و ٢٤ شباط ( فبراير ) عام ١٩٤٦ ، « ... لتقوية العمل المباشر لأجل فتح ابواب فلسطين على مصاريعها ». وقد ظهرت آنذاك اعلانات كبيرة في الصحف طالبة التبرعات لتحقيق هذا الهدف . وادعوا أن مبلغ مائتين وخمسين دولاراً يغطي نفقات نقل مشرد واحد الى فلسطين [٢٩] ومع ان العصبة لم تطلع الرأي العام في بادىء الامر على ان المال هذا ذاهب الى منظمة متصلة بمنظمة ارغون الارهابية ، لم يعد في الامكان اخفاء هذه العلاقة بعد آذار ( مارس ) عام ١٩٤٧ . إلا ان العصبة ظلت مصرة بقولها ان ما تجمعه من المال مخصص كلياً لأعمال اعادة الاستيطان [٣٠] وقدّر ان العصبة جمعت ٧٤٢ الف دولار خلال عام ١٩٤٦ بواسطة النداآت الصحفية وما جمع من رواية مسرحية موضوعها « لواء ولد » كتبها بن

(29) "**New York Post,**" February 25, 1946, P. 13, and April 19, 1946, P. 21.
(30) Ibid., March 25, 1947, P. 30.

هخت . ومع ان هذا المال جمع عام ١٩٤٦ لم تصل اول سفينة انقاذ الى فلسطين بفضل هذه الاموال قبل شباط ( فبراير ) عام ١٩٤٧ وبما ان تكاليف السفينة والنقل لم تبلغ اكثر من ١٣٦ الف دولار فقد ادعى البعض ان المتبقي من المال المجموع انفق في اغراض الدعاوة [٣١] .

وكان للمحاربين في سبيل الحرية مؤسسة صديقة في الولايات المتحدة لجمع الاموال . وقد عرفت هذه الجماعة باسم لجنة العمل السياسي لأجل فلسطين تأسست بتاريخ ٢٥ شباط ( فبراير ) عام ١٩٤٦ . ومن اهدافها المعلنة هو الالحاح على الاعتراف بيهود اوروبا وفلسطين ؛ «كوحدة عرقية سياسية» ؛ وتشجيع اعادة اليهود الى فلسطين ؛ واسداء « المعونة والتفاهم والعطف » الى اولئك اليهود « الذين يضطهدهم البريطانيون » و « ... عمل كل ما هو ضروري ومناسب وجيد لتحقيق اية مقترحات او بلوغ اي من الاهداف الوارد ذكرها فيما بعد » [٣٢] . وقد اعترف الحاخام باروخ كورف ، نائب الرئيس التنفيذي للجماعة، بصورة غير مباشرة بان تمويل الارهاب كان من جملة نواحي النشاط لهذه الجماعة . وعندما سئل في مؤتمر صحفي هل ستشجع لجنة العمل الأعمال العسكرية اجاب قائلاً ان جميع «الاجراآت» الضرورية للتخلص من البريطانيين سيجري اتخاذها [٣٣] وكجميع

(31) "Congress Weekly", XIV (February 21, 1947), 10 and April 18, 1947, 16.

(32) From advertisement in PM, June 3, 1948.

(33) "New York Times" May 21, 1946, P. 15

الهيئات الصهيونية الاخرى ، استطاعت اللجنة كسب تأييد اعضاء الكونغرس الاميركي وغيرهم من الزعماء الاميركيين الذين ربما لم يكونوا على علم بالاعمال الارهابية التي كان يرتكبها المحاربون في سبيل الحرية في فلسطين . وجاء في اعلان نشرته جريدة « نيويورك تايمس » ان اعضاء مجلس الشيوخ ميد ويونغ والش ولانغر وكابر وكايبهارت مع عضوي مجلس النواب ماكورماك ولاين كانوا من المؤيدين [٣٤] .

**تجدد الضغط لقرار بشأن فلسطين .** — من بين جميع الوان النشاط التي قام بها مجلس الطوارىء التابع للمنظمة الصهيونية الاميركية خلال هذه الفترة ، اعطيت الاولية محاولة كسب التأييد من الكونغرس الاميركي للاهداف الصهيونية . فقد عُرف ان تأييداً من الكونغرس من شأنه ان « يكسبها ( الاهداف الصهيونية ) طابعاً صريحاً بانها من صلب سياسة الحكومة »[٣٥]، فيسهل بذلك تحقيق مخطط بلتمور ، واذان مطالبة سلفر الملحة لتقديم المقررات في كانون الاول ( ديسمبر ) عام ١٩٤٤ على الرغم من عدم موافقة السلطة التنفيذية أدت الى اعادة التنظيم الداخلي لم يهمل امر الهدف . ومع ان مجلس الطوارىء كان تحت رئاسة الدكتور سلفر وحده « استمر دون التواء على مخططه المستقيم المرسوم له من قبل احزاب الحركة الصهيونية » [٣٦]

(34) Ibid., July 10, 1946, Advertisement.
(35) ZOA, **"48th Annual Report,"** P. 82.
(36) Ibid., P. 10.

ففي الثاني من شهر كانون الثاني (يناير) عام ١٩٤٥ اتصل الدكتور وايز بعضو الكونغرس الاميركي بلوم بشأن الموضوع :

عزيزي صول :

« ان المجلس كما تعلم قد عمل وقبل استقالة الدكتور سلفر الذي اعتقد انه عرّض الحركة الصهيونية إلى خطر هائل وضرر عظيم .

« فيجب عليك وغولدستين وعليّ أن نجتمع حالاً لنتحدث في الامور برويّة . ويجب ادخال قرار أفضل وملاحقته بكل نشاط شرط الأخذ بعين الاعتبـــار الكلي لجميع هذه الامور التي يجب أن يحسب حسابها . والرجاء أن تتكرم وتخبرني متى ستأتي إلى نيويورك . فاذا لم تستطع المجيء عما قريب الى نيويورك استطعت أنا والدكتور غولدستين المجيء لرؤيتك في واشنطن [٣٧] .

وليس من الواضح اذا كان القرار الذي تقدم بـــه عضو الكونغرس جايمس ب. جيلان الديموقراطي من ولاية كونيتكت وخلف النـــائب رانولف كومبتون اوحى به الدكتور وايز اوصول بلوم . وقد تم تقديم هـذا القرار في ١١ كانون الثاني ( يناير ) عام ١٩٤٥ ، وكان مماثلاً تماماً للاجراء الذي تقدم به النائب كومبتون في دورة انعقاد الكونغرس السابقـــة لكن

(37) Wise to Bloom, January 2, 1945, Bloom Papers, Biographical File (New York Public Library, New York).

بالشكل غير المنقح وبنص اقوى . وقدم النائب امانويل سيلر الصهيوني المتحمس من نيويورك قراراً مماثلاً في ١٥ كانون الثاني ( يناير ) عام ١٩٤٥ [٣٨] . إلا انه نظراً إلى الاسلوب الحذر الذي أشار اليه وايز ، ونظراً إلى عدم وجود تأييد منظم قوي من الصهاينة لهذه القرارات ، يمكن الافتراض ان لابلوم ولا وايز كانا متحمسين في تأييد القرارات آنذاك . وربما قوي هذا الموقف بفضل مذكرة وردت من ستاتينيوس إلى بلوم بتاريخ ١٩ كانون الثاني ( يناير ) عام ١٩٤٥ التي يحتمل أن تكون قد وردت فيها إشارة إلى عدم رضى السلطة التنفيذية :

> بالاشارة إلى القرارات المتعلقة بفلسطين التي كانت اللجنة تنظر فيها مؤخراً ، فاني مرسل لك مع هذه لاطلاعك نسخة مترجمة لمذكرة مختصرة بشأن الموضوع من وزارة الخارجية العراقية ارسلت إلى وزيرنا المفوض في ٢١ كانون الاول ( ديسمبر ) عام ١٩٤٤
>
> وانك ستلاحظ من نص المذكرة ان حكومة العراق قد ابدت رغبتها في أن تطلع السلطة التنفيذية للولايات المتحدة على وجهة نظرها [٣٩] .

---

(38) Adler, P. 402.
(39) Stettinius to Bloom, January 19, 1945, Bloom Papers, Biographical File (New York Public Library, New York).

ولم يقم مجلس النواب الاميركي بأي عمل آخر غير دراسة[40] الموقف في فلسطين . وانتقل مسرح النشاط تدريجياً إلى مجلس الشيوخ حيث قام عضو مجلس الشيوخ روبرت واغنر بملاحقة القرار . وبعد ان أصبح ترومن رئيساً للجمهورية ، انهمك عضو مجلس الشيوخ هذا في امر الحصول على التأييد من الكونغرس لرسالة تحث الحكومة لتسهيل انشاء دولة يهودية . وجاء في النداء الموجه إلى رئيس الجمهورية ، الذي لم يكن مطلعاً على النقاط الدقيقة من المسألة الفلسطينية ، توكيد على « التاريخ » و « حسن النية » ومأساة اليهود . وكان عضو مجلس الشيوخ تواقاً لان يوجّه انتباه رئيس الجمهورية إلى هذه الاعتبارات قبل أن

---

(40) « عندما احتاجت لجنة مجلس الشيوخ ، لشؤون العلاقات الخارجية الى دراسة عن فلسطين والدول العربية ، اوكلت المهمة الى عضو مجلس الشيوخ غاي م. جيليت الديموقراطي من ولاية ايوا ، وهو مشهور في ميوله الصهيونية وقد سبق له ان ترأس العصبة الاميركية العاملة من اجل تحرير فلسطين ، وعندما احتاجت لجنة مجلس النواب لشؤون العلاقات الخارجية تقريرا مماثلا اسندت المهمة الى النائب الجمهوري جاك ك. جافيتس من ولاية نيويورك ، وهو مؤيد متعصب للقومية اليهودية. فقد كانت آراؤه معروفة جيدا لكن جافيتس طلب تعيينه هذا وحصل عليه كاعتراف صريح من زملائه الجمهوريين بان الموضوعية في هذا الموضوع غير ممكنة كما انها غير مرغوب فيها » . ليلينتال ، ص ١١٠ .

يحضر مؤتمر بوتسدام . ففي كتابه بتـــاريخ ٣ تموز ( يوليو ) عام ١٩٤٥ إلى ترومن كتب واغنر قائلا :

« مرسل مع هذا كتاباً اليكم وقـّع عليه ٥٤ عضواً من مجلس الشيوخ و ٢٥٠ عضواً من مجلس النواب ... وان تحرير اوروبا على ايدي جحافلنا الظافرة قد وضع مسؤولية مستقبل الشعب اليهودي ووطنه القومي في فلسطين بين ايدي الديموقراطيات . وفي ضوء الأحوال الحاضرة في اوروبا وفلسطين بات القرار الملائم من الامور الواجبة والملحة . وكل تأخير آخر سيبدو خطراً ومجرداً عن الحكمة ، فأملنا المخلص هو أن تجدوا من الممكن النظر في هذه القضية الملحة اثنـــاء محادثاتكم المقبلة في الخارج » [٤١] .

ووجـّهت مذكرة مختصرة اخرى في اليوم ذاتـه إلى ناظر الخارجية بيرنز :

« مرسل مع هذا نسخة من كتاب مطبوع بعثت به اليوم إلى الرئيس ترومن ... أرجو أن تتاح لك الفرصة لقراءة الكتاب للرئيس مع الكتاب الموقـــع عليه من قبل اعضاء مجلسي الشيوخ والنواب هؤلاء » [٤٢] .

واذ كان واغنر يعمل باتصال وثيق مع اللجنة الاميركية المسيحية لفلسطين المؤيدة من قبل الصهاينة ، سمح لهذه الجماعة

---

(41) Wagner to Truman, July 3, 1945, Wagner Papers.
(42) Wagner to Byrnes, July 3, 1945, Wagner Papers.

باستعمال اسمه دون قيد او شرط في الحصول على قرارات من المجالس التشريعية في الولايات مؤيدة اقامة الدولة اليهودية ، وبتركيز كل اهتمامها باعضاء مجلس الشيوخ من الولايات المهمة وبحكام تلك الولايات ، استطاعت اللجنة الحصول على قرارات ملائمة ، وان تكون غير مماثلة تماماً ، من معظم المجالس التشريعية . وقد اتضحت هذه الطريقة بوضوح في كتاب إلى واغنر من هاوارد لوسورد مؤرخ في ١٣ ايلول ( سبتمبر ) عام ١٩٤٥ :

« لقد سمحت لنفسي أن أبعث بالبرقية المرسلة مع هذا باسمك الى حاكم سدني ب. اوسبورن وإلى عضو مجلس الشيوخ دافيد ب. كيمال من الولاية نفسها. واني لواثق من ان عملي هذا هو حسب رغبتك »[43] .

اما البرقية التي ارسلت باسم واغنر فهذا نصها الحرفي :

« ارجو مخلصاً ان تنضم ولاية أريزونا الى العدد المتزايد بسرعة من الولايات ذات السيادة في اتحادنا والتي تُسجّل انها محبذة اعادة انشاء فلسطين كدولة يهودية ديموقراطية حرة. واني باحترام عظيم أحثكم لأن تبذلوا جهودكم الطيبة لكي يتخذ مجلس ولايتكم التشريعي المنعقد الآن قراراً يدعو الى فتح ابواب فلسطين على مصاريعها في وجه الهجرة الحرة غير المقيدة للاجئين

(43) Le sourd to Wagner, September 13, 1945, Wagner Papers.

اليهود المساكين الذين لا معين لهم ولا ملجأ لهم آخر ،
والى تنفيذ الوعود البريطانية والاميركية المقطوعـة
لخلاص فلسطين وانشاء دولة يهودية . وألـح ايضاً على
ان تبعثوا بنسخ من قراركم هذا الى رئيس الولايات المتحدة
وناظر الخارجية واعضـاء مجلس الشيوخ والنواب من
ولاية أريزونا » (٤٤)

القليلون ممن يشغلون مناصب انتخابية لا يوقعون على عريضة
كهذه التي على ما يبدو تقوي مركزهم السياسي .

وقبـل مطلع شهر تشرين الاول ( اكتوبر ) بذلت جهود
اكثر للحصول على عمـل من مجلس الكونغرس بشأن المقررات
المتعلقة بفلسطين ، وبناءً على التعليمات الصادرة من مجلس الطوارىء
في نيويورك قامت اللجان المحلية التابعة لمجلس الطوارىء بزيارة
اعضاء مجلس الشيوخ باركلي وجيليت وجورج وكابر ولافوليت
وغرين في منازلهم . وكُتبت تقارير عن كل واحد من اولئك
الشيوخ وارسلت الى المركز الرئيسي القومي لمجلس الطوارىء
كما ارسلت نسخ من تلك التقارير الى واغنر لاطلاعه . وهاك مـا
جاء في التقرير الذي كتب عن باركلي :

قـال انه يكون مسروراً لأن يتحدث الى عضو
مجلس الشيوخ كونالي لوضـع قرار فلسطين امام مجلس
الشيوخ في اقرب وقت ممكن . وصرح ايضاً بانه لا يشك

(44) Wagner to Kimball, September 13, 1945, Wagner Papers.

في ان القرار ستتم المصادقة عليه لأنه تأجل فقط بناءً
لطلب الجنرال مارشال. وأكد قائلاً ان نظارة الخارجية
الاميركية يجب ان تعلم اللجنة رسمياً بان الاعتراضات
العسكرية قد استرجعت لتسهيل السبيل امام القرار (٤٥).

وفي ٢ و ٣ تشرين الاول ( اكتوبر ) طالب الجمهوريون في
مجلس الشيوخ وهم تافت وسالتونستال وفيرغيسون وبروستر
وسمث وزملاؤهم الديموقراطيون باركلي وميد وغلفي وموراب
ومكماهون وهويلر بضرورة وضع حد لقيود الهجرة الواردة في
الكتاب الابيض . وفي الوقت ذاته تقدم عضوا مجلس الشيوخ
مايرز وطوبي بمشروع قرار شديد اللهجة بشأن فلسطين (٤٦)
وفي نفس الوقت الذي كان هذا النشاط قائماً في واشنطن قامت
اللجنة الاميركية المسيحية لفلسطين برعاية مؤتمر عقد في نيويورك
من ١٤ الى ١٦ تشرين الاول ( اكتوبر ) حضره اكثر من الفي
شخص من العلمانيين وزعماء دينيين . وأرسلت آنذاك رسائل
الى كل من ترومن واتلي وبيرنز وكونالي وبلوم يرجون فيها منهم
الاسراع في العمل من اجل فلسطين (٤٧) .

وعندما استؤنفت المناقشات بشأن فلسطين في مجلس النواب
الاميركي يوم ١٦ تشرين الاول ( اكتوبر ) عام ١٩٤٥ ، سارع

(45) Report on community Conferences With Senators, Wagner Papers.
(46) **"New Palestine, XXXVI"** (October 31, 1945), 2 cf. "Congressional Record, XCL, Part 7, 9217-9222; 9242-9246; 9308-9309.
(47) Ibid, PP. 6, 26.

عدد كبير من النواب الى التصويت في جانب الموافقة على الهجرة غير المحدودة الى فلسطين وعلى اقامة دولة يهودية [٤٨] وتقدم

---

(48) (( فلسطين ، وقائع جلسة مجلس النواب )) ، الثلاثاء في ١٦ تشرين الاول ( اكتوبر ) عام ١٩٤٥ ( واشنطن : مطبعة الحكومة ، ١٩٤٥ ) . بينما كان هـذا النشاط كله قائما بسرعة ، قليلون هم الذين تجرأوا على رفع أصواتهم في المعارضة . وقد كتبت العميدة فيرجينيا غيلدرسليف المربية المشهورة قائلة « من بين القلائل الذين كانت لديهم معرفة حقيقية بالظروف لم يكن بينهم ولا واحد تقريبا راغبا في الكلام علنيا ضد اي مشروع للصهاينة . فالمشتغلون بالسياسة خافوا من اصوات اليهود ، وغيرهم خافوا ان يتهموا باللاسامية ، والجميع تقريبا كان عندهم شيء من الشعور بالجريمة في غمرة عطفهم على اليهود بسبب المآسي الهائلة التي انزلها هتلر باليهود . الا انه بدا لي انه على شخص ما ان يتكلم بصراحة ضد سبيل الجبن وغير الاخلاقي الذي تحث امتنا على سلوكه » . وبناء على ذلك وجهت الآنسة غيلدرسيف كتابا مفتوحا الى جريدة نيويورك تايمس نشر في عددها الصادر في ٩ تشرين الاول(اكتوبر) عام ١٩٤٥ وهو يحث الولايات المتحدة على ان تدخل ٢٠٠ الف يهودي بدلا من ان تفرض اليهود بالقوة على العرب ، وقالت بعد ذلك « لقد جاء هذا الكتاب بزوبعة على راسي اذ ان كثيرين من الصهاينة هاجموني بعنف، وبعضهم هددوني باستعمال القسوة ضدي » . من كتاب "Many a Good Crusade" طبع في مطابع ماكميلان كومباني عام ١٩٤٥ ) راجع ص ١٨٥ و ١٨٦ .

بنيامين كوهين المستشار في نظارة الخارجية الاميركية بتحذير للسفير وينانت في لندن ومؤيد بلوم في مؤتمر برمودا :

عن مكتب ناظر الخارجية

في ١٧ تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٤٥

شخصي وسرّي

عزيزي صول :

لا اريد ان احبط عزيمتك في عمل ما تعتقده اصلح ما يمكن بشأن مشكلة فلسطين . فربما لا أرى الموقف بوضوح كما يجب ، لكنني أخشى ان يثير القرار في النهاية معارضة دون تقديم اي حل المشكلة [٤٩] .

وفي ٢٦ تشرين الاول ( اكتوبر ) قام اعضاء مجلس الشيوخ واغنر وتافت ووالش بوضع مشروع قرار امـــام مجلس الشيوخ يدعو الولايات المتحدة ان

... تستعمل نفوذهـــا لتحقيق هدف فتح ابواب فلسطين على مصاريعهـا لكي يستطيع اليهود الدخول بحرية ،وتتاح لهم الفرص للاستعمار والاستيطان فيعيدوا فلسطين الى سالف عهدها كدولة حرة ديموقراطية يتمتع فيها الجميع بالمساواة في الحقوق بصرف النظر عن العرق والمذهب [٥٠] .

---

(49) Cohen to Bloom, October 17, 1945, Bloom Papers, Biographical File (NYPL).
(50) S.J. Res. 112, 79th Congress, 1st session, "Congressional Record," XCI, Part 8, 10070.

وبعد انقضاء ثلاثة ايام على ذلك قدم النائب جوزيف مارتن من ولاية مساتشوستس قراراً مماثلا في النص الى مجلس النواب[٥١].
وفي الوقت نفسه ، بقي واغنر حلقة الاتصال الرئيسية بالمنظمة الصهيونية في هــذا الامر . فبالاضافة الى انه اغرق بالوف الرسائل[٥٢] والبطاقات من الافراد حافظ مجلس الطوارىء على

---

(51) H.J. Res. 264, Ibid., 10168.

(52) مع ان الوف الرسائل والبطاقات ، معظمها متشابه في المعنى ، تدفقت على مكتب عضو مجلس الشيوخ ،بذلت محاولة للاقتصار في الرد على تلك الرسائل الواردة من المصادر المهمة فقط ، وقد نشأ موقف طريف نتيجة لرسالة وردت من موظفي شركة الفرد ا. نوبف بتاريخ ٢٥ تشرين الاول ( اكتوبر ) عام ١٩٤٥ . وكــان رد واغنر على هذه الرسالة التي ألحت عليه بأن يصوت في جانب قراري مجلس النواب ٩٣ و ٩٥ ان كتب الــى الفرد نوبف . فأكد واغنر لنوبف بقوله : «سأبذل كل ما هو ممكن من اجل تحقيق انشاء دولة يهودية » ، وذلك في الرسالة التي بعث بها واغنر بتاريخ ٥ تشرين الثاني ( نوفمبر ) عام ١٩٤٥ ، ورد نوبف على رســالة واغنر غير المنتظرة قائلا ان وجهات نظر موظفيه ليست بوجهات نظره . وزيادة على ذلك كتب ما معناه « ليس ثمة من امر يحتمل ان يقضي على امكانية وقوع السلام مثل بعث القومية من قبرها ، وكيهودي اعتقد انه من المؤسف له ان يساهم اليهود دون غيرهم من الشعوب في تأجيل خلق منظمة دولية مناسبة اذ قد يثبت ان هذا

←

الاتصال الدائم بــه . وفي كتاب من الدكتور سلفر – أعيد الى مجلس الطوارىء قبل ذلك ببضعة شهور ابان مطالبات الصهاينة بالمزيد من الاعمال العدوانية المسلحة – جـــاء اقتراح بضرورة القيام بعمل مباشر :

انــه لمن المرغوب فيه كثيراً لو ان قراركم بشأن فلسطين الذي تقدمتم به يوم الجمعة الماضي وضع في حيز العمل فوراً في مجلس الشيوخ خصوصاً لأن رئيس الوزراء اتلي سيقوم بزيارته المقبلة في غضون الايام العشرة المقبلة او الاسبوعين القادمين . فان اقرار مشروع قراركم من شأنه تقوية موقف ترومن وبيرنز في مباحثاتهما مع اتلي . واعتقد بانك وعضو مجلس الشيوخ تافت ( وربمـا ايضاً عضو مجلس الشيوخ والش الذي اشرك نفسه بقراركم ) يجب ان تتصلوا بعضو مجلس الشيوخ كونالي فوراً وتطلبوا النظر بالقرار قريباً في لجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ . فبعد ان وافق الرئيس ترومن وناظر الخارجية بـــيرنز على قراركم يجب ألا يبقى أي

---

التأجيل امر مميت وقاتل لهذه المنظمة .

من رسالة موظفي نوبف الى واغنر بتاريخ ٢٥ تشريـن اول ( اكتوبر ) عام ١٩٤٥ ، ومن رسالة واغنر الى نوبف بتاريخ ٥ تشرين الثاني ( نوفمبر ) عام ١٩٤٥ ، ومـن رسالة نوبف الى واغنر بتاريخ ١٣ تشرين الثانـــي ( نوفمبر ) عام ١٩٤٥ مجموعة اوراق واغنر

تأخير (٥٣) .

وبتاريخ الاول من تشرين الثاني ( نوفمبر ) عام ١٩٤٥ بعث غاي م. جيليت أحد مؤسسي العصبة الاميركية لفلسطين الحرة برسالة تهنئة الى واغنر واقترح في الوقت نفسه نصاً أشد لهجة :

... اني متشوق كثيراً لأن يعبر الكونغرس عن رأيه وفقاً للخطوط المبحوث عنهـا في مشروع قرارك ومشروع قرار عضوي مجلس الشيوخ طوبي ومـايرز . فثمة جملتان في مشروع قرار طوبي أعتقد ان في الامكان تحسينهما بتعديلهما وأعتقد جازمـاً ايضاً بان مشروع قراركم لا يذهب بعيداً إذ ليس فيه اي اقتراح بالعمـل فوراً على سد الثغرة التي هي الفترة الواقعة بين حل عصبة الامم وبين اتمام جهاز نظـام الوصاية وفقاً لميثاق الامم المتحدة (٥٤) .

وما كان مشورة أوضح هو ذلك الكتاب الذي بعث به ارثر لوري من مجلس الطوارىء بتاريخ ٣ تشرين الثاني ( نوفمبر ) عام ١٩٤٥ (٥٥) الى واغنر . فقد أخبـرَ واغنر بان الدكتور وايز واعضاء مجلس الطوارىء الآخرين يرون ان قرار فلسطين الذي

---

(53) Silver to Wagner, October 31, 194', Wagner Papers.

(54) Gillette to Wagner, November 1, 1945, Wagner Papers.

(55) Lourie to Wagner, November 3, 1945, Wagner Papers. (Cf. Appendix III for letter).

كان آنذاك موضع النظر من قبـــل اللجنة الفرعية للعلاقات الخارجية معترض عليه جدياً ولذلك فهو ليس مقبولاً وبناءً عليه اقترح مجلس الطوارىء نص قرار جديد لتنظر فيه اللجنة، فالقرار الذي كانت اللجنة تنظر فيه وافق على خطة رضي عنها الرئيس ترومن وهي البحث بالاشتراك مع بريطانيا في الموقف في فلسطين برمته من طريق لجنة تحقيق انكلو أميركية . وقـــد اعترض مجلس الطوارىء على ذلك وأبدى استعداده لأن تقتصر موافقته على الاهتمام الذي أبداه رئيس الجمهورية « بحل هـــذه المشاكل » . وقد ارتؤي بان الموافقة على لجنـــة التحقيق «يضر بموقف الصهيونية » لأن ذلك معناه مزيد في عرقلة الهجرة . وأثـــير الاعتراض ايضاً على استعمال عبارة « النفوذ السلمي » للولايات المتحدة مع الدولة المنتدبة، فقد اعتبر هذا غيرضروري لأنه قد يوصي «بانثمة حاجة الى التوضيح بالتخصيص بانالتدخل العسكري ليس مقصوداً». ونظراً الى الشعور الاميركي بالتدخل العسكري ، ارتؤي ان من الافضل اجتناب ذكر هذا الاحتمال بابدال عبارة «النفوذ السلمي» بعبارة «نفوذ» الولايات المتحدة . واعترض مجلس الطوارىء بشدة على ذلـك البند في قرار مجلس الشيوخ الذي جـاء فيه انه من الضروري السماح لليهود بالدخول الى فلسطين « لأقصى حد عملي » من امكانات البلاد الاقتصادية . فقد اعتبر هذا المقياس مبهماً وخطراً ، واقترح بعضهم ان من الضروري ان يدخل اليهود فلسطين « الى اقصى حدود امكاناتها الاقتصادية ». وأخيراً تم رفض العبارتين « وطن قومي يهودي »

«والدولة الديموقراطية» اللتين كانتا متداولتين قبل مؤتمر بلتمور رفضاً تاماً    وكان الهدف من الاقتراحات المقابلة التي تقدم بهـا مجلس الطوارىء هو اكتساب تأييد الكونغرس لأهداف اليهود القومية .

فوراء كل هذا الشوق لوضع التعبير الصحيح تكمن الحقيقة القائلة بينما كان جميع الاميركيين تقريباً مهتمين بامر اللاجئـين اليهود لم يكونوا مهتمين لهذا الحد بامر انشاء دولة يهودية ، حتى ولو فرضنا ان الرأي العام قد يؤيد انشاء دولة يهودية ، فانـه لن يفعل ذلك إذا لم يمكن تحقيق هذا الهدف الا باستعمال القوة . وبما ان عدداً من اعضاء مجلس الشيوخ والزعمـــاء الصهيونيين شعروا بمواطن الضعف هذه على درجات متفاوتة ، نشأ مقدار معين من الاختلاف . فتم تعيين لجنة فرعية برئاسة عضو مجلس الشيوخ غرين في ١٩ تشرين الثاني ( نوفمبر ) عام ١٩٤٥ لتنظر في القرارات المقترحة والتي سبق لها ان رفعت مع تعديل على قرار مجلس الشيوخ رقم ١١٣ الذي تقدم به عضو مجلس الشيوخ غافي يوم ١٩ تشرين الثاني ( نوفمبر ) عام ١٩٤٥    وقد عقدت اللجنة الفرعية عدة جلسات حضر ناظر الخارجية اثنين منها ، ونتيجة لذلك قررت لجنة العلاقات الخارجية اتخاذ قرار اجماعي بالتأييد رقمه ١١٣ (٥٦) .

---

(56) **"Opening of Palestine for Free Entry of Jewish People, Report to Accompany H. Con. Res 113"** (Washington Printing Office, 1945).

وفي ٢٩ تشرين الثاني ( نوفمبر ) خابت آمال الصهاينة بان القرار سيوافق عليه بسهولة عندما صرح الرئيس ترومن في مؤتمر صحفي بانه اذا تمت الموافقة على القرار لم يعد ثمة من حاجة إلى التحقيق الانكلو اميركي الذي كان سبق ان تم الاتفاق على اجرائه (٥٧) . وسبّب هذا التصريح رداً سريعاً من امانويل نيومن الرئيس بالوكالة للمنظمة الصهيونية الاميركية ، إذ اكّد ان ترومن وبيرنز كانا قد وافقا على القرار قبل تقديمه في شهر تشرين الأول ( اكتوبر )(٥٨) . ووصف دافيد ستيرن الناشر لصحيفة « فيلادلفيا ركورد » « Philadelphia Record » وجهات نظر رئيس الجمهورية بعد مؤتمر عقد في البيت الابيض بانها مؤيدة لفكرة ايجاد فلسطين حرة واطلاق حرية الهجرة لكن ضد فكرة اقامة دولة يهودية لانه لم يوافق على ضرورة اقامة اية حكومة على اساس ديني او عرقي (٥٩) .

وعلى اثر ذلك تكلم عضوا مجلس الشيوخ واغنر وتافت دفاعاً عن مشروع قرارهما . وفي كتاب وجهاه إلى رئيس الجمهورية بتاريخ ٦ كانون الاول ( ديسمبر ) عام ١٩٤٥ انكرا ان القصد هو اقامة دولة « دينية » ، او مبنية على التمييز العنصري (٦٠) . فقد قال عضوا مجلس الشيوخ ان كل ما هو مطلوب هو الضمانة

---

(57) "JTA Bulletin", November 30, 1945, P.1.
(58) Ibid.
(59) Ibid., December 5, 1945, P.1.
(60) Text in "New Palestine," XXXVI (December 14, 1945), 53-54.

لجميع من يشاؤون من اليهود الدخول لفلسطين . وهذا من شأنه جعل فلسطين « دولة يهودية ( فقط ) بالمعنى ان اليهود سيؤلفون الاكثرية » . وقيل ان الموافقة على القرار ضرورية الآن أكثر من اي وقت مضى ، لانه إذا فهمت لجنة التحقيق ان من الضروري تحقيق العهود المقطوعة لليهود ، قوي ذراع اللجنة هذه . وفي ١٠ كانون الاول ( ديسمبر ) عام١٩٤٥ بعث ترومن برد مقتضب على هذه الرسالة . وقال انه يعتقد ان تعيين اللجنة من شأنه ان يؤدي خدمة مفيدة وأكد لواغنر بانـــه لن ينقص من جهوده لادخال المزيد من اليهـــود إلى فلسطين . ومع ذلك استمر على رأيه « ان كل قرار يتخذه مجلس الكونغرس يكون أبعد اثراً بعد ان تكون اللجنة قامت بدراستها»[٦١] . واذ لم يخشَ عضو مجلس الشيوخ واغنر معارضة رئيس الجمهورية تقدم في ١٢ كانون الاول ( ديسمبر ) عام ١٩٤٥ بتقرير ملائم إلى مجلس الشيوخ

---

(61) كتاب ترومن الى واغنر بتاريخ ١٠ كانون الاول(ديسمبر) عام ١٩٤٥ ــ اوراق واغنر ــ ملف فلسطين. ربما قويت وجهة نظر ترومن بفضل كتاب من وليم بينيت الذي كتب من لندن ان « استعمال العبارتين « دولة يهودية» و « كومونويلث يهودية » دون تفسير يسبب ضررا كبيرا جدا » في انكلتره وقد تكررت رسالة بينيت الـــى رئيس الجمهورية في « كتاب شخصي سري » الى عضو مجلس الشيوخ واغنر للاطلاع . كتاب بينيت الى واغنر بتاريخ ٨ كانون الاول ( ديسمبر ) عام ١٩٤٥ ــ اوراق واغنـــر .

نيابة عن القرار الاجماعي لمجلس الشيـوخ رقم ٤٤ [٦٢] . ففي نصه النهائي وسّع هذا القرار في الواقع الواجب المنصوص عنه في وعد بلفور وصك الانتداب اذ انه دعا إلى بناء فلسطين على اساس أن تكون الوطن القومي اليهودي بدلاً من أن تكون وطناً قومياً يهودياً كما ورد في وثائق سابقـــة . ففي ١٧ كانون الاول ( ديسمبر ) عام ١٩٤٥ وافق مجلس الشيوخ على مشروع قرار واغنر – تافت المعدل ، ووافق عليه مجلس النواب في ١٩ كانون الاول[٦٣] . فاحرز الصهاينة بذلك المصـادقة على القرار الذي لم يكن لهـــم عليه اعتراض والذي كان خاتمة الحملة التي شرعوا بها في شباط ( فبراير ) عام ١٩٤٤ وقـد ذكر ان الانتصار الصهيوني

... كان فقط ... نتيجة الصلابة في الالحاح الذي

(62) كتاب واغنر الى بينيت المـــــؤرخ في ١٥ كانون الاول ( ديسمبر ) عام ١٩٤٥ وقد تمت المصـادقة على القرار من قبل لجنة العلاقات الخارجية بكاملها فنال سبعة عشر صوتا ضد واحد . اذ كان المتحالف الوحيد عضو مجلس الشيوخ كوناللي الذي ايد الادارة .

(63) بدلا من اخراج قرار مشترك هو في المعنى الحقيقـي اجراء تشريعي لانه يتطلب توقيع رئيس الجمهوريـــة اخرجت لجنة العلاقات الخارجية قرارا جماعيا لـــم يتطلب موافقة رئيس الجمهورية وفي ١٣ كانون الاول ( ديسمبر ) عام ١٩٤٥ رفع عضو مجلس النواب دانيال فلد قرارا بالموافقة الى المجلس استعمل فيه النص نفسه.

لا يعرف هوادة في العمل نيابة عن زعماء الصهاينة امثال الدكتور سلفر والدكتور ايمانويل نيومن يؤيد تلك الحملة التي لا تقاوم والتي قام بها صهاينة أميركا ، ان استطاع الكونغرس الاميركي اختراق جدار المعارضة الذي اقامته الادارة الوطنية –وقد تم اقرار قرار فلسطين[٦٤].

وعلى الرغم من اقرار القرار الخاص بفلسطين بنجاح ، بدا النصر ذا قيمة مشكوك في امرها خلال الأشهر التي تلت ذلك . وقالت احدى المنشورات الصهيونية[٦٥] : ان السبب في ذلك هو ان القرار لم يرافقه في اذهان الرأي العام « اي برنامج يمكن تصوره ويكون فعّالاً للعمل السياسي » إلا انه عندما تم القيام بعمل فعال أكثر نجم عنه مقدار من سوء النية وثمة مثالان يثبتان هذا الأمر بنوع خاص هما : مسألة القرض البريطاني وانتخابات شهر تشرين الثاني ( نوفمبر )

**القرض البريطاني والمظاهرات المعادية لبريطانيا . –**

نتيجة لرفض بريطانيا المطاليب الاميركية القاضية بادخال مائة الف لاجيء الى فلسطين فوراً ونتيجة لاتهامات وجهها بافين الى الولايات المتحدة انها مهتمة كثيراً باصوات اليهود في نيويورك اعلن الدكتور سلفر ان « المواطنين الاميركيين الحق ان يرجعوا الى ممثليهم في الكونغرس ... ويسألوا هل تستطيع حكومة الولايات المتحدة اعطاء قرض لحكومة يبدو ان ما تقطعه من

---

(64) ZOA, "**49th Annual Report**", P. 44.
(65) "**CongressWeekly**", XIII (December 6, 1946), **7.**

عهود كلامية لا قيمة له » (٦٦) واحتج عضوا مجلس الشيوخ واغنر و ميد ، وكلاهما من نيويورك ، على ناظر الخارجية قائلين ان ملاحظاته لم تكن سوى « ترديد صدى للتعاليم النازية وهي ضد السامية »(٦٧) . ولقد كان رد الفعل قوياً لدرجة انه بات من المشكوك فيه ان يوافق مجلس النواب على القرض لبريطانيا العظمى البالغ ثلاثة مليارات وسبعماية وخمسين مليون دولار اميركي والذي سبق ان وافق عليه مجلس الشيوخ في شهر ايار ( مايو ) . وتزعم النائب سيلر من نيويورك جماعة من اعضاء الكونغرس المؤيدين للصهيونية المتحمسين في مهاجمة مشروع القانون . إلا ان رأي الدكتور وايز المعتدل ساد وهو الذي اعلن انه بالرغم من عدم الرضى فهو موافق على القرض إذ ان المعارضة ستعني « اتخاذ موقف المعاقب لجميع شعوب الكومونويلث البريطاني » (٦٨) وعبر النائب بلوم عن رأي مماثل وهو الذي سعى مرة اخرى الى تأييد سياسة الحكومة ، فقد ألحّ قائلاً ان لا علاقة للقرض بالصهيونية وان مصلحة الولايات المتحدة تتطلب عملاً ايجابياً في هذا الامر (٦٩) . ومع ان مشروع القانون تم التصديق عليه اخيراً ، فان موقف الصهاينة من مسألة المصلحة الوطنية سبب قلقاً عند بعض الاميركيين . وقد قال المؤرخ

(66) "New Palestine", XXXVII (June 13, 1946), 3.
(67) Ibid., June 17, 1946, P. 7.
(68) Ibid.
(69) Thomas A. Bailey, "The Man in the Street" (New York: Macmillan Company, 1948), P. 26.

توماس بايلي « لو ان النتيجة كانت غير ما كانت عليه ، لكان لدينا مثال صارخ للضرر الذي يمكن عمله عندما يرفع المتجنس بالجنسية الاميركية علمه فوق علم وطنه الجديد »[٧٠] . وساد الشعور ايضاً في بعض الاوساط الصهيونية ان احباط القرض «بدلاً من ان ينتج عنه ضغط على حكومة لندن ، كان سبب موجة خطيرة من اللاسامية »[٧١] .

وفي ١٢ تموز ( يوليو ) عام ١٩٤٦ قامت مظاهرة كبيرة في ماديسون سكوار بارك باشراف مجلس الطوارىء احتجاجاً على الاتحاد مع حركة المقاومة اليهودية ، وقُطِع عهد بان تحارب الصهيونية الاميركية في جانب يهود فلسطين «بكل جهد تملكه» . وحدث عرض آخر للشعور اليهودي بان زحف نحو واشنطن يومي ١٤ و ١٥ تموز ( يوليو ) عام ١٩٤٦ اربعة آلاف من قدامى المحاربين اليهود . وطالب هؤلاء بدخول ١٠٠ الف يهودي فوراً الى فلسطين وعبروا ايضاً عن استعدادهم لتشكيل فرقة من اليهود الاميركيين الذين كانوا في الجيش للخدمة في فلسطين وفي الوقت نفسه تدفقت آلاف البرقيات والرسائل والبطاقات البريدية على البيت الابيض والكونغرس في حين كانت تقوم المظاهرات الكبيرة امام السفارة البريطانية في واشنطن والقنصليات البريطانية في كافة أنحاء البلاد[٧٢] وقد ساعدت

---

(71) "CongressWeekly, XIII" (December 6, 1946), 7.
(72) ZOA, 49th Annual Report, P. 43.

جميع ضروب النشاط هذه على اجتذاب انتباه الرأي العـــام الاميركي بحيث انه في اوائل آب ( اغسطوس ) عام ١٩٤٦ سجلت اكثرية تعطف على الاماني اليهودية في فلسطين(٧٣) .

**انتخابات تشرين الثاني ( نوفمبر ) عام ١٩٤٦ النيابية . —** مع اننا سنعالج مسألة محاولات الصهاينة للتأثير على انتخابـات تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٤٦ في الفصل الآتي، يمكن التنويه الآن بان هذه السياسة أسفرت عن شيء من رد الفعل المعاكس. فقد كتب دافيد بنليون في المجلة الاسبوعيــة الموالية للصهيونية « كونغرس ويكلي » قائلاً ان معظم اليهود الاميركيين تنكروا المجهود الرامي الى تنظيم الاصوات اليهودية او جعل الصهيونية قضية حزبية في الانتخابات. وقال ان اليهود الاميركيين ادركوا ان قضايا مختلفــة ساهمت في تقرير سياستنا في الشرق الاوسط وان تلك القضايا ستؤثر في ادارة الحزب الجمهوري تماماً بمثل مـا تؤثر في ادارة الحزب الديمـوقراطي . وهكذا « فان الاقتراح القائل بان حملة ناجحة ضد الادارة تشكل عرضاً للقوة السياسية الذي من الضروري فيما بعد اخذه بعين الاعتبار قـد أثبت عدم وجود تفهم سياسي يؤسف له»(٧٤). ويظهر ان الضغط الصهيوني كان قوياً في تشرين الثاني ( نوفمبر ) من بيان نشره محرر جريدة

---

(73) Department of State, Report on American Opinion. Aug. 19, 1946.

(74) David Benlean, "Basle and American Zionism". "CongressWeekly", XIII (December 6, 1946), 7.

التايمس هايزسولزبرغر اذ قال :

انى امقت اساليب الاكراه الـــتي يتبعها الصهاينة الذين لم يترددوا في هـــذه البلاد عن استعمال الوسائل الاقتصادية لاســكات الاشخاص الذين لهم وجهات نظر مغايرة (٧٥) .

**الانقسام في صفوف الصهيونية .** ــ لم تكن المنـــاورات الصهيونية الرسمية وحدها سبب النقمة في الأوساط اليهودية بل البلبة ازدادت وطأتها بفضل « معركة الاعـلانات » التي برزت بشكل خاص عام ١٩٤٦ ، ونشأ هذا عن المحاولات التي قامت

---

(75) واقتبس في كتاب ليلينتال ص ١٣٤، واستطرد ليلينتال شـارحا تفاصيل هذه الرواية : « كانت جريدة التايمس عندئذ معارضـة تقسيم فلسطين وكانت شاعرة بسياط جماعة الضغط التي أعلنت مقاطعة جريدة نيويـــورك تايمس . وبقيت تفاصيل عمل المقاطعة هذه من الاسرار المكتومــة في ميــدان تايــس Times Square ، وثمة ملف ضخم مخبأ في الصندوق الحديدي ملك المستر سولزبرغر ولا احد اليوم يتحدث عن ذلك الاختبـــار المخيف . . ــ ولم تتوانى جريدة نيويورك هرالد تريبيون المنافسة الجمهورية الكبيرة لجريدة نيويورك تايمس في الاستفادة من الوضع الحرج الذي وضعت به جريـدة التايمس اللاصهيونية والتي يملكها اليهود مـن جراء الخلاف الناشب بشأن فلسطين . . . وبذلت ما في وسعها لانقاص عدد قراء جريدة تايمس . ولقد تـــدهورت الجريدة من جراء تأييدها التقسيم .

بها جماعات مختلفة للتكلم باسم يهود أميركا بشأن سياسة جديدة اتبعتها الوكالة اليهودية ازاء التقسيم [٧٦] . وفي عام ١٩٣٧ تقدمت لجنة بيل بخطة للتقسيم لكن الخطة رفضت بصورة جازمة من قبل اليهود والعرب [٧٧] . إلا انه نظراً الآن إلى تصلب العرب السياسي وازدياد قوة اليهود ، آملت لندن ان يكون لمشروع التقسيم حظ في النجاح . وبما ان الوكالة اليهودية رأت ان التقسيم هو اقصى ما يمكن توقعه في تلك الظروف فقد تبنت الفكرة بالرغم من ان ذلك معناه وضع مطالب بلتمور جانباً وهو القاضي بانشاء كومنولث يهودية « ضمن الحدود التاريخية لاسرائيل » . لكن عندما عقدت المنظمة الصهيونية الاميركية اجتماعها في ٢٨ تشرين الأول ( اكتوبر ) عام ١٩٤٦ ، اتخذت قراراً يؤكد حق الشعب اليهودي « بكل فلسطين الواقعة تحت الانتداب غير مجزأة او منقوصة » . وادعى سلفر قائلاً بان الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية لم تكن لها السلطة في تغيير السياسة الصهيونية الأساسية المدرجة في مخطط بلتمور [٧٨] .
وقد أشار سلفر في اعتراضاته إلى ان موقف الوكالة يمثل اقصى ما يمكن من المطاليب حتى ولو كان المزيد من التراجع ضرورياً ، لذلك رأى الأمل ضئيلاً في تحقيق اهداف الصهيونية « الكلاسيكية » اذا ما اتبعت سياسة الوكالة . ومع ذلك قال

---

(76) **"Congress Weekly, XIII"** (December 6, 1946), 8.
(77) Kirk, P. 232f.
(78) **"New Palestine XXXVII"** (November 15, 1946) 2

ان الصهاينة سينظرون في اية اقتراحات اذا تقدمت بهـــا ... الحكومات ورأيناها معقولة حقاً ووفقاً لحاجاتنـــا الاساسية وترضي أمانينا القومية ومفهومنا للعدالة (٧٩) . وربمـا كانت هذه هي طريقة سلفر في القول بانه تحت ظروف معينـــة لن يرفض التقسيم ، اي اذا حصل المشروع على التأييد الاميركي الرسمي ، ومنظمة مزراحي الاميركية اي الجماعة الصهيونيـة الدينية تعهدت هي ايضـــاً بان تعمل من أجـل « ... المطلب التاريخي الرامي إلى خلق دولة يهودية مستقلة بحدودها المقررة في التوراة (٨٠) . ومن النـــاحية الاخرى فان اللجنة اليهودية الاميركية ايدت مشروع التقسيم الذي وضعتـه الوكالة . وعلى حد قول رئيس اللجنة القاضي جوزيف م. بروسكوار ان هذا الحل مقبول مـــا دام لا يخالف « المبادىء الديموقراطيـــة » الخاصة باللجنة اليهودية الأميركية ، فهو لن يكون عبارة عن اقلية يهودية حاكمة اكثرية عربية كمـــا هي الصورة في مخطط بلتمور على حد قول بروسكوار ، بل سيسفر عن اقـامة دولة يهودية حيث توجد اقلية يهودية (٨١) . وربما كان اكثر المواقف تطرفاً هو موقف اللجنة العبرية للتحرر القـومي التي دعت كل مشروع للتقسيم عملاً من اعمال « الجبن » والوكالة نفسها هيئـــة

(79) Ibid.
(80) **"American Jewish Year Book"**, XLIX, 250.
(81) Joseph M. Proskauer, **"A Segment of My Times"** (New York: Farrar, Straus & Company, 1950), PP. 242-43.

« منقرضة » (٨٢) . إلا ان المؤتمر الصهيوني العالمي الذي كان مقرراً عقده في كانون الاول ( ديسمبر ) عـــام ١٩٤٦ في بال بسويسره وحده يستطيع اتخاذ القرار النهائي في السياسة التي يجب اتباعها

**مؤتمر بال والاستراتيجية الصهيونية .** — كانت الحكومة البريطانية احتراماً منها لمؤتمر بال قد اجلت موعد انعقاد مؤتمر لندن لكي يتم انتخاب مجلس تنفيذي جديد للوكالة اليهودية تكون له صلاحية صريحة للمفاوضة (٨٣) . إلا ان العكس حصل لان المؤتمر اليهودي رفض رفضـــاً باتاً السماح للوكالة الاشتراك بمؤتمر لندن . ومن وراء هذا التطور كانت الحقيقة ان انقلاباً عنيفاً قد حصل في توازن القوى في صفوف اليهودية العـالمية . فيهود اوروبا الشرقيـــة الذين كانوا لخمسين سنة خلت حصن الصهيونية سبق ان جرت تصفيتهم فعلاً واعطوا محلهم لليهودية الاميركية . فما ان حل العام ١٩٤٦ حتى باتاليهود الاميركيون يساهمون بثلثي مجموع ميزانية تنمية فلسطين (٨٤) . زد على ذلك فان عدد اعضاء المنظمة الصهيونية في اميركا ارتفع إلى ٩٥٦٢٥٠ عضواً في حين ان السكان اليهود في العالم هبط عددهم من نحو ١٧

(82) “**Answer**”, IV (September, 1946), 23.

(83) R.H.S. Crossman, “Silver Imperialism”, “**New Statesman and Nation**”, XXXIII (January 4, 1947), 3.

(84) Ibid.

مليوناً إلى ما يناهز ١١ مليوناً [٨٥]. ربما ان الصهاينة الاميركيين كان لهم ١٢١ مندوباً من بين ٣٨٥ مندوباً فقد كتب لهم أن يلعبوا دوراً رئيسياً في المؤتمر الصهيوني الأول منذ عام ١٩٣٩. وكان سلفر على رأس المنظمة الصهيونية الاميركية التي شكلت باصواتها البالغ عددهم ٥٦ صوتاً أكبر مجموعة من الاصوات. وقد تزعم سلفر وايمانويل نيومان نائب رئيس المنظمة الصهيونية الاميركية محاربة مشروع التقسيم والاشتراك في مؤتمر لندن. اما الدكتور وايز فقد وقف في جانب الدكتور وايزمن وغيره من زعماء الوكالة اليهودية الذين كانوا راغبين في المفاوضة مع البريطانيين إلا انهم فشلوا امام سلفر في الاقتراع النهائي. واعيدت الموافقة على مخطط بلتمور باكثرية سبعة عشر صوتاً وهزمت فكرة الاشتراك بمؤتمر لندن [٨٦] وعُين سلفر رئيس القسم المؤلف من ستة اعضاء من المجلس التنفيذي للوكالة في الولايات المتحدة [٨٧]. والاعضاء الستة هم اثنان من المنظمة الصهيونية واثنان من بوال صهيون وواحد من هاداسا وواحد من مزراحي. اما الاشراف الدولي على الامور السياسية فقد تقرر بقاؤه تحت ادارة موشى شرتوك الذي تقرر أن يقيم في واشنطن. ومع ان المؤتمر رفض اطلاق يد الدكتور وايزمن

---

(85) **"Survey of Palestine"**, op. cit. (supplement) PP. 132-33.

(86) **"New Judea"**, XXIII (December 1946-January 1947), 34-81.

(87) **"JTA Bulletin"**, December 30, 1946, P. 1.

كما طلب كشرط لاعادة انتخـــابه رئيساً ، « لم تكن للمؤتمر الجرأة الكافية لاحلال احـــد مناوئيه من عبر الاطلسي محله ، بل فضل البقاء بدون زعيم خلال السنة التالية التي سيتخذ فيها قرار »[88] . ولقد كتب كروسمـــان قائلاً : « ان اليهود الفلسطينين ليسوا امـة بل مستعمرون عليهم أن يطيعوا تعليمات اليهودية العالمية التي هي في الواقع عبارة عن صهـــاينة

---

(88)

كتب وايزمن عن هذا التحول في القوى في كتابه « الاختبـار والخطأ » ( Trial and Error ) ص ٢٤٤ قائــلا « لقد كان موقفي ... معروفا جيداً ، فقد جعلته واضحا مرة اخرى في مؤتمر بال اذ صرحت باعتقادي بأن احتجاجنا المبني علـــى مبررات ضد خيبات آمالنا وضد المظالم التي عانيناها كان في الامكان تقديمه بشرف وقوة دون الاذعان للقوى المثبطة العزائم في صفوف الحركة . لهذا السبب اصبحت فيما مضى كبش المحرقة بسبب ذنوب الحكومة البريطانية ، واذ علم المهاجمون ان هجومهم على الحكومة البريطانية عديم الجدوى سددوا سهامهم علي . وان نصف الوفد الاميركي تقريبا بقيـــــادة الحاخام سلفر وقسما من الوفد الفلسطيني بقيادة بن غوريون كانوا قد قرروا القضاء علي . ففي الظاهر لم يكن الامـــــر شخصيا ، اذ ان المناقشة دارت حول مسألة ضرورة ارسال او عدم ارسال مندوبين الى مؤتمرات فلسطين التي كانـــت ستستأنف في لندن حوالي اواخر شهر كانون الثاني ( يناير ) عام ١٩٤٧ بناء على دعوة من الحكومة البريطانية . ولقد تقرر بأكثرية ضئيلة عدم ايفاد مندوبين ـ واعتبر هذا القـــــرار كتصويت في عدم الثقة بي »

اميركا ، كما يبدو ذلك في نظر سلفر وزملائه الذين في معظمهم يجهلون الشرق الأوسط كل الجهل »[٨٩] .

ونتيجة لفوزه في مؤتمر بال أصبح سلفر الناطق الرئيسي باسم الصهيونية الاميركية ، وقد اعلن الدكتور وايز في ٣ كانون الثاني ( يناير ) عام ١٩٤٧ انه قطع كل علاقاته مع المنظمة الصهيونية في اميركا لانه لم يستطع « احلال صهيونية النظام الخطر الحالي ... محل صهيونية وايزمن وبرانديس ونوردو وهرتزل »[٩٠] . وقد هاجم وايز المجلس التنفيذي الحاكم الذي انبثق عن مؤتمر بال ان له مطامح « غير مقدسة وغير محدودة » . ومع ذلك تبين بسرعة ان الصهاينة عموماً كانوا راضين عن مقررات المؤتمر ومغتبطين بان الصهيونية الاميركية ستلعب الآن دوراً رئيسياً في الحركة العالمية[٩١] . وسيدخل الصهاينة بزعامة سلفر المناضل المرحلة الأخيرة من مراحل جهودهم الرامية إلى ادخال مخطط بلتمور في صلب السياسة الخارجية الاميركية . وسيشهد النصر الذي سيتحقق في غضون سنة من ذلك التاريخ على فعالية زعامة سلفر العملية .

---

(89) Ibid.
(90) "JTA Bulletin," January 5, 1947, P. 4.
(91) **"New Palestine"**, XXXVII (January 24, 1947), 2, 7.

# الفصل السادس

## الصهيونية وحكومة ترومن ١٩٤٥ - ١٩٤٧

**ترومن يتسلم المسألة الفلسطينية** .– توفي الرئيس روزفلت يوم ١٢ نيسان ( ابريل ) عام ١٩٤٥ ، وفي غضون ثمانية ايام من ذلك التاريخ اخذ الصهاينة يسعون للحصول على تأكيدات من خلفه بانه لن ينحرف عن الوعود التي قطعها الحزب الديموقراطي والرئيس الراحل . الا ان ترومن لم يرث من روزفلت اية سياسة واضحة المعالم بشأن فلسطين كما سعى الصهاينة ان يقولوا ضمناً بانها موجودة. وإذ كان ترومن يتسلم مهام منصب رئاسة الجمهورية وسط جو مشحون بشعور شديد في جانب الصهيونية – من حيث انه كان ثمة تعبير كلامي مكتوب بشأن فلسطين [1] – جوبه

---

(1)
في عام ١٩٤٥ كان أقل من ثلث الشعب الامريكي عارفا ان فلسطين تحت الانتداب البريطاني cf. Baily, P. 132.

الرئيس الجديد بصورة اكثر صراحة وشدة من سلفه بما ينطوي عليه الموقف في الشرق الاوسط بعد الحرب من أمور اقتصادية وسياسية وستراتيجية [٢] .

وفي صباح ٢٠ نيسان ( ابريل ) استقبل ترومن في مكتبه الدكتور ستيفين س. وايز الذي بسط لرئيس الجمهورية الحالة السيئة لليهود ضحايا الاضطهاد النازي . وتحدث الحاخام عن المشاكل التي تنطوي عليها عملية اعادة توطين اللاجئين ، ومن ثم دخل في حديث عن الدولة اليهودية المقترحة ولم تكن المقابلة غير منتظرة من قبل رئيس الجمهورية لأنه كان قد أخبره ناظر الخارجية ستاتينيوس قبل ذلك الوقت بيومين بانه يمكنه ان يتوقع زيارة زعماء الصهيونية له في المستقبل القريب[٣] . وتمهيداً لهذه الزيارة المتوقعة اوضح ستاتينيوس اهداف الصهيونية لرئيس الجمهورية قائلاً انها ترمي الى « الهجرة غير المحدودة الى فلسطين واقامة دولة يهودية هناك » [٤] . ونظراً الى الملاحظات التي ابداها رئيس الجمهورية فيما بعد يبدو انه لم يعرف او يدرك العلاقة الاساسية بين هذين الهدفين كما نشأت في اذهان رجال الستراتيجية

(2) cf. George A. Brownell, **"American Aviation in the Middle East,"** Middle East Journal, 1 (October, 1947), 401-16.
(3) Harry S. Truman, **"Memoirs"** (Year of Decisions), (Time Inc., 1955), P. 67
(4) Ibid., II (years of Trial and Hope), (Time Inc., 1956), P. 132.

الصهيونية . وأشار ناظر الخارجية الى انه يجب ان توضع مصالح البلاد الطويلة الامد عند معالجة مسألة فلسطين . وبناءً على ذلك حاول ستاتينيوس ان يميز بين العطف الاميركي التقليدي على اليهود المغلوب على أمرهم وبين مشكلة التوطين في فلسطين التي تنطوي كما قال على « مسائل أبعد وأعمق مما اصيب به اليهود في اوروبا »[٥] . ولقد دعم تعبير ناظر الخارجية عن قلقه جوزيف غرو ناظر الخارجية بالوكالة الذي ارسل بعد ذلك باسبوعين معلومات اضافية الى رئيس الجمهورية ، فقد قال غرو بالرغم من عطف الرئيس الراحل على بعض اهداف الصهيونية فقد أعطى العرب ايضاً تأكيدات اعتبروها « ارتباطات صريحة »[٦] وأرفقت مذكرة غرو بنص آخر رسالة من روزفلت الى الملك ابن سعود كتبت قبل وفاته باسبوع واحد . وبعث معها ايضاً خلاصة حديث الرئيس مع الملك . وقال غرو ان النسخة الاصلية لهذه الخلاصة يُعتقد انها مع اوراق مستر روزفلت[٧] . وأخذ ناظر الخارجية بالوكالة يخبر ترومن عن المقاومة المسلحة التي يمكن توقعها من العرب اذا جرت اية محاولة لاقامة دولة يهودية . وقال غرو ان روزفلت ادرك بوضوح تام خطر هذا الموقف بعد محادثته مع ابن سعود[٨] .

ويقول ترومن انه كان عالماً تمام العلم بعداء العرب لتوطين اليهود ، لكنه ككثيرين غيره من الاميركيين « كان متألماً مما

(5) Truman, I, 69,
(6) Truman, II, 132.
(7) Ibid.
(8) Ibid.

حل من بلايا بالشعب اليهودي في اوروبا »[٩]. واذ اخذ ترومن عبارة « وطن قومي » الواردة في وعد بلفور لليهود بالمعنى الذي تركته الحكومة البريطانية منذ زمن بعيد ، تصور بصورة ما ان مبدأ ولسن في تقرير المصير له صلة بتلك الوثيقة ، ففي اثنـــاء تطبيقه مبدأ تقرير المصير على الشعب اليهودي يبدو انه لم يطبق المبـدأ نفسه على الاكثرية العربية في فلسطين . زد على ذلك ان نظرة ترومن الاساسية الى الموقف كانت مدفوعة بعطفه على الذين نجوا من عنصرية هتلر وبنظرته الى قانونية وعد بلفور الكبيرة . فلم يشك في محتويات تلك الوثيقة وظروفها وافترض ان وجودها ينطوي على « وعد اكيد ... يجب القيام به مثل جميع الوعود التي تقطعها الحكومات المسؤولة المتمدنة »[١٠] .

ففي هذه الظروف لم يكن من الصعب على ترومن ان يطمئن الحاخـام وايز . وأخبر الزعيم الصهيوني بانه موافق على السياسة التي صرحت بهـا حكومة روزفلت بشأن فلسطين ، ووعد بان يفعل كل ما هو ممكن لتنفيذها[١١] . وحاول ترومن ان يبرر عـدم مبالاته بمـــا قدمه له من مشورة « اصحاب البنطلونات المخططـة » في نظارة الخارجية بتأكيده ان اولئك الموظفين لم يكونوا مهتمين كفاية بمصير الاشخاص المشردين . لكنه اعتقد ان في الامكان مساعدة هؤلاء القوم بينما تبقى الحـكومة منتبهة « لمصالح وطننا البعيدة المدى »[١٢] . وقد أرسل هذا الاقتناع

(9) Ibid., P. 133.
(10) Ibid., P. 132.
(11) Ibid., I, 67.
(12) Ibid., P. 69.

الى الحاخام وايز . ومما يؤسف له ان اعتقاد رئيس الجمهورية بانه في الامكان الاهتمام كما يجب بمصالح البلاد البعيدة المـــدى جرى التساهل فيه بربط مشكلة اللاجئين بفلسطين وحدها دون سواها [١٣] .

واذ لم يكن ترومن يتمتع باحترام العالم ولا بثاقب النظر كما كان سلفه ، لم يكن له بد من ازالة الغموض الذي كان يكتنف السياسة الاميركية ازاء فلسطين . فقد حمل تصريحُه الواضـــح عضو الكونغرس الاميركي من نيويورك على ان يعلن يوم ٢٥ نيسان ( ابريل ) بعد مقابلته الرئيس الجديد بانه « لن يحيد قيد شعرة واحدة عن البند الخاص بقضية فلسطين في برنامج الحزب الديموقراطي الذي سيعرض في المؤتمر الانتخابي للحزب والذي ساعد كل منا في وضعه » [١٤] . ولقد ارغم ترومن على القيـــام بعمل ما عندما استسلمت المانيا يوم ٧ نوار ( مايو ) عام ١٩٤٥ مما حمل الصهاينة على المطـالبة بنقل اليهود فوراً من معسكرات الاعتقال الالمانية الى فلسطين [١٥] .

ولقـــد اضطر ترومن الى اتباع الناحية الثانية من سياسة روزفلت خلال بضعة شهور بالرغم من عطفه الصريح على الاهداف الصهيونية . ففي رد له بعث بـــه الى رئيس الوزراء المصري النقراشي باشا جدد ترومن « التأكيد الذي اخذتـــه حكومته

---

(13) M.S. Agwani, "The United States and the Arab World. 1945-1952" (Unpiblished Ph. D. dissertation, University of Utrecht, 1954), P. 59.

(14) Quoted in Kirk, P. 329. (15.) Sakran, P. 175.

سابقاً والقائل بان حكومة الولايات المتحدة يجب الا تتخذ اي قرار بشأن الموقف الاساسي في فلسطين دون التشاور التام مع العرب واليهود على السواء » . ونظراً الى ان عبارة «التشاور التام» فسّرت فيما بعد بانه يقصد منها اطلاع العرب على الخطوات الواجب اتخاذها ، فان تصريح ترومن بان هذا التأكيد « لم يكن بحال من الاحوال غير متفق مع عطفه بصورة عامة على الاماني اليهودية »[١٦] كان تصريحاً جازماً لا لبس فيه ولا ابهام ، لكن تأكيدات ترومن الزعماء العرب يمكن اعتبارها ولا شك مواربة إن لم يكن فيه تناقض الى حد ما على الاقل . وظهر هذا الاتجاه اكثر وضوحاً في المناسبات التي جاءت بعد ذلك عندما جوبه بوقائع الحال في الموقف العالمي والامن القومي برغم عطفه وكثرة اصدقائه من اليهود « ومن هنا تتجلى المواربات والتناقضات وعدم الانسجام في السياسة الاميركية وفقاً لارتفاع الضغط من هذه الجهة او تلك »[١٧] .

وكان سفر ترومن المرتقب الى مؤتمر بوتسدام ساعة الصفر للمجهود الصهيوني الموحد الرامي الى الحصول على تأييد رئيس الجمهورية للموقف الذي قدمته الوكالة اليهودية الى الحكومة البريطانية بتاريخ ٢٧ ايار (مايو) عام ١٩٤٥ . ففي ذلك الوقت طلب من البريطانيين بالحاح ان يعلنوا الدولة اليهودية وان يبيحوا للوكالة اليهودية السيطرة التامة على الهجرة الى فلسطين . ووفقاً

---

(16) Truman, II, 134-35.
(17) Manuel, P. 319.

للسياسة الصهيونية تم الاعلان بان الشعب اليهودي وفلسطين هما « مشكلتان توأمان لا يمكن فصل الواحدة منهما عن الاخرى » ولا يمكن ان تحلها سوى دولة يهودية « غير مقسمة وغير مجتزأة » [١٨] ولقد اعلن دافيد بن غوريون رئيس المجلس التنفيذي للوكالة اليهودية في خطبة له في نيويورك يوم ٢٦ حزيران ( يونيو ) قائلاً ان اليهود في فلسطين سيقاومون الاستمرار في تنفيذ الكتاب الابيض بالقوة اذا دعت الحاجة [١٩] . وتكررت هذه المطالب يوم ٣ تموز ( يوليو ) عندما قام مجلس الطوارىء الصهيوني الاميركي بتقديم مذكرة الى الرئيس الاميركي مماثلة للمقترحات التي تقدمت بها الوكالة اليهودية بتاريخ ٢٧ نوار ( مايو ) [٢٠] . وقامت اللجنة الاميركية اليهودية ايضاً بمساندة المطالب الصهيونية الرسمية اذ طلبت التساهل في سياسة الهجرة الى فلسطين [٢١] . فاستطاع التقرير الصهيوني بذلك القول « ان المنظمات اليهودية الممثلة لأكثر من مليوني شخص ابرقت الى الرئيس الاميركي ملحة عليه ان يستخدم نفوذه لكي يصار الى تسوية قضية فلسطين في مؤتمر بوتسدام وفقاً لحاجة اليهود

(18) Esco, II, 1188.
(19) **JTA Bulletin,** June 27, 1945, P. 3.
(20) **"American Jewish Year Book, XLVIII"** (Philadelphia: Jewish Publications Society of America, 1946), 228.
(21) **"Thirty-Ninth Report of the American Jewish Committee",** PP. 627-28.

ومطالبهم [٢٢] ... ولكي لا يصدر هـذا الطلب عن المنظمات اليهودية وحدهـا ، فان الحملة التي قامت بها اللجنة الاميركية المسيحية لفلسطين بمعونة خاصة من عضو مجلس الشيوخ واغـنر لعبت ايضاً دوراً مهمـاً وبعد ان تم الحصول على قرارات وتصريحات من معظم المجالس التشريعية في الولايات اجتمع سبعة وثلاثون حاكماً من ثمانية واربعين في مؤتمر الحكام السنوي في جزيرة ماكيناك من اعمال ولاية ميشيغين وحملوا على ان يبعثوا برسالة الى ترومن قبيل سفره الى بوتسدام وطلب الحكام من رئيس الجمهورية ان يتخذ الاجراآت فوراً لفتح ابواب فلسطين على مصاريعها « ... في وجـه هجرة يهودية واسـتيطان واسعي النطاق ولتحقيق تحويل مبكر جداً لتلك البلاد الى دولة يهودية ديموقراطية حـــرة » [٢٣] . فقد كان الامل ان يبحث رئيس الجمهورية في الوسائل والسبل اللازمة لتحقيق هذه الاهداف في مؤتمر بوتسدام . ووجهت رسالة مماثلة الى ترومن بتاريخ الثاني من تموز (يوليو ) من قبل ٥٤ من اعضاء مجلس الشيوخ و ٢٥١ من النواب إلا ان الرسالة لم يكشف امرها للرأي العام في ذلك الوقت بناءً على طلب رئيس الجمهورية [٢٤] .

ولقد اكد ترومن من جهته بانه كان سبق وقرر أن تكون

(22) ZOA, **"48th Annual Report,"** P. 83.
(23) **"New York Times"**, July 5, 1945.
(24) Silver to Wagner, September 6, 1945, Wagner Papers.

فلسطين أحد الامور التي يبغي وضعها على بساط البحث مع تشرشل في اجتماع بوتسدام»[٢٥]. ودون أن يشير الى النداآت المعينة التي تلقاها قبل ذلك ببرهة وجيزة، قام ترومن باخبار رئيس الوزارة البريطانية يوم ٢٤ تموز ( يوليو ) بان « ثمة اهتماماً عظيماً في أميركا بالقضية الفلسطينية » وان القيود المفروضة في الكتاب الابيض على الهجرة اليهودية « ما زالت مثار احتجاجات شديدة من الاميركيين ... »[٢٦]؛ لذلك رجا أن ترفع الحكومة البريطانية القيود وتعمل لتحقيق تسوية نهائية . وعبر الرئيس الاميركي عن شكه في امكان تخفيف الصعوبات التي ينطوي عليها هذا الامر بالتأخير والتأجيل .

ولدى عودة الرئيس ترومن من مؤتمر بوتسدام سئل بتاريخ ١٦ آب ( اغسطوس ) عن الموقف الذي اتخذته الحكومة الاميركية من فلسطين . فقال ان وجهة النظر الاميركية هي :—

> ... اننا نريد السماح لاكبر عدد من اليهود بالدخول إلى فلسطين بقدر ماهو ممكن لتلك البلاد أن تستوعب ، وعندئذ يصار إلى ترتيب الأمر ديبلوماسياً مع البريطانيين والعرب ، بحيث انه إذا أمكن انشاء دولة هناك امكنهم انشاؤها على أساس سلمي ، فلست ارغب في ارسال نصف مليون جندي اميركي إلى تلك البلاد

---

(25) Truman, II, 135,
(26) Ibid.

لاقامة السلام فيها [٢٧] .

وان دفاع الرئيس ترومن عن فكرة التسوية الصريحة الحرة لقضية فلسطين ، في الواقع سجل على حكومة الولايات المتحدة معارضتها للكتاب الأبيض البريطاني ، وبما ان الحرب كانت قد وضعت اوزارها ، جاء الموقف الاميركي عبارة عن التخلي عن سياسة التحايل الستراتيجي في قضية فلسطين على اساس التذرع بالاسباب العسكرية [٢٨]. ولقد حمل هذا التصريح نظارة الخارجية الاميركية على أن تقدم مذكرة اخرى الى رئيس الجمهورية بشأن الكتاب الأبيض مشيرة فيها إلى ان ذلك الكتاب الأبيض كان المقصود منه فرض حل وسط بين مطالب الصهاينة ومقاومة العرب لتلك المطالب [٢٩] . وكانت المشورة في المذكرة كما يلي :

> ينبغي الا تدافع اية حكومة عن الهجرة الجماعية ما لم تكن مستعدة للمساعدة في تقديم ما يلزم من قوات الأمن وضمانات الشحن والاسكان والعمل ... ونظراً إلى ما تقدم ، ينبغي أن تمتنع الولايات المتحدة عن تأييد سياسة الهجرة الواسعة النطاق إلى فلسطين اثناء الفترة الانتقالية . وفي استطاعة الولايات المتحدة تأييد سياسة الهجرة إلى فلسطين اثناء الفترة الانتقالية . وفي

---

(27) Ibid., P. 136.  (28) Esco, II, 1188-1189.
(29) Truman, II, 135-36.

استطاعة الولايات المتحدة تأييد سياسة الهجرة إلى فلسطين خلال الفترة الانتقالية بحيث تفرض فيها قيود من جهة العدد والفئات بعد الاخذ بعين النظر الاعتبارات الانسانية ورفاه فلسطين الاقتصادي والاحوال السياسية فيها . وعلى الحكومة البريطانية بوصفها الدولة المنتدبة، أن تقبل بالمسؤولية الأولى للسياسة وتكون مسؤولة عن تنفيذها [٣٠] .

لكن كل هذه المشورة في رأي ترومن لم تحل « المشكلة الانسانية الاساسية » [٣١] . فقد كان اهتمامه محصوراً في ان اليهود يجب ألا «يحرموا من الفرص لبناء حياة جديدة» ومع ذلك لم « يشأ أن يرى كياناً سياسياً يفرض فرضاً على الشرق الادنى يسفر عن نزاع » [٣٢] . بذلك ظهر عدم الواقعية الأساسي لوجهة نظر ترومن . فقد اراد هجرة غير محدودة ودولة يهودية بشرط الا تتدخل الجيوش الاميركية . ولم يدرك او رفض التسليم بان تأييد المطلب الصهيوني للهجرة غير المحدودة لا يمكن الا ان يؤدي إلى ولادة دولة بالحرب . وإذ كان يظن ان « مصير فلسطين الطويل المدى هو بالذات ذلك النوع من المشاكل التي من اجلها اوجدنا الامم المتحدة » فقد اسقط من الحساب او قرر سلفاً كل حل طويل المدى اذ اضاف قائلاً ان « ثمة حاجة إلى نوع من المعونة لليهود في اوروبا » ويفترض أن هذا الأمر يمكن تأمينه في فلسطين» [٣٣] . ومما لا شك فيه ان من مصلحة

(30) Ibid., P. 137. (31) Ibid.
(32) Ibid., P. 140. (33) Ibid.

الصهاينة ان يتمسك الرئيس الاميركي بالوهم ان تأييد الهجرة لا يعني بضرورة الحال وجوب استخدام القـــوة ، وعليه أراد سلفر الحصول على موعد للاجتماع بترومن بمساعـدة عضو مجلس الشيوخ واغنر كيما يستطيع ان

... يعطيه الحقائق الثابتة عما ينطوي عليه اعلان الدولة اليهودية من امور عسكرية ، فقـــد اوجدت بياناته الأخيرة في نفوس الكثيرين منا الاعتقاد بان الدعاوة البريطانية في مؤتمر بوتسدام قد اثرت فيه حتى انه أعلن ان من الضروري ارسال نصف مليون جندي اميركي للمحافظة على السلام في فلسطين . وهذا لا شك ضرب من الاوهام واود ان ابسط للرئيس بعض الحقائق والمعلومات التي عندي ، فلم تتح لنا الفرصة قط للاجتماع بالرئيس ترومن لبحث الموضوع بصورة صريحة دقيقة[٣٤].

وهكذا فان اهتمام ترومن باللاجئين اعطى فرصة مؤاتيـة للصهاينة . ومن حسن حظ قضيتهم يبدو ان الرئيس ترومن لم يدرك ان وجود مشكلة اللاجئين في صميم الستراتيجية الصهيونية شكّل اضمن سبيل مؤدٍ إلى خلق دولة سياسية . ويظهر عدم تفهمه جلياً في الملاحظة التي عبر بها عن دهشته ان :

الصهاينة من الناحية الاخرى كانوا بفـــارغ صبرهم يحملون من المسير تحقيق هدفي المباشر . فهم يريدون

(34) Silver to Wagner, August 27, 1945, Wagner Papers.

ان تؤيد الحكومة الاميركية هدفهم الرامي إلى خلق دولة يهودية في فلسطين [٣٥] .

ويظن ان تفكير رئيس الجمهورية من هذه الناحية لم يستنير من وفد اللجنة الأميركية اليهودية الذي نبهـــه يوم اول تشرين الاول ( اكتوبر ) عام ١٩٤٥ إلى الفرق بين فلسطين كملجأ وبين مسألة خلقها دولة وإلى الضرورة القصوى للحصول على عـدد كبير من الشهادات بفضل التدخل الاميركي [٣٦] . ومما يذكر ان اللجنة الاميركية اليهودية كانت قد توقفت منذ زمن بعيد عن معارضة الاهداف الصهيونية ، ومع ان اللجنة اقتصرت على تأييد الهجرة إلى فلسطين مدعية ظاهرياً بانهـا لا تنوي الالحاح على انشاء دولة سياسية ، فان هذا التمييز الغامض وغير العملي ساعد على تقوية رأي الرئيس ترومن القائل بان في الامكان الاستمرار في الهجرة دون أن يوجب ذلك خلق كيان سياسي جديد .

**برنامج للعمل : تقرير هاريسون ونتائجه .** — في ٣١ آب ( اغسطوس ) عام ١٩٤٥ اتخـــذ الرئيس ترومن خطوة ثبت بعدئذ انها اول خطوة ايجابية نيابة عن الصهيونية . فقد طلب من رئيس الوزارة البريطانية اتلي نيـابة عن حكومة الولايات المتحدة ادخـــال مائة الف لاجىء يهودي إلى فلسطين [٣٧] .

---

(35) Truman, II, 139.
(36) **"JTA BULLETIN"**, October 1, 1945, P. 4.
(37) Truman, II, 137.

وجاء هذا الطلب نتيجة لتقرير رفعه ايرل ج. هاريسون الذي كان الرئيس ترومن قد اوفده إلى اوروبا في حزيران ( يونيو ) ليدرس ويحقق في حالة الذين لا يمكن ارجاعهم إلى اوطـانهم وخاصة اللاجئين اليهود منهم . وقد ذكر هاريسون في تقريره التمهيدي الذي رفعـه يوم ٢٤ آب ( اغسطس ) [٣٨] ، ان الكثيرين من المشردين اليهود يعيشون في ظروف سيئـة جداً ولا امل لهم او رغبة في إعادة توطينهم في اوروبا . وقال ان اختيارهم الاول هو الذهاب إلى فلسطين ولا شك ، حتى ان اولئك اليهود الذين ليسوا صهاينة يقال انهم ادركوا ان امكان السماح لهم بالدخول إلى الولايات المتحدة او الى بلد آخر في نصف الكرة الغربي ضعيف جداً .

ولم يكن رد اتلي على كتاب الرئيس ترومن مشجعاً فقد أكد رئيس الوزارة الارتباطات السابقة مع العرب ويقال انـه وافق على ادخال عدد اضافي من اللاجئين الى فلسطين بشرط ان تقبل الولايات المتحدة الاشتراك في تحمل المسؤولية حتى ولو كان ذلك معنـاه ارسال قوات عسكرية وبما ان ترومن لم يكن ليتقبل ذلك كان رد الفعل البريطاني محرجاً لأقصى حد . حتى ان احدى الصحف المؤيدة للصهيونية استطردت تقول ان طلب اميركا يكون ذا أثر أشد فعالية لو انها نفسها تعمل على تخفيف وطأة مشكلة اللاجئين فتتساهل هي في سياسة الهجـرة الى

---

(38) "New York Times," August 26, 1945.

بلادها [٣٩] .

وبما انه لم يكشف النقاب عن الكتاب الذي بعث به ترومن الى اتلي إلا يوم ١٣ تشرين الثاني ( نوفمبر ) عام ١٩٤٥ [٤٠] ، كان مجلس الطوارىء ما يزال قلقاً من حيث المعنى الحقيقي للملاحظات التي ابداها الرئيس ترومن في المؤتمر الصحفي الذي عقده يوم ١٦ آب ( اغسطوس ) . فقد صرح سلفر في كتاب له مؤرخ في ٦ ايلول ( سبتمبر ) عام ١٩٤٥ الى واغنر ان « ما تنوي عمله حكومتنا في الامر لا يزال سراً غامضاً لنا » [٤١] والاخبار الواردة من لندن بانه قد تم استدعاء الممثلين البريطانيين من الشرق الاوسط للتشاور معهم جعلت سلفر متخوفاً اكثر ولذلك قيل ان من الضروري ان يقوم عضو مجلس الشيوخ بترتيبات معينة حالاً ليستقبل رئيس الجمهورية رئيسي مجلس الطوارىء . وكان سلفر قد سبق له ان وعد عضو مجلس الشيوخ في رسالة سابقة[٤٢] بانه لن يسعى الى انتزاع بيان آخر من رئيس الجمهورية في ذلك الوقت؛ وهي طريقة سببت فيما مضى امتعاضاً ملحوظاً في الاوساط الرسمية وهو تكنيك مستحب بنوع خاص لدى سلفر

واستقبل رئيس الجمهوريـــة كلاً من وايز وسلفر في البيت

---

(30) Cited in Hurewitz, P. 230. (40) Esco, II, 1189.

(41) Silver to Wagner, September 6, 1945, Wagner Papers.

(42) Silver to Wagner, August 27, 1945, Wagner Papers.

الابيض يوم ٢٩ ايلول (سبتمبر) . وربما استُعجل موعد المقابلة من جراء سلسلة من اعمال النشاط الصهيوني المقصود منه التأثير على الحكومتين البريطانية والاميركية . فقبل ذلك التاريخ بعدة ايام ، اي يوم ٢٣ ايلول ( سبتمبر ) كان وايز وسلفر قد اصدرا بياناً مشتركاً يكرران فيه رفض وايزمن العرض البريطـــاني بالسماح لألف وخمسماية مهاجر شهرياً الدخول الى فلسطين. وقال الرئيسان لمجلس الطوارىء ان يهود فلسطين لن يسمحوا بوقوع كارثة كهذه تجعل منهم أقلية في دولة عربية ، ولذلك لجـأ الى رئيس الجمهورية لكي يمنـع وقوع هذا « الظلم المخزي » ، وذلك بتنفيذ « الوعود الاميركيـة » المقطوعة لليهود [٤٣] . وفي ٢٧ ايلول ( سبتمبر ) نُشر بيان موقع عليه من قبل وايز وسلفر في خمسين جريدة في طول البلاد وعرضها [٤٤] . ووجه الصهيونيون تحذيراً قائلين انه نفذ صبرهم وانهم لا يقبلون بغير الهجرة غـير المشروطة الى فلسطين واعلان دولة يهودية . وإذ لا شك في ان رئيس الجمهورية تأثر بكل هذا النشاط يمكن القول ان رد فعله اثناء المقابلة لم يكن مشجعاً كثيراً . فالزعيمان الصهيونيان على الاقل لم يعلقا على محادثتهما معه [٤٥] وامتناع ترومن عن ان يرتبط نشأ عن اعتقاده بان « اهداف الصهيونيين وغاياتهم لاقامة

---

(43) **"New Palestine XXXV"** (September 28, 1945), PP. 1,3.

(44) **"JTA Bulletin,"** September 28, 1945, P. 1.

(45) Ibid., October 1, 1945, P. 4.

دولة يهودية انما هي امور ثانوية بالنسبة الى العثور على وسائل من شأنها تخفيف البؤس الذي يعانية المشردون »[٤٦] .

**نظارة الخارجية الاميركية تقترح الحذر** . — وتقدم جايمس بيرنز ناظر الخارجية الجديد بعنصر آخر من عناصر الحذر ، فقد أخذ يشتد عنده القلق من جراء رد الفعل الذي نشأ في الشرق الاوسط على ملاحظات ترومن وأوصل تخوفه الى مسامع رئيس الجمهورية . وخلال الاسبوع الاول من شهر تشرين الاول ( اكتوبر ) استدعى بيرنز اربعة من رؤساء البعثات الاميركية في الشرق الادنى كي يدلو كمجموعة بافاداتهم امام رئيس الجمهورية فيما يتعلق بتردي مصالح أميركا السياسية في تلك المنطقة . ومع ان موعد المقابلة كان قد حدد أن يكون حوالي ١٠ تشرين الاول ( اكتوبر ) ، ابقي الوزراء المفوضون دون عمل في واشنطن مدة اربعة اسابيع « لان مستشاري البيت الابيض ، بما فيهم دافيد ك . نايلز[٤٧] اقنعوا رئيس الجمهورية

---

(46) Truman, II, 144-45.

(47)

كان دافيد نايلز منذ زمن حلقة الاتصال المهمة في البيت الابيض بين الصهاينة ورئيس الجمهورية . واذ انه كان قد اتى به روزفلت الى البيت الابيض سرعان ما منح سلطة عظمى في مسألة فئات الاقليات ، واحتفظ به ترومن وكان يكتب عنه في الصحف انه « رجل الرئيس الغامض » ( راجع مقال «رجل ترومن الغامض » في جريدة « سترداي ايفننغ بوست» عدد

←

بانه ليس من السياسة ان يرى وزراءه المفوضين في الدول العربية ، مهما كان اجتماعه بهم قصيراً ، قبل أن تجري انتخابات تشرين الثاني ( نوفمبر ) النيابية [٤٨] . وجيء بعد الانتخابات بالسفراء إلى مكتب رئيس الجمهورية إلا ان ما ابدوه من ملاحظات لم يثر سوى النزر اليسير من رد الفعل .

وقام الناطق باسم الجماعة جورج وادسورث بتقديم بيان شفهي متفق عليه سلفاً استغرق في القائه نحو عشرين دقيقة . وجرت مناقشة قصيرة سأل الرئيس ترومن في اثنائها بضع اسئلة وحفظت نظارة الخارجية وقائع الاجتماع في طي الكتمان الشديد . واخيراً اوجز ترومن موقفه بمنتهى الصراحة وقال : « آسف ايها السادة ، لكن عليّ ان استجيب لمئات الالوف المتشوقين لنجاح الصهيونية : ليس لدي مئات الالوف من العرب في صفوف ناخبي » [٤٩] .

ومع ان ترومن رفض هكذا الاجتماع بممثليه في الشرق الادنى إلا بعد انتخابات تشرين الثاني ( نوفمبر ) ، فقد احدثت ملاحظات بيرنز بعض التأثير . وفي اوائل تشرين الاول

---

٢٤ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٤٩ ) مع انه لعب دورا بارزا في القضايا العظمى ، ولقد اتهم فيما بعد باعطاء معلومات سرية الى السلطات الاسرائيلية فاستقال . ( راجع ليلينتال ص ٩٣ — ٩٤ ) .

(48) Eddy, P. 36. (49) Ibid.

( اكتوبر ) أخذ ناظر الخارجيــة يقول ان يصار إلى نشر آخر كتاب من روزفلت لابن سعود . وكان قصــد بيرنز « الايضاح التام للرأي العام الاميركي بان الحكومة الاميركية لن توافق على المخطط الصهيوني . وفي الواقع على حد قول ترومن لقد أعد بيرنز بيانــاً لكي أذيعه وأعيد تأكيده من البيت الابيض مع كتاب روزفلت المؤرخ في ٥ نيسان (ابريل) » [٥٠] . وإذ قرر الرئيس ترومن ان من الضروري اطلاع الرأي العام الاميركي على رغبة الحكومة « في المحافظة على صداقة العرب واليهود » خول بيرنز حق نشر الكتاب المشار اليه فقط . إلا انه رفض ان يتقدم باية ملاحظات لأنه « لم يرَ موجباً لأن يتخذ ... ببيــان رسمي ... موقفاً من أمر يعتقد ان على الامم المتحدة تسويته » [٥١] .

واغتاظ الصهاينة نتيجة لذلك عندما نشرت نظارة الخارجية في ١٨ تشرين الاول ( اكتوبر ) نصوص الرسائل التي تبادلهـــا الرئيس روزفلت والملك ابن سعود في الربيع الذي سبق ذلــك التاريخ . وفي بيان مرفق مع نص الرسالتين ادلى ناظر الخارجية ببعض الملاحظات الايضاحية هاك نصها :

« في عدة مناسبات كانت هـــذه المسألة موضوع مناقشات خطية وشفوية مع مختلف الزعماء العرب واليهود . وكان اساس موقف هذه الحكومة انهــا لن تؤيد قراراً نهائياً تراه يؤثر في الموقف الاساسي في فلسطين دون التشاور التام مع كل من العرب واليهود .

---

(50) Truman, II, 140. (51) Ibid.

«وفي مؤتمر صحفي عقده الرئيس ترومن اليوم اشار الى قيامه ورئيس الوزارة اتلي بسبر غور السبل والوسائل المؤدية الى تحسين وضع المشردين اليهود في اوروبا ، بما في ذلك النظر في فلسطين كموئل ممكن ...

« واذا ما برزت اية اقتراحات من شأنها في رأينا ان تغير الموقف الاساسي في فلسطين، فان سياسة هذه الحكومة ستكون عدم التوصل الى اية استنتاجات دون التشاور التام مع الزعماء العرب واليهود ... » [٥٢]

وكانت نتيجة نشر هذه المراسلات ان قويت نفوس العرب وصعق الصهاينة . وسرعان ما قام الحاخمان وايز وسلفر بارسال مذكرة الى بيرنز يوم ٢٣ تشرين الاول ( اكتوبر ) يندّدان بهجمات ابن سعود على الصهيونية وينكران كل حق الدول العربية في الاستشارة بشأن مستقبل فلسطين . وقد طالبا من الناحية الاخرى بضرورة اتخاذ عمل سريع من شأنه تخفيف آلام اللاجئين الاوروبيين وفقاً « للسياسة الاميركية المعلن عنها » [٥٣] .

**لجنة التحقيق الانكلو اميركية .** — مع ان الحكومة البريطانية سبق لها ان راودتها فكرة احالة المسألة الفلسطينية

---

(52) Text in "New York Times", October 19, 1945.
النص من جريدة نيويورك تايمز بتاريخ ١٩ تشرين الاول ( اكتوبر ) عام ١٩٤٥ .

(53) "New Palestine", XXXVI (October 31, 1945),

إلى الامم المتحدة ، فان ازدياد مخاوفها من الاهـداف الروسية في الشرق الادنى ادت الى تقدم اميركي جديد [٥٤] . ففي ١٩ تشرين الاول ( اكتوبر ) اقترح اتلي رسمياً تشكيل لجنة تحقيق مشتركة انكلو اميركية لدرس موقف اليهود في المناطق المحتلة ، وتقدير العدد الذي يجب اعادة توطينة خارج اوروبا . وقـــد اشار البريطانيون الى ان فلسطين يمكن أن تكون احدى المناطق العديدة التي يمكن اعتبارها ملجأ ممكناً ، غـير ان ترومن اراد « نتائج سريعة » والح على أن تكون فلسطين « محور التحقيق » [٥٥] واعتبر كل شيء آخر تراجعاً عما ورد في كتابه إلى اتلي بتاريخ ٣١ آب ( اغسطس ) ، فأرغم البريطانيون في نهاية الأمر على قبول شرط ترومن .

ونظر مجلس الطوارىء الصهيوني الاميركي نظرة ريب إلى كل تحقيق مشترك [٥٦] . وبعد ان علم الناطقون باسم الصهيونية بالرسائل المتبادلة بين واشنطن ولندن وجهوا برقية الى الرئيس الاميركي بتاريخ ٣٠ تشرين الاول ( اكتوبر ) . واحتجوا على كل تحقيق من شأنه « ان يعقد الموقف » واكدوا للرئيس ترومن ان كل محاولة لتأمين الهجرة اليهودية إلى اقطار اخرى ستسفر عن لا شيء . وقدمت خطة عمل مباشر عوضاً عن ذلك وهي : ادخال ١٠٠ الف يهودي إلى فلسطين ؛ الغاء الكتاب الأبيض ؛ واعلان انكلو اميركي مشترك « يتفق مع الغرض الاصلي والمقصد

(53) "New Palestine" XXXXVI (October 31, 1945) PP. 5-6.
(54) Hurewitz, P. 231.
(55) Truman, II, 142.
(56) Supra, P. 112 f.

الذي انطوى عليه وعد بلفور » ؛ ولجنة انكلو اميركية مشتركة لتنفيذ هذه السياسة (٥٧) .

وفي ١٣ تشرين الثاني ( نوفمبر ) اعلنت نظارة الخارجية الاميركية الاتفاق القاضي بانشاء لجنة مشتركة ونشرت في الوقت نفسه نص كتاب ترومن المؤرخ في ٣١ آب ( اغسطس ) الموجه إلى اتلي طالباً فيه دخول ١٠٠ الف يهودي الى فلسطين (٥٨) . ولقد جاء حالاً هذا الاعلان عن اشتراك أميركا في لجنة مشتركة باحتجاج صهيوني . ففي بيان صدر بتاريخ ١٤ تشرين الثاني ( نوفمبر ) جاء ان الرئيس الاميركي «وقع في فخ أحسن اعداده . . » لانه لم يقدم اي اعتراض على الاقتراح البريطاني القائل بادخال ١٥٠٠ لاجيء شهرياً (٥٩) . وفي برقية بعث بها كل من وايز وسلفر في نفس اليوم الى الرئيس الاميركي الحا عليه ان يعيد النظر في الامر بكامله قائلين انه لا يمكن أن يخدم اي غرض مفيد (٦٠) . الا انه بالرغم من هذه الاعتراضات تقدمت فيما بعد الوكالة اليهودية والهيئات الصهيونية الاخرى بافاداتها امام لجنة التحقيق.

وفي ١٠ كانون الاول ( ديسمبر ) اعلنت اسماء الاميركيين من اعضاء اللجنة المشتركة هذه، وكان من جملتهم القاضي جوزيف سي. هتشيسون وفرانك ايديلوت وفرانك و. بكستون وبارتلي كرام وجايمس ج مكدونلد وولم

---

(57) Truman, II, 143-45. (58) Ibid.
(59) **"JTA Bulletin"**, November 15, 1945, PP 3-4.
(60) **"American Jewish Year Book"**, XLVIII, 230-31.

فيليبس [٦١] . وقـد اتصل العرب والصهاينـة بجميع هؤلاء الاعضاء المعيّنين وتبرعوا لهم بمعلومات عن الأمور التمهيدية ، وصرّح وايزمن قائلا انه « انشأ علاقات صداقة » معهم وفعل ما استطاع اليه سبيلا « لوضع الحقائق امامهم » [٦٢] .

ومن بين اولئك الرجال اثنان يستحقان الذكر بنوع خاص نظراً إلى ما قامـا به من النشاط في وقت لاحـق ، المستر مكدونالد الذي قدر له أن يكون اول سفـير اميركي لدى اسرائيل في ظروف غير عادية إلى اقصى حد « كان الوحيـد بيننا الذي سبق ان تعهد على نفسه علناً أن يؤيد الصهيونية » [٦٣] ، قال العضو البريطاني ريتشارد كروسمن . وقـال الاقتصادي الفلسطيني دافيد هوروتيز « كان مكدونلد يعطف على الصهيونية . ويجب الافتراض ان سعة خبرته كمندوب سام لشؤون اللاجئين تحمله على الاقتناع بضرورة الحصول في فلسطين على حل لمشكلة المشردين فيتبرر بذلك قيام الصهيونية » [٦٤] .

اما بارتلي كرام « السياسي الماهر والمحامي ذو المطـامح الكبيرة وحليف كل قضية غير متفق عليها وهو ثائر نوعاً مـا »

---

(61) Esco. II, 1218-1219.
(62) Weizmann, P. 441.
(63) Richard Crossmann, M.P., **"Palestine Mission: A Personal Record"** (New York: Harper & Brothers, 1947), P. 22.
(64) David Horowitz, **"State in the Making"** translated from the Hebrew by Julian Melizer: New York: Alfred A. Knopf, 1953), P. 51.

فقد أصاب هورويتز في تقديره اياه بانـه « يحتمل أن يكون حليفاً » للقضية الصهيونية (٦٥) . وقال رتشارد كروسمن :

... كان كرام اكثر علماً من اي من زملائه بالقضايا المحلية التي دخلت في نطاق تحقيقاتنا . وفي الواقع كان الاميركي الوحيد معنا الذي أمامه مستقبل سياسي يمكن أن يتحقق او يتلاشى من جراء موقفه من المسألة اليهودية (٦٦) .

وتتجلى نظرة كرام السمحاء الى الشؤون الخارجية بوضوح في كتابته عن لجنة التحقيق الانكلو أميركية ففي طريقه الى اوروبا على متن الباخرة « كوين اليزابيث » حذره ايفان ولسون الموظف في دائرة شؤون الشرق الادنى بنظارة الخارجية الاميركية من انه «اذا توصلت اللجنة الى قرار يمكن تفسيره بانه ملائم كثيراً لليهود ربما اتجه العالم العربي نحو الاتحاد السوفياتي بغية الحصول على تأييده ... وهذا امر ينبغي ان تنظر فيه اللجنة بصورة جدية » (٦٧) . وكرر هذا التحذير ايضاً هارولد بيلي من وزارة الخارجية البريطانية الذي أوضح لكرام انه يجب النظر الى قضية فلسطين من اطار التوسع السوفياتي الذي كان عازماً على التحرك جنوباً الى الشرق الاوسط ، ولذلك نصح قائلاً ان الولايات المتحدة وبريطانيا تحسنان صنعاً لو اشتركتا في

---

(65) Ibid. (66) Crossmann, PP. 22.

(67) Bartley Crum, **"Behind the Silken Curtain"** (New York: Simon & Shuster, 1947), P. 32.

اقـــامة حاجز صحي واق « Cordon Sanitaire » للدول العربية [٦٨] . إلا ان كل هذا القلق من روسيا لم يعتبره كرام ضرورياً . فلم يستطع ان يدرك ان الولايات المتحدة وروسيا كانتا في نزاع بشأن نقاط ذات « اهمية اساسية » وبالعكس رأى في ذلك محاولة من بريطانيا وهي الآن « دولة في الدرجة الرابعة في الشرق الاوسط » لاقامة تكتل ضد السوفيات [٦٩] .

وبموجب شروط عملهـــا فقد عقدت اللجنة اولى جلسات تحقيقها في واشنطن . وقدم المرسلون وغيرهم ممن تبنوا قضية العرب وجهة نظرهم الى اللجنة كما فعل الصهاينة ايضاً فرجل الكنيسة بردجمن من الكنيسة الانجيلية الاميركية الذي بقي في الارساليات من عام ١٩٢٤ حتى عام ١٩٤٤ سعى ليظهر الفرق بين موقف اليهود الشرقيين والغربيين . وقد قال الصهاينة ان هذا التمييز « انمـا هو ضرب من ضروب اللاسامية الساعية الى القضاء على وحدة اليهود بالنسبة الى قضية فلسطين وذلك بتشجيع البغضاء ضد يهود اوروبا الغربية » [٧٠] . وادعى المؤرخ الصهيوني فرانك مانويل ان معارضة المرسلين للصهيونية ناشئة عن « الخوف من ان تقوم ما يسمونه بـ « الروح اليهودية » باعادة خلق الشرق الادنى كله وبعث موجـــة ثقافية عارمة تقضي على مصالح المرسلين » ... [٧١] . وأعرب بارتـلي كرام في الوقت نفسه عن اقتناعه امام اللجنة بان الدولة اليهودية كانت الهدف النهـــائي

---

(68) Ibid., P. 33.
(69) Ibid., P. 35.
(70) Manuel, P. 322.
(71) Ibid.

الذي رسم في وعد بلفور [٧٢] . وبدأ في نظر مستر كروسمن ان احداً من الشهود الصهيونيين الذين ادلوا بشهاداتهم امام اللجنة أراد الذهاب الى فلسطين وهذا أمر له اهمية العظيمة . وشعر ان الصهيونية الاميركية لم تكن عقيدة دينية عند اليهودي الاميركي انما نشأت في ذهنه ونمت بسبب قلقه على اخوانه في الدين المنكودي الحظ خارج اميركا . إلا ان هذا لم ينقص من عواطف الصهاينة الاميركيين ونشاطهم بل انهم على حد قول كروسمن اظهروا هم ايضاً شيئاً من الحالة العصبية الناجمةعن العزلة والتشرد الموجودين في معسكرات المشردين وتوصل عضو اللجنة البريطاني ايضاً الى تفهم احد الاسباب الاساسية التي اوضحت العطف الاميركي على القضية الصهيونية وعزا ذلك الى ذهنية التوسع عند الاميركيين في بلادهم وهي ذهنية لا تزال قائمة في اميركا والتي لم تهتم بتاريخ المشكلة انما عرفت انه لا يمكن تقدم الحل إلا على حساب السكان الاصليين [٧٣] .

وبعد ان قامت اللجنة بجمع الافادات في واشنطن تحرت المصيبة التي حلت باليهود في اوروبا ومن ثم زارت فلسطين والبلدان العربية الاخرى . فارتبطت مشكلة فلسطين بمشكلة لاجئي اوروبا ونقل هذا الخلط والالتباس بوضوح في تقرير اللجنة

(72) Ben Halpern, "The Anglo-American Committee, "**Jewish Frontier**" (February, 1946), P. 27.
(73) Crossman, P. 22.

الذي رفع بتاريخ ٢٠ نيسان (ابريل) عام ١٩٤٦[٧٤]. ووافقت اللجنة بشدة على حل القومية الازدواجية باقامة حكومة مستقلة ديموقراطية على اساس المساواة لا النسبة في التمثيل وبما انه كان من المعترف به ان العداوات القائمة تجعل الاستقلال مستحيلاً في الوقت الحاضر فقد اوصي بتحويل الانتداب الى وصاية للامم المتحدة . وأوصت اللجنة ايضاً بادخال مائة الف يهودي فوراً الى فلسطين ومع ان اللاجنة أرغمت على العمل ضمن اطار السياسة الاميركية والبريطانية ، بدا التقرير انه نتيجة مجهود مخلص لمعالجة هذه المشكلة العسيرة[٧٥] . ويؤكد ذلك بصفة خاصة بالحقيقة الواقعة ان التقرير وضع باتفاق كافة اعضاء اللجنة

(74) Text in **"New York Times"**, May 1, 1946.

**(75)**

دلت الدراسات التي اجريت للراي العام على موافقة لها قيمتها على التقرير في طول البلاد وعرضها ، فالمعتدلون والمحافظون وبعض الاحرار اعتبروا التقرير وثيقة عادلة وقد ظهر هذا الشعور في جرائدعديدة منها بالتيمورصن ونيويورك صن وفيلادلفيا ركورد ونيوريببليك ونيويورك بوست ونيويورك تايمز وواشنطن ستار وصحافة هارست . وجاءت اصوات المعارضة من الاوساط المحبذة للصهيونية كعضو مجلس النواب مكورماك وعضوا مجلس الشيوخ جونسن بروستر والمعلقين مارثن ارغونسكي ودافيد ويلزو ا. ف. ستون . اما المعارضة التامة فقد قامت بها جريدة الدايلي واركر الشيوعية . راجع تقارير نظارة الخارجية في الراي العام الاميركي من اول ايار ( مايو ) الى ٨ منه عام ١٩٤٦ .

مع ان بعض الاعضاء اشتهروا بعطفهم على الصهيونية . وهكذا فان اولئك الاعضاء حملوا على تعديل موقفهم لأنهم كانوا يمثلون الحكومة الاميركية . اما كون اولئك الاعضاء الموظفين بالذات بدلوا وجهات نظرهم فيما بعد عندما تعرضوا لأنواع الضغط من السياسة الصهيونية فانه يظهر بوضوح اهمية التصويت الاجماعي الذي قامت به اللجنة (٧٦) . وقد قال ترومن ان تقرير اللجنة بدأ متجهاً في الاتجاه القويم وسجل الرئيس الاميركي الجديد موافقته على كافة ما توصلت اليه اللجنة (٧٧) إلا انه عندما اشار الرئيس ترومن الى التقرير خص بالمديح التوصية بان يجري ادخال ١٠٠ الف يهودي فوراً الى فلسطين ، بالاضافة الى ناحيتين اخريين من نواحي التقرير وافقت عليها الصهيونية. وقال ترومن ان الاجزاء الاخرى من التقرير فانها «تتناول مسائل اخرى عديدة من المسائل السياسية الطويلة الامد والقانون الدولي مما يتطلب دراسة وافية والتي سأتخذها بناءً على المشورات » (٧٨) .

ولقد دلت نظرة الرئيس الاميركي إلى التقرير على ان الحكومة الاميركية كانت راغبة في ان تقتصر على اتخاذ الخطوات التي تنسجم مع السياسة القائمة ، ومما لا شك فيه ان رد فعل ترومن تأثر على رد الفعل من مجلس الطوارىء الصهيوني الاميركي الذي عندما وجد التوصية بالسماح لمائة الف يهودي غير مرضية قرر ان بعض اقسام البرنامج لن تصادف القبول اطلاقاً . واعتبر

---

(76) K. Roosevelt, P. 11. (77) Truman, II, 145.
(78) **"New York Times"**, May 1, 1946.

المجلس ان التقرير ينكر « حقوق اليهود وامانيهم التاريخية » مع انه أجل حذراً امر التعليق الاضافي إلى موعد لاحق [٧٩] الا ان التقرير بعث في الوقت نفسه الامل والرجاء في نفوس اليهود الآخرين – ومنهم بعض الصهاينة ـ الذين خشوا المخاطر التي تنطوي عليها الدولة اليهودية في حال قيامها [٨٠] .

---

(79) **"New Palestine, XXXVI"** (May 3, 1946), P.3.

**(80)**

ان رد الفعل المهم الذي اظهرته حنه ارندت يستحق الاهتمام ، فقد قالت الآنسة ارندت « قام اليهود خلال القرون العشرين من تشتيتهم بمحاولتين فقط لتغيير حالتهم بواسطة العمل السياسي المباشر ، فالاولى كانت حركة ساباتي زيفي وهي الحركة الصوفية السياسية لخلاص اليهود وكانت هذه خاتمة العصور الوسطى اليهودية وتسببت بكارثة كانت نتائجها ان تبلورت مواقف اليهود ومعتقداتهم الاساسية لمدة تزيد على القرنين بعد ذلك . ففي استعدادهم لاتباع ساباتي زيفي الذي اعلن نفسه « المنقذ » المنتظر في طريق العودة الى فلسطين في اواسط القرن السابع عشر افترض اليهود أن رجاءهم النهائي بحلول العهد الالفي المرتقب بات على وشك المجيء ، فحتى ايام ساباتي زيفي كان اليهود يستطيعون القيام بشؤونهم الطائفية بوسائل سياسية لم يكن لها وجود الا في اطار الخيال فقط ـ وهي ذكرى الماضي السحيق الغابر والرجاء في مستقبل بعيد وبفضل حركة ساباتي زيفي برزت هذه الذكريات والآمال القديمة في برهة واحدة معظمة . الا أن ما جاء بعدها من كوارث ختم ـ الى الابد على الارجح ـ العهد الذي في

←

ولم يكن التقرير مقبولاً عند العرب اذ اعتبروا ادخال ١٠٠

---

اثنائه استطاع الدين وحده ان يهيء لليهود اطارا متينـــا يستطيعون ضمنه تلبية حاجاتهم السياسية والروحيـــة اليومية ... فلقد ترتب على اليهودي ... بعد ذلك الوقت ان يحكم على الاحداث الطائفية على اساس طائفي ويتخذ قرارات طائفية على شروط طائفية . وانتهى المطاف بالطائفية اليهودية اخيرا بمحاولة ثانية للقضاء على التشتيت اليهودي . وكان هذا هو صدور الحركة الصهيونية .. وما يبتغيه الذين بقوا على قيد الحياة ونجوا من الاضطهاد النازي الآن هو قبل كل شيء آخر حقهم في ان يموتوا بكرامة ...

ومع كون هذا التطور الجديد يمكن ان يعتبر عنصـرا اساسيا في اية حركة سياسية يهودية معقولة الا انها تشكل عنصر الخطر ضمن اطار المواقف الصهيونية . فحكمة هيرتزل كما هي مجردة الان عن ثقتها الاصلية في عنصر العون الـذي هو طبيعة في اللاسامية ، لا يمكن الا ان تشجع على الحركات الانتحارية التي لاغراضها يسهل استثمار بطولة القوم الطبيعية الذين تعودوا الموت وألفوه . ويدعي بعض زعماء الصهيونية بانهم يعتقدون في ان اليهود يستطيعون صيانة انفسهم فـي فلسطين من العالم بأسره وبأنهم يستطيعون المثابرة علـى المطالبة بكل شيء او لا شيء ضد كل فرد او كل شيء . الا انه وراء هذا التفاؤل الزائف يرفرف شبح اليأس من كـل شيء ويجثم عملاق الاستعداد للانتحار الذي يمكن ان يصبح خطرا اذا ما وصلت الحال ان اصطبغت بهما نفسية السياسة الفلسطينية وجوها .

« وليس في الصهيونية الهرزلية ما يمكن ان يكون رادعا

←

الف يهودي معناه خطوة اخرى نحو انشاء دولة يهودية ، لا سيما وانه لم يرد اي نص على ان الهجرة ستتوقف في المستقبل [٨١] .
ولقد سجل الممثلون الدبلوماسيون العرب اعتراضهم في ١٠ ايار ( مايو ) بمذكرة مشتركة قدموها إلى ناظر الخارجية الاميركية واخبروا بتاريخ ١٧ ايار ( مايو ) انه « لن يتخذ اي قرار بشأن تقرير اللجنة دون التشاور المسبق مع حكومة العراق والاقطار العربية الاخرى [٨٢] .

ولقد طلب رد الفعل الرسمي العربي واليهودي على التقرير بتاريخ ٢٠ ايار ( مايو ) [٨٣] . وقد اشير إلى ان التقرير ذو « صبغة استشارية » وان التوصيات فيه لا تربط نظارة الخارجية الاميركية بشيء فهي كانت ساعية فقط للمعونة في وضع صورة

---

لهذا . بل بالعكس فان العناصر الخيالية والعقائدية التي ادخلتها على الرغبة اليهودية الجديدة للعمل السياسي يحتمل كثيرا ان تقود اليهود الى خارج نطاق الواقعية مرة اخرى — وخارج نطاق العمل السياسي واني لا اعرف — حتى ولا اريد ان اعرف — ماذا يحدث لليهود في كافة انحاء العالم وللتاريخ اليهودي في المستقبل اذا صادفتنا كارثة في فلسطين . لكن وجوه الشبه بحادثة ساباتي زيفي باتت وشيكة الوقوع » . حنه ارندت«الدولة اليهودية بعد خمسين سنة» . تعليق اول ( ايار ( مايو ) ١٩٤٦ ) ص ٣ — ٨ .

(81) **"Bulletin of the Institute of Arab-American Affairs I"** (May 15, 1946), PP. 1-2.

(82) Truman, II, 148.

(83) **"New York Times,"** May 22, 1946.

لسياستها فيما يتعلق « بعدد من المشاكل العسيرة المعقدة » . ولقد دلت على تعقيد المشاكل تلك القائمة الطويلة للمصالح الاميركية في المنطقة وقد تضمنت : « العطف على ضحايا الاضطهادين النازي والفاشيستي ومعونتهم » . تبرعات الاميركيين لبناء فلسطين » ، الاهتمام العظيم من جانب الحكومة الاميركية ومواطنيها في تقوية العلاقات المنسجمة والمفيدة للجميع مع بلدان الشرق الادنى في « الميدان السياسي والتربية والتعليم ونواحي النشاط الثقافي وفي التجارة والتطور الاقتصادي » . والقيمة التي وضعتها الولايات المتحدة على ما تساهم به دول الشرق الادنى من أجل السلام والرخاء العالميين وعلى مدى فعالية الامم المتحدة . والمهم ان المذكرة لم تدعي مباشرة او استنتاجاً انه حصل قط اي ارتباط او وعد صريح من اميركا للاشتراك في اقامة وطن قومي يهودي في فلسطين .

وكان اتلي في الوقت نفسه قد طالب بالمعونة الاميركية عسكرياً ومالياً كشرط واجب قبل ان تقوم حكومته باي عمل فيما يتعلق بالتقرير ومع ان ترومن رأى ان بلاده لم تكن ميالة إلى ولا مستعدة ان تتحمل اعباء موجبات قد تؤدي إلى استعمال القوات العسكرية ، فقد طلب مع ذلك الرأي في هذا الامر من هيئة اركان حربه المشتركة ، فأشار القادة العسكريون ضد اي عمل يحتمل أن يورط الجيوش الاميركية وذكروا ان استخدام القوة من شأنه أن يضر المصالح الاميركية والبريطانية في الشرق الاوسط ، فيعطى الاتحاد السوفياتي بذلك فرصة

اكتساب موطىء قدم ، وكانت الحكومة السوفياتية في ذلك الوقت تضغط على كل من تركيا وايران مما اكسب هذا التحذير اساساً حقيقياً ، ولقد قيل ان هذا التقرير كان السبب في زج القادة العسكريين في تاريخ المسألة . فعلى سبيل التأنيب تقريباً قال الرئيس ترومن ان القادة العسكريين « قلقون قبل كل شيء على نفط الشرق الاوسط ويخشون ان يتفق العرب في السياق الطويل مع روسيا إذا ماصادفوا عملاً معاكساً لهم من الغرب »(٨٤). واذ صرّح ترومن قائلاً بانه لم يهمل هذه الحجة القوية في اي وقت مضى استمرّ في الالحاح على ضرورة ادخال ١٠٠ الف يهودي إلى فلسطين . وان سياسة رئيس الولايات المتحدة في مطالبة الحكومة البريطانية بان تتبع خطة تؤدي حتماً الى ضرورة استخدام القوة في حين كان يرفض زج الجيوش الاميركية في هذا المعترك اثارت السخط الشديد في الصحافة البريطانية (٨٥). وان مطالبة نفر من اعضاء مجلس الشيوخ وعلى راسهم تافت وواغنر بضرورة اصدار مائة الف وثيقة دخول فوراً دون ذكر اية مساعدة عسكرية محتمل أن تأتي من اميركا شجعت الرئيس الاميركي على اتخاذ هذا الموقف غير المعقول . وكل ما قاله تافت في هذا الصدد ان لبريطانيا « عدة آلاف » من الجنود في فلسطين وهي تستطيع معالجة الموقف بهم (٨٦) .

---

(84) Truman, II, 149. (85) Ibid., 148.

(86) **"Congressional Record,"** vol. XCII, Part 5, 79th Congress, 2nd Session (June 6, 1946), PP. 6375-6383.

ولقد رفض الصهاينة الاميركيون اجابة طلب نظارة الخارجية الاميركية بان يقدموا رداً رسمياً على التقرير . وفي ٢٨ ايار ( مايو ) اعلن المؤتمر اليهودي الاميركي قائلاً ان الدخول في مناقشات بشأن التوصيات الطويلة الامد الواردة في التقرير « سابق لأوانه ومضر » لان ذلك من شأنه ان يؤخر ادخال المائة الالف [٨٧] . وتبع ذلك بيان اصدره مجلس الطوارىء أشار فيه إلى ان موقفه اوضح صراحة اثناء الاستجوابات في واشنطن ووصف كل الاستشارات والتعليقات الاضافية بانها « عديمة المعنى » . [٨٨] . وهكذا فان المجلس تفادى الاصطدام المباشر بالرأي العام إذ رفض اتخاذ موقف رسمي من وثيقة حازت على موافقة واسعة النطاق واستمر المجلس في اصراره على الادخال الفوري لمائة الف يهودي .

وأخيراً فان تعليق مجلس جامعة الدول العربية لم يترك مجالاً للشك في ما هي وجهات نظر الدول العربية ، فلقد قال مجلس الجامعة ان المصالح الاميركية في العالم العربي ستعرض لخطر الزوال اذا نفذا تقرير لجنة التحقيق زيادة على ذلك لقد اشار مجلس الجامعة الى انه لم يعتبر طلب نظارة الخارجية الاميركية للتعليق كأنه « استشارة » بالمعنى الذي قصده الرئيس روزفلت في مباحثاته مع ابن سعود [٨٩] .

---

(87) **"JTA Bulletin,"** May 29, 1946, P. 3
(88) Ibid., June 5, 1946, P. 1.
(89) **"New York Times"**, July 9, 1946.

لجنـــة موريسون – غرايدي ونهاية الجهود الانكلو – اميركية . – في الوقت نفسه كانت الحكومتان البريطـــانية والاميركية تحاولان بغير حماس اكتشاف طريقة تعالجان بها تقرير لجنة التحقيق . وفي ١١ حزيران ( يونيو ) اعلن الرئيس ترومن انه اختار لجنة مؤلفة من نظار الخارجية والحربية والخزانة لتقدم له المشورة بشأن «السياسة التي يمكن ان تتبناها حكومته بشأن فلسطين والمشاكل المرتبطة بها » [٩٠] . وقد انيط عمل اللجنة الوزارية الفعلي بمجلس من نواب النظار برئاسة هنري ف. غرايدي .

وبينما كانت هـــذه الاستعدادات قائمة اضطرت الحكومة البريطانية للقيام بعمل جذري في فلسطـين لمواجهة موجة عنف عـارمة وأسفر سجن عدد من زعماء المجلس التنفيذي للوكالة اليهودية البارزين عن احتجاج شديد من الاعضاء الاميركيين في ذلك المجلس . وجواباً على ذلك صرح الرئيس الاميركي يوم الثاني من تموز (يوليو) بان هذا العمل تم القيام به دون سابق معرفته . وعبر عن أمله في ان يطلق سراح اعضاء المجلس التنفيذي للوكالة عما قريب [٩١] وخوفـــاً من رد الفعل المعاكس في الولايات المتحدة الذي يمكن ان يسد الطريق في وجـه العرض البريطاني الذي كان في طريقـه الى مجلس النواب [٩٢] لمناقشته ، ارغمت الحكومة البريطانية في نهـــاية الامر على اطلاق سراح الزعماء

---

(90) Ibid., June 12, 1946, P. 3.
(91) Truman, II, 150. (92) Supra. P. 117 f.

الصهيونيين (٩٣) .

وبعد المحادثات التمهيدية بين « الخبراء » في لندن خلال شهر حزيران ( يونيو ) وأوائل تمـوز ( يوليو ) وصلت اخيراً اللجنة الوزارية الى العاصمة البريطانية يوم ١٢ تموز ( يوليو ) . ومع انه كان قد تم الاتفاق على التكتم الشديد تسربت بعض الاخبار ونشرت الصحف الاميركية في ٢٥ تموز ( يوليو ) تقريراً مسهباً نوعاً ما عن توصيات اللجنة ـ وهي عبارة عن نظام فيدرالي في الأساس قائم بين دولتين مستقلتين استقلالاً ذاتياً لهما حكومة مركزية قوية تحت الادارة البريطانية (٩٤). وجعل ادخال ١٠٠ الف يهودي مشروطاً على قبول التقرير بكامله .

وحالمـــا علمت الاوساط الصهيونية بمقترحات موريسون ـ غرايدي كما عرف التقرير قامت باحتجاج صاعق . وفي ٢٦ تموز ( يوليو ) كتب فورستال ان :

اليهود يبثون دعاوة قوية فعالة لحمل الرئيس الاميركي على التدخل الفعلي في صالـح الهجرة اليهودية فوراً الى فلسطين ... والمشكلة معقدة لأن الرئيس أيد تقرير باركلي ـ كروم بكل ما اوتي من قوة ونفوذ قائلاً انه

(93) Hurewitz, P. 255.
(94) Great Britain, Palestine No. 1, 1947, "**Proposals for the Future of Palestine, July, 1946 .. February, 1947,**" Cmd. 7044 (London. His Majesty's Government Stationary Office, 1947), PP. 3-8.

ينبغي السماح بدخول مائة الف يهودي الى فلسطين(٩٥).

ودعا سلفر المشروع « بالخيانة الخالية من الوجدان » وقال انه ابعد من ان يكون وسيلة لتنفيذ تقرير لجنة التحقيق (٩٦)

وإذ جوبه الرئيس بهذه المقاومة تردد . الا ان الحاخام سلفر كشف النقاب في مؤتمر صحفي عقده يوم اول آب ( اغسطس ) قائلاً ان ترومن كان في ٣٠ تموز ( يوليو ) على استعداد لقبول مخطط موريسون ـ غرايدي . ويقال ان ما جعل ترومن يؤخر الامر هو النداآت التي وجهت اليه من هربرت ليهمن وغيره من اليهود البارزين والمتنفذين من اعضاء مجلس الكونغرس الاميركي أمثال واغنر وجونسون ومكماهون ومغنوسون وسمث وثلاثة من اعضاء لجنة التحقيق الستة وهم كروم ومكدونلد وباكستون. وقيل ايضاً ان زعماء الحزب الديموقراطي في نيويورك كانوا قد حذروا من نتائج الموافقة المحتمل وقوعها على حظ الحزب الديموقراطي في انتخابات تشرين الثاني (نوفمبر) (٩٧). والصحيح ان ناظر الخارجية بيرنز بعد مؤتمر له في باريس يوم ٢٨ تموز مع اتلي قد حث الرئيس ترومن على قبول التقرير (٩٨) وبعد ان تداول ترومن مع ناظري الحربية والخزانة ومع القائم باعمال

---

(95) Walter Millis and E.S. Duffield (editors), **"The Forrestal Diaries"** (New York: Viking Press, 1951), P. 88.

(96) **"New Palestine, XXXVI"** (August 28, 1946), P.5.

(97) **"JTA Bulletin,"** August 2, 1946), P. 5.

(98) **"Palestine Affairs, I"** (September, 1946) P. 6.

نظارة الخارجية بشأن القضية الفلسطينية اعلن بانه يحتفظ بالقرار الواجب اتخاذه الى ان يتباحث مع الاعضاء المناوبين في اللجنة الوزارية . ثم انه خلال الاسبوع الاول من شهر آب ( اغسطس) عقد الاعضاء الاميركيون في لجنة التحقيق سلسلة من المؤتمرات ترأسها القائم باعمال نظارة الخارجية دين اتشيسون (٩٩) . ونتيجة لكل تلك المباحثات والتحذيرات قام ترومن باخبار اتلي بان انطباعاته الاولى لم تكن مؤاتية . وفي ١٢ آب ( اغسطس ) أخبر ترومن الحكومة البريطانية قائلاً :

... لا استطيع التأييد الرسمي للخطة في شكلها الحاضر كخطة انكلو - اميركية مشتركة . فالمعارضة في هذه البلاد للخطة اصبحت عنيفة بحيث بات الآن واضحاً انه من المستحيل حشد القوة الكافية من الرأي العام لتأييدها بصورة مجدية (١٠٠) .

ويعزى رفض الرئيس ترومن تقرير موريسون - غرايدي من قبل المنظمة الصهيونية الى ان الدكتور سلفر كان سبق ان

---

(99) ليس معلوما بوضوح هل كان اتشيسون معاكسا للمشورة التي قدمها بيرنز ام لا . الا انه ليس ثمة من شك في ان اتشيسون كان على صلة وثيقة بصول بلوم الذي قال فيه اتشيسون « ليس ثمة من شخص احب الي منه » ( من كتاب لاتشيسون الى فارلي بتاريخ ٢٤ كانون الثاني ( يناير ) ١٩٤٧ . اوراق بلوم في ملف سير الرجال ) .

(100) Truman, II, 152.

باشر في واشنطن برنامج عمل جماعي ونفذ بنجاح على الرغم من ان نظارة الخارجية كانت قد ورطت ترومن بالخطة [١٠١] .

وثمة سبب آخر حمل على رفض خطة موريسون - غرايدي، مع انه لم يظهر بعد الرفض الرسمي ، هو انه ربما كان قد عُلم ان الوكالة اليهودية سبق لها ان قررت في اجتماعهـا الذي عقدته في باريس انها ستوافق على اتفاق يقوم على اساس التقسيم - وهـذا معناه تراجع جزئي عن مخطط بلتمور فقـد سبق لناحوم غولدمن ان اخبر الرسميين الاميركيين بان الصهاينة باتوا على استعداد للقبول « بدولة يهودية يمكنها البقاء في رقعة كافية من الارض» في فلسطين[١٠٢]. وبعث الرئيس الاميركي بهذا الاقتراح الى الحكومة البريطانية وهو يعلن ان الولايات المتحدة لم تتقدم بأي اقتراح معيّن بشأن فلسطين .

وهكذا فان ترومن قبل نهاية خريف عـام ١٩٤٦ اعترف بان الموقف يبدو « غير قابـل للحل » وان « اليهود انفسهم يجعلون من المستحيل القيام بأي عمل من اجلهم » [١٠٣] . لذلك ارغم الرئيس الاميركي لان يبحث عن حـل على الاسس التي بحث فيها روزفلت : اي فصل مشكلة اللاجئين عـن المسألة الفلسطينية ولو جزئياً على الاقل . وعبر عن امله في ان تسمح بلدان مختلفة في دخول الكثيرين من هؤلاء القوم إلى اراضيها ، بما في ذلك الولايات المتحـدة ، ليقيموا اقامـة دائمة [١٠٤] .

(101) ZOA, **"49th Annual Report"**, P. 44.
(102) **"New Palestine XXXVI"** (August 28, 1946), P. 3. cf. Supra, P. 120.
(103) Truman, II, 153. (104) Ibid.

وبالاضافة إلى ذلك عزم على ان يطلب من مجلس الكونغرس منحه صلاحية ادخال عدد معين من المشردين إلى الولايات المتحدة [١٠٥] . الا ان هذه الخطة كخطة روزفلت لم تصادف اي تأييد من الصهاينة [١٠٦]

واذ دعت الحكومة البريطانية إلى عقد مؤتمر لندن في العاشر من شهر ايلول ( سبتمبر ) عام ١٩٤٦ كمحاولة أخيرة منها لتأمين الاتفاق بين اليهود والعرب ، استمرت الولايات المتحدة في السير بغير سياسة معينة . ولقد قال ترومن ان كبار زعماء اليهود في الولايات المتحدة ابدوا نشاطاً في « الضغط بكل الوسائل علي لأربط القدرة الاميركية والقوات الاميركية لاجل اماني اليهود في فلسطين » [١٠٧] . — وهو التدبير الذي قال فيه سلفر انه لن يجري التفكير به . ولذلك تقرر ان تبعث الولايات المتحدة مراقباً حتى إلى المؤتمر مع ان عضو مجلس الشيوخ واغنر كتب إلى نظارة الخارجية مقترحاً مستر مكدونالد لهذا المركز [١٠٨] .

---

(105) **"New Palestine XXXVI"** (August 28, 1946) P. 3.

(106) With the exception of several token witnesses, Jewish groups made no attempt to secure passage of the Stratton Bill. cf. Lilienthal, PP.34-35.

(107) Truman, II, 153.

(108) Clayton to Wagner, September 10, 1946, Wagner Papers.

وانتهت سياسة عدم الارتباط هذه فجأة في اوائل تشرين الاول ( اكتوبر ) عندما قوي مركز الصهاينة في المساومة بدون انتظار بواسطة الانتخابات الاميركية [١٠٩] . وخوفاً من جهود الكونغرس الاميركي لاستنباط صيغة قرار بشأن فلسطين رفض ترومن مشروع موريسون – غرايدي رسمياً بعد ان ضغط عليه زعماء الحزب الديموقراطي في نيويورك [١١٠] وكان الرفض يوم ٤ تشرين الاول ( اكتوبر ) مع ان بيفين سبق له ان توسل بان لا يصدر بيان الرفض . ورداً على ذلك سبق ان اخبر بيرنز شفهياً وزير الخارجية البريطانية بانه لم يكن لدى الرئيس الاميركي مخرج آخر اذ ان ديوي كان على وشك أن يصدر بياناً منافساً [١١١] . ولم يقتصر ترومن على رفضه الرسمي لاقتراح موريسون – غرايدي بل بادر إلى المطالبة بادخال مائة الف

(109) Hurewitz, P. 264.

**(110)**

وشعر ميد المرشح لمنصب حاكم ولاية نيويورك وليهمن المرشح لعضوية مجلس الشيوخ بأن الصهاينة سيقترعون كمجموعة متراصة وبانهما قد ينجحان في الانتخابات او يسقطان فيفشل الحزب الديموقراطي . وبناء على ذلك اخبر كلا المرشحين البيت الابيض بأنه من الضروري فورا اصدار بيان مؤيد للصهيونية . وهدد المرشحان بأن اي تأخير في ذلك سيضطرهما الى اصدار بيان كهذا من قبلهما . فما كان الا ان صدر بيان ٤ تشرين الاول (اكتوبر) من جراء ذلك الضغط .

(111) Bailey, P. 26.

يهودي فوراً والتوصية بخطة التقسيم حسب الخطوط التي اقترحتها الوكالة اليهودية . ولقد قال الرئيس ترومن انه كان يعتقد « بأن حلاً على هذه الصورة سيصادف تأييداً من الرأي العام في الولايات المتحدة »[١١٢] . وصدفة ، على حد قول ترومن ، صدر هذا البيان يوم عيد كيبور اليهودي . إلا انه يمكن أن يدعي ترومن بانه « لم يكن ثمة ما هو غير عادي بالنسبة للوقت »[١١٣] . فان التعليق العام كان تعليق النقاد[١١٤] . ولقد وصف عمل الرئيس ترومن بانه بادرة لا قيمة لها سوى انها تمت بغية الحصول على اصوات حتى ان جماعة كبيرة من المعلقين المحبذين للصهيونية لم تستطع وقف موجة الانتقاد العارمة . ولقد لخص هذا الانتقاد مراسل جريدة نيويورك تايمز المعروف جيداً في واشنطن واسمه جايمس رستون قائلاً :

ان بيان الرئيس ترومن بشأن فلسطين يدل دلالة واضحة على مدى تأثير السياسة الداخلية على سياسة الولايات المتحدة الخارجية وتدل على حدود النظرية القائلة ان السياسة تقف عند حافة الماء . فلقد تصرف الرئيس ضد رأي مستشاريه في السياسة الخارجية واختار اتباع آراء اولئك المهتمين اولاً وآخراً بالمحافظة

(112) "**Palestine Affairs, I**" (September, 1946), 6.
(113) Truman, II, 154.
(114) Department of State Report on American Opinion, October 15, 1946.

على الاكثريـــة للحزب الديموقراطـي في الكونغرس الاميركي . والاستنتاج العام هو انه إذا عولجت المسألة الفلسطينية من ناحية وجهــة نظر السياسة الاميركية ربما لم يكن في الامكان حلها وربمـــا مسّت كرامة الولايات المتحدة وسلطتها في العالم (١١٥) .

وتبين في ٦ تشرين الاول (اكتوبر) ان الاعتبارات السياسية لعبت دوراً كبيراً عندما دافع حاكم ولاية نيويورك جون ديوي عن فكرة السماح بدخول ليس مائة الف يهودي فحسب بـــل « عدة مئات الالوف وتحويل فلسطين الى دولة يهودية » (١١٦). ويؤكد هيروتنز ايضاً ان موافقـــة الرئيس ترومن على المخطط الصهيوني كانت بياناً سياسياً اكثر منهـــا بيان سياسة لأنه في استعراضه القضية تجاهل تماماً الناحية العربية (١١٧) . ولقـــد اعتبر البيان لكيرميت روزفلت بيان تقرير مصير لأنه في ذهن ترومن ربط الولايات المتحدة بواجب تأييد التقسيم التام (١١٨) . وبات دور نظارة الخارجية بعدذلك محدوداً تماماً في هذا الامر. ويقال ان موظفي البيت الابيض اخبروا نظارة الخارجية بانــه ينبغي ألا ينتقد موظفوها موقف الحكومة . وإذ كان الدكتور وايز عارفـــاً ان بيرنز كان قد عارض بيان الرئيس سأل ناظر

(115) "New York Times", October. 7, 1946.
(116) Text in **"New Palestine, XXXVII"** (October 21, 1946) P. 3.
(117) Hurewitz, P. 265
(118) K. Roosevelt, P. 13.

الخارجية في ٢٣ تشرين الاول ( اكتوبر ) عما اذا كانت نظارة الخارجية مؤيدة ذلك البيان كل التأييد [١١٩] . ومع ان بيرنز طوعاً اكد للزعيم الصهيوني بانه موافق على بيان الرئيس ترومن [١٢٠] ، فانه ذكر لفورستال بعد مرور سنة على ذلك «بانه تنصل من قراره... القاضي برفض تقرير غرايدي [١٢١]». وان المعاملة التي عوملت بها نظارة الخارجية ، مع رفض تقرير غرايدي ...

... كانت عبارة عن شجب اعمال من عينهم بنفسه. وأسفرت عن ان ناظر الخارجية بيرنز غسل يديه من مسألة فلسطين برمتها . وذلك معناه انها تركت وشأنها دون ان يجري عليها اي عمل ودون اية سياسة اميركية بشأنها تقريباً [١٢٢] .

ولم يمض وقت طويل حتى ظهر رد الفعل من العالم العربي على بيان الرئيس ترومن . ففي رسالة من ابن سعود اتهم اليهود بانهم يضعون مخططات ضد الاقطار العربية المجاورة وراح ابن سعود في رسالته الى القول بان بيان ترومن قد بدل « ... الموقف الاساسي في فلسطين خلافاً للوعود السابقة » [١٢٣] وفي الرد على ذلك بتاريخ ٢٦ تشرين الاول ( اكتوبر ) عام ١٩٤٦ ادعى

---

(119) "**Department of State Bulletin, XV, 383**" (November 3, 1946) 822.
(120) Ibid.
(121) Forrestal Diaries, P. 346.
(122) Ibid., P. 309.
(123) Text in "**Department of State Bulletin, XV, 384**" (November 10, 1946), PP. 848-51.

ترومن ان تـأييد انشاء وطن قومي يهودي كان دائماً من صلب السياسة الاميركية المنسجمة مع نفسها . وأنكر الرئيس ترومن «ان زعماء مسؤولين من اليهود» يفكرون باتباع سياسة الاعتداء وان بيانه غير منسجم مع الوعود السابقة فقال : —

لا اعتبر ان إلحاحي على السماح لعدد كبير من اليهود المشردين بالدخول الى فلسطين او بياناتي السابقة بخصوص الحل للمعضلة الفلسطينيــة تعتبر بصورة من الصور عملاً معادياً للشعب العربي [١٢٤] .

وأشار ترومن ايضاً الى انه جرى « عدد من المشاورات مع كل من العرب واليهود » خلال عام ١٩٤٦ واعتقد ان تأكيدات بهذا الخصوص قد تحققت . ومما لا شك فيه ان هذا الجزم لايمكن ان يعتبر صحيحاً إلا في نطـــاق التفسير الضيق جداً كما اشار العرب الى ذلك عندما أخبروا بتقرير لجنة التحقيق ولقد قال المؤرخ الصهيوني مانويل ان كتـــاب ترومن الموجه الى العاهل العربي قد أظهر عنصراً جديداً من السياسة الديبلوماسية .

لأول مرة يتحمل رئيس اميركي رسمياً «مقداراً من المسؤولية» في حل مشكلة فلسطين. وقد اصبح الكتاب اول وثيقة ديبلوماسية لدولة اجنبية صرحت فيهـــا الولايات المتحدة ، وإن بصورة محدودة ، عن واجباتها نحو الوطن اليهودي [١٢٥] .

---

(124) Ibid. (125) Manuel, P. 328.

ولقد وصفت احدى الصحف الصهيونية البـــارزة رسالة الرئيس ترومن هذه بانها « اكثر البيانات الرسمية واشدها صراحة للسياسة الاميركية بالنسبة لفلسطين ولم يسبق ان صدر مثلها»[١٢٦].

ومع ان الحكومة البريطانية اغتاظت من بيان ترومن فقد جرت عدة مباحثات كمجهود اخير لحل المشكلة قبل اللجوء إلى الامم المتحدة فقد بحث بيفين الموقف مع بيرنز في نيـويورك خلال شهر ديسمبر وكانت النتيجة ان الحت نظارة الخارجية على كل من اليهود والعرب بان يحضروا مؤتمر لندن [١٢٧].

ولقد قال بيرنز ايضاً ان الولايات المتحدة مستعدة الآن أن تبعث بمراقب شرط أن يحضر المؤتمر كل من العرب واليهـود ، لكن بما ان مؤتمر بال الذي سيطر عليه الصهاينة الاميركيون كان قد حرم الاشتراك بالمؤتمر على الوكالة اليهـــودية اضطر البريطانيون إلى استئناف المباحثات مع العرب وحدهم ، واعلن

---

(126) **"Palestine Affairs I, II"** (December 1946), P. 2.

**(127)**

كان المؤتمر قد رفع جلساته بتاريخ ٢ تشريـن الاول ( اكتوبر ) حتى ١٦ كانون الاول ( ديسمبر ) ثم اجل مـــرة اخرى حتى ٢٧ كانون الثاني ( يناير ) عام ١٩٤٧ . وجعل هذا التأجيل من غير المحتمل ان تثار مسألة فلسطين ابان دورة انعقاد الجمعية العمومية للامم المتحدة التي افتتحت في ٢٣ تشرين الاول ( اكتوبر ) . وارتأى البريطانيون انه سيكون في امكان الولايات المتحدة ان تلعب دورا فعالا اكثر بعد الانتهاء من الانتخابات النيابية ( من كتاب هيرويتز ص ٢٦٤ ) .

البريطانيون في النهـــاية عن خطة كانت في الاساس تعديـلاً لمقترحات موريسون – غرايدي التي لم تصادف القبول من العرب واليهود معاً . ونتيجة لذلك بعد أن ضاع كل أمل اعلن بيفين أن المشكلة سترفع إلى الامم المتحدة . واشار في البرلمان البريطاني قائلا ان صك الانتداب يحتوي على وعود متناقضة ، وبصورة غير ديبلوماسية نوعاً ما القى اللوم على بيان ترومن الذي صدر في ٤ تشرين الاول ( اكتوبر ) بانه حال دون ما كان متوقعاً من الاتفاق مع الوكالة اليهودية [١٢٨] – وهـذا التأكيد دحضه الصهاينة فوراً ، ومما لا شك فيه ان هجوم بيفين بخطابه العنيف الذي ربط فيه بين الرئيس ترومن والطائفة اليهودية الاميركية خدم القضية الصهيونية [١٢٩] . وفي معرض بيانه الذي برر فيه نفسه بتاريخ ٢٧ شباط ( فبراير ) عـــام ١٩٤٧ اعلن ترومن بغضب ان « ... الاعتقاد ... بان مصلحة اميركا في فلسطين وتوطين اليهود فيها تسيرها السياسة الحزبية والمحلية قول مضلل إلى اقصى حد » [١٣٠] . وقد تسلمت الامم المتحـدة المشكلة الفلسطينية بهذه الحالة المؤلمة من عدم الاتفاق الانكلو اميركي مما تطلب جهوداً جديدة وضروباً اخرى من التكنيك من قبل الصهاينة كمحاولة اخيرة لتأمين تنفيذ مخطط بلتمور .

---

(128) Great Britain, **"Parliamentary Debates,"** Commons, CCCCXXXIII, Fifth series, Cols. 1907-1926, February 25, 1947.

(129) Manuel, P. 331

(130) **"New York Times"**, February 27, 1947.

# الفصل السابع

# تاريخ التقسيم

**الستراتيجية الصهيونية في الامم المتحدة :** – ان قرار بريطانيا في وضع مسألة فلسطين على بساط البحث امام الامم المتحدة استوجب طريقة جديدة تتبعها الاحزاب الصهيونية . فقد دعا مجلس الطوارىء الصهيوني إلى عقد مؤتمر خاص لمعالجة الموقف الذي طرأ عليه التغيير وذلك في غضون ثلاثة أيام من الاعلان الذي ادلى به بيفين . وفي ١٧ شباط ( فبراير ) طلب مجلس الطوارىء من الامم المتحدة أن تصدر أمراً مؤقتاً تطلب فيه من الحكومة البريطانية تطبيق الانتداب بدون اي قيد . والحّ ايضاً على تمثيل الوكالة اليهودية في المناقشات التي ستجري وطلب المجلس من الولايات المتحدة أن تتولى الزعامة بتأييدها أماني اليهود القومية . ورفعت تلك المقترحــات في اليوم نفسه

إلى عدد من اعضاء الكونغرس الاميركي [١] . وتضمن بيان المجلس عنصرين مهمين هما : (١) شدد على ضرورة « تطبيق صك الانتداب و (٢) رمى الى الحصول على تأييـــد للاماني القومية اليهودية » ومع ان كلا هذين المطلبـــين لم يكونا سوى صورتين لقضية واحدة ، فانه من المهم الملاحظة ان الصهـاينة ترددوا مرة اخرى في اعلان هدفهم المعروف اعلاناً صريحاً لا مواربة فيه . ولعل المقال المفيد بعنوان « الى استراتيجيـــة صهيونية جديدة » [٢] على سبيل الانتقاد لبيـان المجلس اوحى باتباع سبيل آخر . فقد أشير الى انه يجب أن يتعامل الصهيونيون الآن مع الامم المتحدة وهي الهيئة التي ليست مرتبطة باي حل في صالح الصهـــاينة على عكس ما كانت عليه جمعية الامم . لذلك لم يبدُ من المناسب أن تضغط المنظمة الصهيونيـــة بالحاح لتقرير فوري لوضع فلسطين السياسي الأخير بل اقترح ان يلح الصهاينة على ضرورة العودة الى مبادىء صك الانتداب . وبهذه الطريق خفت صوت مسألة الدولة القوميـــة بينما استمر الالحاح على الهجرة المطلقة من القيود . وهذا لم يشكل بالطبع اغفال مخطط بلتمور انما كان مجرد طريق طويلة وان لم يكن طريقاً مباشرة الى الهدف نفسه . لذلك فان الغرض من الاقتراح كان التأكيد على العنصر الاول فقط من البيـــان الذي اصدره

---

(1) **"New York Times"**, February 18, 1947.
(2) **"Reconstructionist,"** XIII, 3 (March 21, 1947), PP. 3-4.

المجلس بتاريخ ١٧ شباط ( فبراير ) . والاقتراح الآخر كان الا تتفاوض المنظمة الصهيونية مع بريطانيا انما ينبغي « أن تسعى لجعل الحكومة الاميركية على ان تقبل فعلاً وتطـالب بنصيب في تقرير السياسة في الشرق الادنى » فكان بذلك في استطاعة المنظمة الصهيونية استخدام كل ما لديها من قوة على تلك الحكومة التي هي معرضة اكثر من غيرها للضغط الصهيوني والتي بواسطتها يمكن تحقيق الاهداف الصهيونية على افضل وجه . ولم يكن هذا المخطط غير ما كان يفكر به الدكتور سلفر على ما يظهر عندما رفض مؤتمر بال اعطاء الاذن للمجلس التنفيذي التابع للوكالة اليهودية بالتفاوض مع البريطانيين . وأخيراً جاء الاقتراح القائل بان يستعمـل ( اليشوف ) اي اليهود الفلسطينيون كحصن للديموقراطية ضد « اي » نوع من الحكم الديكتاتوري في الشرق الادنى . ومع ان « الدولة اليهودية الديموقراطية » المقصودة في مخطط بلتمور يمكن اعتبارهـا للمقارنة بالحكومة العربيـة « الاقطاعية » فان الفكرة هنا كانت ربط اليشوف اي اليهود الفلسطينيين بسياسة اميركا الجديـدة المناهضة لروسيا في الشرق الادنى . لكن الاقتراح لم يوافق عليه فوراً لانـه كانت لا تزال الحاجة الى التأييد من روسيا في الامم المتحدة قائمة وقـد استخدمت جميع هذه الاقتراحات الى حد ما خلال الاشهر التي تلت ذلك .

والتـكتيك الآخر الذي راق في نظر مجلس الطوارىء كان الاستفادة من اهتمام اميركا المتزايد بالشرق الادنى واستغلال هذا

الاهتمام بالاضافة الى الصعوبات المالية الـــتي تعانيها بريطانيا في المنطقة . ففي اثناء المناقشة بشأن مشروع قانون المعونة لليونان وتركيا وهو تدبير المقصود منه انقاذ سياسة التطويق التقليدية البريطانية ضد روسيا ظهر شعور ان على الولايات المتحدة مساومة لندن بان البريطانيين يتلقون المعونـــة المالية في ذانك البلدين اذا وافقوا على السماح لمـائة الف يهودي بالدخول الى فلسطين [٣] . وظهر ان الصحافة الاميركية نسيت ان هذا الاسلوب من شأنه تهديد الامن في الغرب على حساب الاهداف الصهيونية .

وفي الامكان ان تعزى هذه المناورة بوضوح الى اعمانويل نيومن نائب رئيس مجلس الطوارىء . ففي كتـــاب بعث به الى عضو مجلس الشيوخ واغنر اقترح نيومن خطــة لم يسبق لها ان جُربت من قبل ويمكن ان تعطي نتائج فشلت في اعطائها الطرق الــتي اتبعت في الماضي [٤] . وأشارت تلك المذكرة « السرية » الى ان الحكومة الاميركية كانت قد عالجت القضية الفلسطينية كمشكلة منعزلة عن غيرهــا بدلاً من ربطها بالعلاقات الانكلو اميركية الاخرى التي لها تأثير على الشرق الادنى . ولقد ارتأى نيومن ان من الواجب حمل نظارة الخارجية على اخبار بريطانيا بانهـــا لا تستطيع ان تنتظر تخفيف اعبائها في اليونان وتركيا ما لم توافق على المطالب الاميركية بشأن فلسطين[٤] . ورد واغنر على نيومن

---

(3) "New York Times," April, 1, 1947.

(4) Newmann to Wagner, March 14, 1947, Wagner Papers. (cf. Appendix IV for letter.)

في ١٥ نيسان ( ابريل ) مخبراً اياه ، كما سبق ان برهنت اعماله في الكونغرس ، بان آراءهما في الموضوع كانت متشابهة [٥]

وإذ اهتم مجلس الطوارىء بالستراتيجية السياسية تعهدت لجنة فلسطين المسيحية الاميركية بخنق كل تعليق قد يلقي نوراً انتقادياً على الحركة الصهيونية . فأعمال من هذا النوع عندما يقوم بها صهاينة غير يهود تعتبر ولا شك اسمى منها اذا قامت بها جماعات يهودية لأن في الامكان الادعاء بدرجة من عدم التحيز ومع ان الصحافة الاميركية كانت تقريباً خالية من المقالات التي تنتقد فيها الصهيونية بفضل ان « المعتدلين » « والمحافظين » كان لديهم عذر لتأييد الحركة ، فان ظهور مقال واحد ضد الصهيونية سبب قلقاً كبيراً في النفوس . ففي حركة جرت قبل ولادة اسرائيل [٦] وجرى مثلها بعد ولادتها قامت محاولة لتخويف المجلة المذنبة التي نشرت المقال لكي يُجتنب نشر مثل هذا المقال في المستقبل . وظهور مقال بعنوان « الوهم او السراب الصهيوني » « The Zionist Illusion » في عدد شباط ( فبراير ) عام

---

(5) Wagner to Newmann, April 15, 1947, Wagner Papers.

خسرت الجريدة مبلغ اربعين الف دولار في سبيل الاعلان ففقد قال رئيس التحرير ان بعض المعلنين لم يهتموا بأمر جريدة تنتقد اسرائيل ولذلك اصدر مطران الابرشية توجيهاته بعدم بحث مسألة اسرائيل ( من مقابلة شخصية جرت في ٢٧ تشرين الثاني ( نوفمبر ) ١٩٥٩ )

١٩٤٧ من مجلة « اتلانتيك منثلي » بقلم وليم ت. ستايس سببت جزعاً وبذلت محاولات لايقاف العدد وأخبر عدد من الزعماء من جملتهم عضو مجلس الشيوخ واغنر ، بالمقال الذي خشي ان « يؤثر تأثيراً بالغاً على غير المطلعين على بواطن الامور » [٧] . فتم اقتراح بان يكتب واغنر الى المحرر المستر ادورد ويكس « يحتج فيه على نشر هـذا الهجوم المفتري والخطر على حركة عظمى من حركات الخلاص في صفحات مجلته » .

الولايات المتحدة ولجنة الامم المتحدة الخاصة لفلسطين: —

تلقت الامم المتحدة طلب بريطانيا الرسمي للنظر في مشكلة فلسطين يوم ٢ نيسان ( ابريل ) عام ١٩٤٧ . ولتفادي التأخير في معالجة الامر طلب الى الامين العام أن يدعو الى عقد دورة خاصة للجمعية العمومية لتشكيل لجنة خاصة تستعد بدورها لانعقاد الدورة العادية للجمعية العمومية التابعة للامم المتحدة في شهر تشرين الثاني ( نوفمبر )[٨] . وما ان جاء يوم ١٣ نيسان ( ابريل ) حتى وافق اكثرية الاعضاء على هذا الطلب [٩] بالرغم من عدم موافقة العرب . وحالما أصبح الاجتماع واقعاً لا مناص منه سعت الدول العربية إلى ادخال بند اضافي الغرض منه توسيع صلاحيات الهيئة بحيث تدخل في الأمر مسألة انهاء الانتداب واعلان استقلال فلسطين [١٠] . ولقد

---

(7) La Sourd to Wagner, February 11, 1947, Wagner Papers.
(8) Robinson, P. 50.
(9) Ibid., P. 52 f.
(10) Ibid., P. 54.

رفض الاقتراح بحجة انه يحكم سلفاً على القضية وتبنت الولايات المتحدة هذا الموقف ايضاً [١١] . وقبل القيام بأي تحقيق في مسألة فلسطين نفسها جرت مناقشة واسعة بشأن القوة التنفيذية لكل قرار يمكن أن تتقدم به الامم المتحدة ، فلم يكن ثمة من شك ان كل توصية من الجمعية العمومية « تبقى دائماً توصية اي انه لا قوة تنفيذية لها بالمعنى القانوني» [١٢] . وبعد ان ثبت معنى هذه النقطة – مع انه تم الاتفاق فيما بعد على ان عدم الرضوخ للقرار معناه تهديم الامم المتحدة – فقد جرت محاولات عديدة للحصول على تأكيد من بريطانيا بان توصية الجمعية العمومية ستتبع ويتم تنفيذها ، إلا ان بريطانيا رفضت أن تقيد نفسها باتفاق من هذا النوع مع انها اكدت للاعضاء بانها كعضو صالح في الامم المتحدة ستفعل ما توصيه به الجمعية العمومية [١٣] . ودارت مسألة اخرى تتعلق بالاجراءات حول طلب جماعات عديدة بان تتقدم بافاداتها أمام اللجنة التي تقرر تأليفها ، وبناء على اقتراح المندوب الاميركي وارين اوستن سمح للوكالة اليهودية واللجنة العربية العليا فقط بان تتقدما بافاداتهما [١٤] . ولم يسمح لاية من الجماعتين بالتكلم أمام الجمعية العامة المنعقدة بكامل اعضائها لان هذا الامتياز مخصص فقط للدول الاعضاء ، واخيراً تشكلت لجنة الامم المتحدة الخاصة لفلسطين بتاريخ ١٥ ايار ( مايو ) . ولقد تألفت من احد عشر

(11) Ibid., PP. 65-84. (12) Ibid., P. 55.
(13) Ibid., PP. 88-124. (14) Ibid. P. 164.

عضواً من « الدول الصغرى » بعد ان استبعد « الخمسة الكبار » [١٥] . وعقدت لجنة الامم المتحدة الخاصة لفلسطين ستة عشر اجتماعاً عاماً وستة وثلاثين اجتماعاً سرياً في المدة الواقعة بين ٢٦ ايار ( مايو ) والحادي والثلاثين من شهر آب ( اغسطس ) وذلك في لايك سكسس والقدس وبيروت وجنيف .

ولقد بقيت حكومة ترومن في حالة الحذر ممتنعة عن ان ترتبط بشيء طوال مدة الاشهر الثلاثة التي اجرت فيها لجنة الامم المتحدة الخاصة لفلسطين ( انسكوب UNSCOP ) اجتماعاتها وتحقيقاتها والتي تلقت في اثنائها الافادات . وفي ١٥ ايار ( مايو ) قام الجنرال مارشال الذي خلف بيرنز في منصب ناظر الخارجية بكشف النقاب عن موقف الحكومة الاميركية جواباً على طلب رفع اليه بان يصدر بياناً عن مسألة فلسطين من قبل ثلاثين نائباً جمهورياً من مؤيدي الصهيونية . فقد صرح ناظر الخارجية بان الولايات المتحدة تعتبر تطوير سياستها في مسألة فلسطين بهذا الشكل الذي يحد من فائدة التحقيق امراً سابقاً لاوانه [١٦] . وكدليل آخر على هذه السياسة وازاء الدليل المتزايد وضوحاً بان عدداً كبيراً من المواطنين الاميركيين كانوا يساهمون في اعمال الهجرة غير القانونية إلى فلسطين طلب الرئيس ترومن من جميع المواطنين الامتناع عن

---

(15) Ibid., P. 164.
(16) Exchange of letters in **Congressional Record, XCIII")** Part 11, 80th Congress, 1st Session, PP. A 2201-A2202.

الأعمال التي تشكل خطراً على تسوية المشكلة الفلسطينية [١٧] .
وفي ٣١ تموز ( يوليو ) رفض مارشال مرة اخرى أن يعلن رسمياً السياسة الاميركية . واعلن ناظر الخارجية في رسالته إلى جاكوب جافيتس عضو مجلس النواب من نيويورك والمؤيد الصهيونية ان نظارة الخارجية ان تكشف النقاب عن وجهات نظرها إلا بعد ان تنشر لجنة الامم المتحدة الخاصة لفلسطين ما توصلت اليه من نتائج. واستمر هذا السكوت من جانب الحكومة الاميركية على الرغم من الضغط الذي جاء من مؤيدي الصهيونية الآخرين في الكونغرس الاميركي الذين حثوا الحكومة على ان تستمر في السياسة التي رسم خطوطها رئيس الجمهورية والكونغرس في الماضي [١٨] . والملاحظة التي ابداها الرئيس ترومن في جلسة الوزارة التي عقدت بتاريخ ٨ آب ( اغسطوس ) تبين السبب لهذا الصمت الرسمي : —

صرّح الرئيس ترومن عندئذٍ قائلاً انه لا ينوي اعطاء اي بيان بشأن الموقف في فلسطين إلى ان تكون الامم المتحدة قد توصلت إلى ما تبحث عنه . وقال انه تدخل مرة واحدة في هذه المسألة الدقيقة ولا ينوي ان يكرر ما فعله ثانية . ( ولقد أشار إلى بيانه الذي

---

(17) "Department of State Bulletin", XVI, 415 (June 15, 1947), 1154.

(18) **"Congressional Record"**, XCIII, Part 7,80th Congress, 1st session, H. Con. Res. 75-103, PP.9236-9237, July 17, 1947.

ادلى به في خريف عام ١٩٤٥ القائل انه من المرغوب فيه أن يسمح البريطانيون لمائة الف يهودي بالدخول الى فلسطين )[١٩].

لكن اذا طلبت الحكومة وضع حد للاعمال التي قد تؤدي اتساع اعمال العنف في فلسطين ازدادت جرأة الصهاينة كثيراً في تأييد الهجرة غير الشرعية . فكان امانويل نيومن قد اعلن في كانون الثاني ( يناير ) ان الصهاينة الاميركيين ينوون انقاذ اكبر عدد ممكن من ارواح اليهود مهما كانت العراقيل ومهما كان الثمن[٢٠] . وصادف هذا الجهود تأييداً آخر يوم ٢ آذار ( مارس ) عندما قطعت المنظمة الصهيونية وعداً بان تؤيد بكل قواها الحملة الرامية إلى مساعدة اللاجئين في الوصول الى فلسطين بدون تأشيرات او سمات[٢١] .

ولقد صادفت قضية السفينة اكسودس ( Exodus )[٢٢]

---

(19) **"Forrestal Diaries"**, P. 304.
(20) **"New York Times,"** January 30, 1947.
(21) Ibid, March 3, 1947.

**(22)**
في تموز سنة ١٩٤٧ هوجمت السفينة « اكسودس » بالقرب من سواحل فلسطين بعد ان قتل ثلاثة من ركابها ، ووضع مسافروها على سفن نقل بريطانية واعيدوا الى مدينة هامبورغ . ومع ان الحكومة الفرنسية عرضت ايواء المهاجرين قليلون قبلوا العرض ، ولقد نشرت الصحف العالمية كل مرحلة من مراحل السفرة . من كتاب **Promise of Fulfilment** بقلم ارثوركيسلر ( طبع في نيويورك على مطابع شركة مكميلن ١٩٤٩ ) ص ١٥٠

لحاملة طيبة القاية فتسببت في اقامة اجتماع حاشد في نيويورك طالب فيه المجتمعون بالعمل من قبـــل الولايات المتحدة[٢٣]. وتكرر هذا الطلب من قبـــل اللجنة اليهودية الاميركية[٢٤] وعدد من اعضاء الكونغرس[٢٥]. وفي شهر تموز (يوليو) ايضاً تشكلت فرقة الاميركيين الهاغانا من قبل ممثلي جميع الاحزاب الصهيونية في الولايات المتحدة ما عدا حزب «رجعيين» (Revisionists)[٢٦] فتم بذلك تأييد الهجرة غير الشرعية بصورة علنية وبذل جهود لاستمالة الرأي العام وكسب المساعدة المالية . وأصبح بارتلي كروم رئيس هذه الجماعة في تشرين الاول (اكتوبر) ومعه هوبرت هـ . الهمان[٢٧] وضمنر ويلز ووليم اتوكلو وغيرهم في المجلس القومي ، «وأسديت معونة عظمى ايضاً للقضية

(23) "New York Times", July 25, 1947
(24). Ibid.
(25)
ومن صدف القدر ان التحقيق بشأن مشروع قانون ستراتون الذي جادل جرى خلال اشهر القلق العظيم على حالة اللاجئين بين ٤ حزيران (يونيو) و ١٨ تموز (يوليو) دون الاستفادة بشهادة الصهاينة .
(26). "Americans for Haganah", I (August 15, 1947), P. 4.
(27)
عندما اصدر الليوتنانت جنرال السر فريدريك مورغان رئيس لجنة غوث اللاجئين في المانيا التابعة للامم المتحدة تقريره عن التحركات الصهيونية السرية في اوائل عام ١٩٤٦ اعفاه ليهمن المدير العام لوكالة غوث اللاجئين وتشغيلهم من منصبه بتهمة ميوله المعادية للسامية .

الصهيونية في ذلك الوقت من قبـل مجلس المنظمات الصناعية في الولايات المتحدة .C. I. O والسيدة ايلينور روزفلت واللجنـة المسيحية الإميركية لفلسطين .

وبعد ان انتهت لجنـــة الامم المتحدة الخاصة لفلسطين من تحرّياتها وجدت نفسها عاجزة عن تقديم توصية اجماعية ، فإذ اقترحت كل من كندا وتشيكوسلوفاكيا وغواتيمالا وهولنـــدا والبيرو والسويد والبوروغواي التقسيم اقـــترحت كل من الهند ويوغوسلافيا وايران دولة واحدة ذات نظام فيدرالي امـــا اوستراليا فلم تؤيد أيا من المشروعين لأنها اعتقدت ان كلا من الاقتراحين يؤثر تأثيراً سيئاً في حكم الجمعية العمومية [٢٨] .

وفي ٣ ايلول ( سبتمبر ) عام ١٩٤٧ شكلت الجمعية العمومية اللجنـة المؤقتة للنظر في كلا الاقتراحين . ومثلت جميع الدول الاعضاء في هذه اللجنة المؤقتة التي عقدت أربعة وثلاثين اجتماعاً في الفترة الواقعة بين ٢٥ ايلول ( سبتمبر) و٢٥ تشرين الثـــاني ( نوفمبر ) . وسمح مرة اخرى لكل من اللجنة العربية العليـا والوكالة اليهودية بالكلام في هذه اللجنة . وكان أهم المدافعين عن تقرير الاكثريـة غارسيا غراناودوس مندوب غواتيمالا وروديغيز فابريغـــا مندوب البوروغواي اللذين اغدقت عليهما خدمات الصهاينة ومن ثم خدمات اسرائيل .

(28) United Nations, General Assembly, Special Committee Report on Palestine, Sub-Committee Doc. A/AC.

راجع تقرير لجنة الامم المتحدة الخاصة لفلسطين وثيقة .A-Ac

ومع ان الولايات المتحدة حافظت على صمتها الرسمي بضعة اسابيع بعد تشكيل اللجنة المؤقتة، تراجعت اخيراً امام الضغط الشديد [٢٩] . وكان بيان ناظر الخارجية جورج مارشال في ١٧

---

(29)

دلت مناقشات مجلس الوزراء الاميركي على ازدياد في الضغط من وراء الستار كما كشف عن ذلك ناظر الدفاع فورستال . ففي ٤ ايلول ( سبتمبر ) روى فورستال قائلا : « في نهاية الوليمة اثار هانيغان ( ناظر البريد ) مسألة ادلاء الرئيس ترومن ببيان عن السياسة بشأن فلسطين خصوصا بشأن دخول مائة وخمسين الف يهودي الى فلسطين . وقال له انه لم يشأ ان يصر على اصدار قرار من اي نوع لكنه اراد فقط ان يشير الى ان مثل هذا البيان يكون له اثره العظيم وتأثيرا بالغا على جمع الاموال للجنة الحزب الديموقراطي القومية . وقال ان مبالغ كبيرة من المال تم جمعها منذ سنة من المتبرعين اليهود وانهم سيتأثرون في التبرع او عدم التبرع بما سيفعله الرئيس ترومن بشأن فلسطين ... واشرت الى الى ان ما قدمه الرئيس ترومن من ملاحظات بشأن فلسطين منذ سنة لم يكن لها الاثر المتوقع في انتخابات نيويورك . ( واضيف القول ) ان رئيس الجمهورية حمل على اعطاء البيان بتأثير من الحاخام ( ابا هيليل ) سلفر ... الذي لم يكن عضوا في الحزب الديموقراطي ولا محبا لترومن وقلت ان خلاصة اثر ملاحظات الرئيس هي جعل البريطانيين يغضبون الى اقصى حد لاسيما عندما اقترنت بتقرير لجنة غرايدي « مذكرات فورستال » ص ٣٠٩ ولاحق هانيغان الموضوع ايضا في ٦ تشرين الاول ( اكتوبر ) ( المرجع ذاته ص ٣٢٣ )

←

ايلول ( سبتمبر ) ان الولايات المتحدة تعطي وزناً كبيراً لمشروع التقسيم دليلاً على الارجح لما سيتبع ذلك [٣٠] ومع ذلك قيل في ٢٢ ايلول ( سبتمبر ) ان مارشال أكد للدول العربية بان الولايات المتحدة على استعداد لدرس مسألة فلسطين من جميع النواحي [٣١]. ويقال ان الرئيس ترومن نفسه قرر نهائياً الوقوف في جانب مشروع التقسيم وكان ذلك قبل بضعة ايام من تاريخ صدور تعليماته الى نظارة الخارجية لتأييد المشروع [٣٢] . وبما ان المسألة تقررت كشف النقاب رسمياً ممثل الولايات المتحدة في اللجنة المؤقتة هرشل ف. جونسون عن تأييد بلاده لمشروع الاكثرية وهو التقسيم والهجرة اليهودية وكان ذلك يوم ١١ تشرين الاول ( اكتوبر ) . وفي غضون يومين من ذلك التاريخ اتخذ الاتحاد السوفياتي موقفاً مماثلاً [٣٣] . وكان من العناصر الاساسية هذا القرار أمر ادخال الوحدة الاقتصادية في مشروع

---

بينما سعى فورستال الى ابعاد مسألة فلسطين عن السياسة المحلية . واسفر هذا السعي من قبل الناظر فورستال عن تحذير وجهه اليه برنارد باروخ بان الارتباط الوثيق بالموقف المعادي للصهيونية لا ينتج عنه عدم ثقة حزبه فيه فحسب بل يعرضه الى اتهامه باللاسامية .

(30) Hurewitz, P. 304.
(31) **"New York Times,"** September 25, 1947.
(32) Lillie Shultz, **"The Palestine Fight-an Inside Story," Nation** vol. 165 (December 20, 1947), 675.
(33) **"United Nations Bulletin"**, III, 17 (October 21, 1947), PP. 532-535,

التقسيم نظراً الى ان ٦٠ في المـــائة من احسن اراضي فلسطين ستوضـــع تحت سلطة ثلث الشعب . وأشار جونسون ايضاً ان الفترة الانتقالية قـــد تستوجب اقامة قوة بوليسية على أساس التطوع . وبدت ملاحظته بانـه لم يشر الى احتمال قيام اية دولة من الدول الاعضاء باستعمال القوة (٣٤) ملاحظة شخص بسيط نوعاً ما نظراً للبيانات المتكررة الصادرة عن مراجع عربيـة . وفي اثناء هذه المدة كلها كان كل من جونسون والجنرال هيلدرنغ مستشار الوفد الاميركي ، على اتصال مستمر مع ممثـــل الوكالة اليهودية (٣٥) .

وبما لا شك فيه ان البيان الاميركي الصـــادر بتاريخ ١١

(34) Ibid.

(35)

يصف دافيد هورويتز مجرى هذه الاتصالات وطبيعة الاتصال الصهيوني . مع انه قيل ان جونسون كان غير مطلع على الموقف في فلسطين واعتبر التقسيم في بادىء الامر كأنـه استسلام للضغط السياسي الداخلي اخذ تدريجا يؤيـــد القضية الصهيونية بازدياد اطلاعه وتعرفه على التفاصيل . واذ اعتبـــر جونسون ان القضيـــة الصهيونيـــة قضية عادلة « لم يعـد سائرا وراء عواطف نظارة الخارجيـــة بل تجاوزها باذلا جهده في مساعدة الصهاينة حتى انه اثـر على موقف نظارة الخارجية بصورة ايجابية » . اما الجنرال هيلدرنغ فكان حصن القوة منذ البداية ... فبوصفه حلقة الاتصال في المعلومات كان غالبا يتحدث مع الستراتيجيـــين الصهاينة . ( راجع ص ٢٥٥ ــ ٢٥٦ من كتاب
. ( State in the Making

تشرين الاول ( اكتوبر ) اسرع في اصداره بسبب كون الدكتور سلفر ممثلاً للوكالة اليهودية في فلسطين قد اخبر اللجنـــة المؤقتة يوم ٢ تشرين الاول ( اكتوبر ) ان الوكالـة ستوصي الحركة الصهيونيـــة بضرورة التقسيم [٣٦] . وادعى سلفر ان الوكالة تقوم في الواقع بتضحية عظمى في موافقتها على مشروع التقسيم اذ انه عبــارة عن وجود دولة محصورة « في ١/٨ من الاراضي المخصصة لها في وعد بلفور » . لكن هذه « التضحية العظمى » التي قال سلفر انها ستكون مقبولة لتأمين دولة يهودية لم تكن سوى اعتراف بسيط بالحقيقة القائلة بانة لا يمكن أن ينتظر من الولايات المتحدة تحمل المزيد من كراهية العرب لهـــا . وقبل سلفر باحدى عشر توصية من اللجنة الخاصة بما في ذلك الوحدة الاقتصادية لكنه رفض التوصية الثانية عشرة القائلة : —

... في تقدير اهميــــة المسألة الفلسطينية فانه من المسلم به ان كل حل لقضية فلسطين لا يمكن اعتباره حلاً لمشكلة اليهود بصورة عامة [٣٧] .

وفي رأي سلفر ان مشكلة اليهـود هي عدم وجود موطن لهم والحل الوحيد هو الوطن القومي . ولقـد صوتت الولايات المتحدة بعد ذلك ضد القرار نفسه [٣٨]

وفي اثناء مناقشات الامم المتحدة للتقرير الذي وضعته لجنة

(36) **"United Nations Bulletin"**, III, 16 (October 14, 1947), 477,
(37) Text in **"Palestine Year Book,"** III,
(38) Ibid.

الامم المتحدة الخاصة لفلسطين ازداد نطاق التهديد الروسي في الشرق الاوسط . ومما سبب اثارة قلق القادة العسكريين الاميركيين[٣٩] ، هو تأكيد روسيا في استعدادها لان تأخذ هي نفسها على عاتقها « لا المسؤولية عن القرار النهائي الذي يمكن ان يؤخذ فحسب ... بل ايضاً مسؤولية اعداد هذه القرارات »[٤٠] . وهكذا عندما تكلم جونسون بتاريخ ٣١ تشرين الاول ( اكتوبر ) لم يأت على ذكر قوة بوليسية دولية ، بل بالاحرى نظراً الى النوايا الروسية ، اقترح تقصير مدة الفترة الانتقالية ( فالواضح ان مندوب الولايات المتحدة خشي من أن يشترك الاتحاد السوفياتي في اي مشروع وصاية ) لذلك اقترح تقديم موعد اعلان الاستقلال من اول ايلول ( سبتمبر ) عام ١٩٤٩ الى حوالي الأول من تموز عام ١٩٤٨ [٤١] ويظهر ان هذا الاقتراح الاميركي لتقديم موعد نهاية الانتداب البريطاني وافق النوايا التي كان الاتحاد السوفياتي يبيتها لانه بدأ يطالب

---

(39) **"United Nations Official Records,"** vol. I, 71-75.

**(40)**

عاد فورستال فكرر اقتراحه في جلسة مجلس الوزراء بتاريخ ٧ تشرين الثاني ( نوفمبر ) بانه يجب القيام بمجهود جدي لازالة مسألة فلسطين من السياسة الحزبية . ولم تسفر محاولته في اقناع عضو مجلس الشيوخ مغراث عن شيء . ( مذكرات فورستال ص ٣٤١ ـ ٣٤٤ ) .

(41) **"United Nations Bulletin,"** Vol. III, No. 21 (November 18, 1947), 655.

بوضع حد للانتداب ابتداء من اوائل كانون الثاني ( يناير ) عام ١٩٤٨ ، وربما كان مرد ذلك الى قصده في اكتساب موطيء قدم ابان البلبلة المحتمل نشوبها [٤٢] . وفي الوقت نفسه كانت سياسة الولايات تحاول لتتفادي تورطها في عملية تدخل عسكري ، وإذ بدا في بادىء الامر من المرغوب فيه ابقاء المشكلة الفلسطينية في أيدي الجمعية العمومية او في ايدي لجنة ما رأت الولايات المتحدة اخيراً انه أسلم عاقبة وضعها في ايدي مجلس الامن حيث يمكن ممارسة حق النقض ( الفيتو ) [٤٣] . وفي ١٠ تشرين الثاني ( نوفمبر ) تم

---

(42) Hurewitz, P. 306.

(43)

يكشف هورويتز النقاب عن كيفية تأثير الخطر الروسي على تفكير الوفد الاميركي في هذه المشكلة فيقول : « ان شكل التنظيم المطلوب لتنفيذ مشروع التقسيم لم يسبب لنا قلقاً كبيراً . فنحن نعلم ان الروس سيصرون على انتقال السلطة النهائية في التنفيذ الى مجلس الامن في حين ان الاميركيين فضلوا تركها بيد الجمعية العمومية او احدى لجانها . ولقد نبهنا الاميركيين لهذه النقطة المهمة . لكنهم اثاروا نقطة مهمة ضد فكرة اسناد السلطة الى مجلس الامن فأشاروا الى اعضاء المجلس في ذلك الوقت . ففي الواقع كان معظم اعضاء مجلس الامن معارضين لمشروع التقسيم أو « حياديين » . فكانت كل من بريطانيا والصين وكولومبيا وسوريا معارضة اما بلجيكا وفرنسا فكانتا غير مقررتين . ففي تلك الظروف كان من الافضل ان يبقى مجلس الامن غير عامل ليستطيع ابطال مفعول اي قرار قد تتبناه الجمعية العامة . لكن الجنرال

←

التوصل الى حل وسط بين المشروع الاميركي والمشروع الروسي بشأن انهاء الانتداب اذ تقرر ان يكون الموعد في اول ايار (مايو) عام ١٩٤٨ [٤٤] . وكانت الحكومة البريطانية في تلك الاثناء قد اعلنت انها لن تفرض بقوة السلاح اي حل غير مقبول لدى العرب او اليهود [٤٥] ، وتعرض هذا الاعلان الى نقد مر من قبل جونسن في ٢٢ تشرين الثاني ( نوفمبر ) [٤٦] .

وفي محاولة لانقاذ ما يمكن انقاذه من ثقة العرب بالولايات المتحدة فينقص بذلك امكان التدخل السوفياتي والاميركي اقترحت الولايات المتحدة ضم يافا الى الدولة العربية . إلا ان هذه المناورة من قبل الوفد الاميركي لم تدرج في السجلات، لكن ذكر في الحادثات الخاصة مع اعضاء الوكالة اليهودية انه ما لم يجر التغيير لن ينال مشروع التقسيم ثلثي الاصوات وهي الاكثرية

---

هيلدرينغ ذهب الى أبعد ما ذهب اليه رسميا وفد بلاده وقال مؤكدا « لا تقلقوا ! لن نسمح للخلاف بيننا وبين الروس ان يخرب الامور ويعرقل الحل ، ولقد اشار اشارة دقيقة الى احتمال قيام حل وسط على اساس انقسام القوى . وفي الواقع هكذا كان . ( راجع ص ٢٧٣ من كتاب

( Astate is Born ) .

(44) United Nations Bulletin, Vol. III, No. 21 (Nov. 18, 1947), 655.

(45) United Nations, General Assembly, **"Official Records,"** Second Session, Plenary Meetings, Vol. II, 1629.

(46) **"New York Times"**, November 23, 1947.

المطلوبة [٤٧] . وكان جونسن والجنرال هيلد رينع قد سبق لهما ان استدعيا شرتوك احد اعضاء وفـــد الوكالة اليهودية حوالي الساعة الثالثة من بعد ظهر ١٩ تشرين الثاني ( نوفمبر ) ليطلعـاه على القرار القاضي بعدم ادخال العقبة في الدولة اليهودية . وقد أمن وايزمن التراجع عن هذا في المحادثات التي اجراها مع الرئيس ترومن قبل دعوة شرتوك ببضع ساعات. فبعد التشاور مع الهيئة التنفيذية هرول وايزمن الى واشنطن ليدافع عن فكرة احتفاظ اليهود بالعقبة . وكان ترومن قد وافق على هذا الطلب ووعد بان يتصل فوراً بالوفد الاميركي وعلى ما يظهر « قام ترومن بوعده » كما روى وايزمن [٤٨]

وبعد ان سمعت اللجنة المؤقتة أقوال جميع الاطراف المتنازعة بدىء بالتصويت على القرارات التي رفعتها اللجنة الفرعية. وكان القرار الاول يقضي بان يطلب من محكمة العدل الدولية اعطاء قرار بشأن صلاحية الامم المتحدة لمعالجة المسألة الفلسطينية [٤٩]. فسقط القرار بأغلبية ٢١ صوتاً ضد ١٨ صوتاً وامتنـــاع ١١ صوتاً [٥٠] . وجرى تصويت ثان متقارب اكثر تقرر فيه باكثرية

(47) Shultz, P. 676. (48) Weizmann, PP. 457-459.

(49) United Nations General Assembly, **Ad Hoc** Committee on the Palestine Question, Report of sub-Committee, 2, Doc. A/AC. 14/32, November 11, 1947, memeo; PP. 57-62.

(50) United Nations, General Assembly, **"Official Records,"** Second Session, Plenary Meetings, II 1635.

٢١ صوتاً ضد ٢٠ صوتاً صلاحية الامم المتحدة لتنفيذ التقسيم او التوصية بتنفيذه دون موافقة الاكثرية من الشعب في فلسطين .

ونظراً الى التطورات الـتي تلت ذلك فانه من المهم الملاحظة ان كلاً من الارجنتين واليونان وهايتي وليبيريا وقفت في جـــانب الدول العربية في كلتا هاتين القضيتين المهمتين . وجاء قرار ثالث يوصي بان تقوم الدول الاعضاء باستيعاب المشردين من اليهود العاجزين عن الرجوع الى أوطانهم . وقد نال هـــذا القرار ١٦ صوتاً مقابل ١٦ صوتاً و ٢٦ صوتاً امتنعوا عن التصويت وكما أشير من قبل فان الولايات المتحدة صوتت ضد القرار . وفي ٢٥ تشرين الثاني ( نوفمبر ) وافقت اللجنة المؤقتة على مشروع التقسيم والاتحاد الاقتصادي بأكثرية ٢٥ صوتاً ضد ١٣ صوتاً و١٧ صوتا امتناع[٥١] . واختلف هذا القرار في بعض النواحي عن مشروع الاكثرية الذي اوصت به لجنة الامم المتحدة الخـاصة لفلسطين واشتمل على انقاص مساحة الرقعة اليهودية بنقل يافـا ومساحة نصف مليون فدان من الارض في منطقة النقب للدولة العربية (وأن تقوم لجنة الوصاية بادارة دفة الحكم في القدس بالنيـابة عن الامم المتحده[٥٢]) وقد عزي انقاص مساحة الاراضي اليهودية الى العمل الذي قامت به نظارة الخارجية الاميركية . وبالمقارنة مع التصويت الذي جرى في ٢٢ تشرين الثاني ( نوفمبر ) فقـــد جاءت نتيجة تصويت اللجنة أن ازداد عدد الذين صوتوا في

---

(51) Ibid., P. 1637.
(52) Ibid., Resolutions, PP. 131-150, Res. 181 (11).

جانب التقسيم بصوت واحـد وخسر المعارضون اربعة اصوات وازداد عـدد الممتنعين بصوتين ولم يكن هذا الكسب في التصويت كافياً للحصول على ثلثي الاصوات المطلوب في الجمعية العمومية .

التصويت للتقسيم . ـ في مساء ٢٦ تشرين الثاني ( نوفمبر ) أوشك التصويت أن يجري في الجمعية العمومية . ولو وضع مشروع التقسيم للتصويت عليه في ذلك الحـين لسقط المشروع دون ان ينال أكثريـة الثلثين اللازمة . إلا ان رئيس الجمعية العموميـة أرانها البرازيلي رفع الجلسة بحجـة انه لم يبقَ وقت كاف لسماع جميع الذين تقدموا بطلبات للكلام [٥٤] . لكن كانت الساعة آنئذ السادسة والنصف مساءً ولم يكن من غير المألوف ان تستمر الجمعية العمومية في جلساتها حتى منتصف الليل . حتى ان طلب المندوبين العرب سحب اسمائهم من قائمة المتكلمين لم يكن كافياً في نظر ارانها لمتابعة المناقشة . وكان المنـدوبون العرب على علم تام ، كما قال الجنرال روميلو مندوب الفيليبين ، بالضغط العظيم الذي كان يجري لتأمين تغيير في التصويت من جهة بلدان مختلفة

---

(53) Shultz, P. 676.

(54)

اعتبر الدكتور اوزوالدو ارانها صديقا حميما منذ عدة سنوات للقضـية الصهيونية . وقد ابرز خورخي غارسيـا غرانادوس عطف الرجل ومشاعره في الكتاب
(The Birth of Israel ) ص ٢٤٧ .

وكانوا متشوقين لطرح المسألة فوراً للتصويت ، وقـد ختمت الجلسة بحجة عدم وجود الوقت الكافي على الرغم من ان ادخال طلب الوفد الفرنسي اختتـــام الجلسة الذي جـــاء يوم الجمعة والمقترحات الجديدة التي تقدمت بها الوفود العربية يوم السبت جعلت المناقشة الباقية في موضوع التقسيم تستغرق نحو اربـع ساعات فقط [٥٥] .

ولقد تسلمت الزعامة الصهيونية الامور بيدهـا بعد ان صوتت اللجنة في ٢٥ تشرين الثـــاني ( نوفمبر ) وذلك لتؤمن الحصول على الاصوات اللازمة في الجمعية العمومية ، ومع ان الملابسات المحيطة بهذا التكتيك لا تزال طي الكتمان [٥٦] فان مقداراً كافياً منها قد برز من طريق الصحافة والسبل الاخرى

---

(55) T.R. Little, **"How Partition was Adopted,"** **"Arab News Bulletin"** (January 16, 1948) P, 6.

**(56)**

لم يتلق المؤلف اي جواب للرسائل التي بعث بها الـى مندوبي ليبيريا وهايتي والفيليبين . كما وانه لم يتلق جوابا من برنارد باروخ . ولقد اجابت احدى سكرتيرات واريـــن اوستن بان المندوب السابق مريض كثيرا ولا يستطيع الاجابة. ولقد كان المؤلف محظوظا في التحدث مع عدد من الاشخاص من موظفين وغير موظفين حضروا المناقشات في الامم المتحدة وكانوا على اطلاع تام على الموقف . ومع انه لا يجوز ذكـــر الاسماء لان كثيرا منهم لا يزالون موظفين في نظارة الخارجية أو في دوائر الدولة الاخرى فان المعلومات المستقاة تبدو انها معلومات عامة عند الذين يروون احداث في الامم المتحدة .

بحيث لم يبقَ سوى شك ضئيل في حقيقة ما وقع ، فيشير دافيد هورويتز احد اعضاء المجلس التنفيذي للوكالة اليهودية إلى كيف تبدد اليأس الاولي من التصويت في اللجنة وبدأت فترة نشاط محموم :

... لقد نشأت هذه الروح المقاتلة فينا ثانية ، فاجتمعنا في مكاتب الوكالة وتشاورنا في السبل والوسائل لادارة عجلة الحوادث مرة اخرى . وبدأ النضال من جديد . واهتزت اسلاك الهاتف بصورة جنونية ، واسرعت البرقيات الى جميع انحاء العالم . واخذ الاشخاص من اسرّة نومهم ليرسلوا في مهمات خاصة غريبة، ما في الامر انه لم يرفض اي شخص متنفذ من اليهود او الصهاينة او غير الصهاينة اعطاءنا المعونة في اي وقت . ووضع كل فرد بثقله كبيراً كانَ ام صغيراً في سبيل المجهود اليائس لجعل التوازن في صالحنا (٥٧) .

وبما ان يوم الخميس المصادف في ٢٧ تشرين الثاني ( نوفمبر ) كان يوم عيد الشكر عند الاميركيين لم تعقد الجمعية العمومية جلستها في ذلك اليوم ، وعندما عقدت جلستها يوم الجمعة لم يتحدث احد بشيء جديد واقترح السفير بارودي الفرنسي رفع الجلسة مدة اربع وعشرين ساعة لتتم حركة الترضية (٥٨). الا انه

---

(57) Horowitz, P. 300. (58) Shultz, P. 676.

لم يتضح الى اي جهة قصد ان تتحول هذه الترضية [٥٩] . وعقد المندوبون العرب بعد ذلك اجتماعاً خاصاً واقترحوا مشروع حل وسط لاقامة فلسطين موحدة لها استقلال ذاتي يعطي ضمانات للاقلية اليهودية [٦٠] . ولقد قدم هـذا المشروع الى الجمعية العمومية يوم السبت لكنه لم يناقش فيه لان كلا من جونسون وغروميكو عارض كل تأخير آخر [٦١] . فجرى التصويت عندئذ وقبل القرار بثلاثة وثلاثين صوتاً ضد ثلاثة عشر صوتاً وامتناع عشرة اصوات وقد تغيب واحد .

ان تفسير الزيادة في الاصوات بجانب قرار التقسيم خلال فترة ثلاثة أيام يبدو جلياً من جهات عديدة ، ولقد أشار هورويتز إلى ان كتلة دول أميركا اللاتينية كانت لها اهميتها الخاصة وان الجهود التي بذلت عليها كانت ناجحة كثيراً . فبادارة موشي توكس الارجنتيني الذي كان مولجاً بالعمل السياسي الصهيوني في كافة بلدان اميركا اللاتينية « استخدم جميع الوسائل التي وضعت تحت تصرفه » للاقناع :

ايضاحات ورشوات وضغط واستعمال قوة الجذب

---

(59)

اتهم غرانادوس فرنسا بانها تحاول بذلك « التأكيد لمستعمراتها الاسلامية الواسعة بانها تبذل ما في وسعها قبل التصويت على قرار التقسيم » . ص ٢٦٧ .

(60) Little, P. 6.

(61) "**United Nations Bulletin**", vol. III, No. 24, (December 9, 1947), 773-776.

– لقد استعمل جميع هذه الوسائل بمهارة ونجاح . ولقد لازم التلفون ليلاً نهاراً يخاطب عواصم جمهوريات اميركا اللاتينية كما ان رسله أسرعوا الى كل جزء من القارة (٦٢) .

اما خوسي فيغيريس احد رؤساء جمهورية كوستاريكا السابقين وهو يهودي جزئياً فيقال انه اعطي دفتر شيكات بيضاء بينما زوجات مندوبي دول اميركا اللاتينية فقد تسلمن معاطف ثمينة من فرو المنك . لكن المعطف الذي تسلمته زوجة مندوب كوبا الدكتور بلت احد كبار معارضي مشروع التقسيم فقد أعيد في حين ان السفير نفسه رفض عروضاً كبيرة لقاء خطب منه مؤيدة الصهيونية . ولقد اشار الدكتور بلت فيما بعد في خطبة علنية الى وجود هذه الانواع من الضغط (٦٣) . ويقال ان صوت هايتي تم الحصول عليه بواسطة أدولف بيرلي الذي استعمل وعد اميركا بالمعونة الاقتصادية لهذا الغرض . وان احد حكام الولايات السابقين المعروف جيداً عنه علاقاته بالبيت الابيض والصهاينة اتصل هاتفياً بحكومة هايتي ملحاً عليها بان تأمر مندوبها ان يصوت ضد ما صوت له (٦٤) . فكان ان اوضح مندوب هايتي مستر انتونيو فييه الذي صوت يوم الاربعاء ضد التقسيم قائلاً ان حكومته أمرت بالعكس لأسباب اقتصادية (٦٥) . اما روبرت

---

(62) Horowitz, P. 259. (63) Little, P. 7.
(64) R. Roosevelt, P. 15.

(65)
ان الادلة المتوافرة تجعل التفسير الصهيوني لتراجع هايتي
←

ناثان فقد افهم مختلف مندوبي اميركا اللاتينية ان تصويتهم في جانب مشروع التقسيم سيزيد كثيراً في امكانية تحقيق مشروع بناء طريق عـــام عبر الاميركتين وذهب ناثان الى حد انه استعمل اسم نظارة الخارجية واسم رئيس الولايات المتحدة ايضاً في قطع هذه الوعود وتم التسليم بهذه الحقيقة في مذكرة بعث بها ناثان الى ناظر الخارجية دين اتشيسون ومذكرة ناثان هـذه لم تنشر لكنها لا تزال موجودة في ملفات نظارة الخارجية . وما هو ذو أهمية حيوية عند اهل اميركا اللاتينية النشاط الذي قام به غارسيا غرانادوس وهو من أقرب المقربين من اريفـالو (٦٦) رئيس غواتيمالا ذي الميول اليسارية . ولقد قضى غرانادوس وقتاً طويلاً بعد ذلك في اسرائيـل حيث اعتبر من الآباء المؤسسين . اما الدكتور ارسي من الارجنتين الذي كان قد تكلم ضد التقسيم في اللجنة المؤقتة فقد امتنع عن التصويت في المرحلة الختامية .

وتم الحصول على صوت ليبيريا ايضاً في جانب التقسيم مع انها امتنعت عن التصويت في اللجنة المؤقتة وكانت قـد وعدت يوم الاربعاء بانهـا ستمتنع او تصوت ضد التقسيم . وهنا ايضاً يبدو

---

غير مقنع . فعلى حد قول ادورد ب. غليك لقد صوت انتونيو فيه في جانب التقسيم على الاساس القانوني ان الامـــم المتحدة خلفت جامعة الامم ولها حق السيادة على فلسطين . لكن من الناحية العملية يقول غليك « هايتي مزدحمة بسكانها وخشيت ان يطلب منها ايواء جزء من اللاجئين المشردين » .

(66) Granados, PP. 22, 289.

ان روبرت ناثان الاقتصادي المعروف من واشنطن قد تدخل في الامر ، فلقـد اخبر مندوب ليبيريا ان شركة فيرستون ستقوم بالضغط اللازم . واعتبر هذا محاولة تهديد فاحتج المستر دينيس المندوب الليبيري لدى نظـارة الخارجية [٦٧] وفي الواقع تم الاتصال بشركة فيرستون لكن جوابها كان بضرورة اخبـــار نظارة الخارجية بانه « تم الاتصال هاتفياً بها وطلب اليها ان تبعث برسالة الى ممثلهـــا في ليبيريا طالبة منه ان يضغط على الحكومة الليبيرية لتصوت في جانب التقسيم » [٦٨] .

وان اكثر انواع الضغط وضوحاً يرى في حالة الفيليبين الـتي كان مندوبها الجنرال روميلو قد قام بأعنف هجوم عرفته الجمعية العامة ضد قرار التقسيم [٦٩] وبعد ان هاجم الجنرال مشروع التقسيم سافر يوم الاربعاء على ظهر الباخرة « كوين ماري» تاركاً تعليماته لنائبه بأن يصوت ضد التقسيم . وإذ كان الجنرال روميلو شاعراً بقوة الضغط الصهيوني أنـذر العرب بضرورة الالحاح على التصويت بسرعة [٧٠] . إلا ان سفير الفيليبين في واشنطن اتصل هاتفيـاً بالرئيس روكساس وأخبره عن الضغط العظيم المبذول لتغيير موقف بلاده. وعلى الرغم من انه نفسه لم يحبذ التقسيم فقد ذكر للسفير اليزالدي ان يظهر ان الولايات المتحدة كانت مصممة على التقسيم وعلى انه من الحماقة التصويت ضده. وبدا ان التصويت

(67) Little, P. 7; cf. Lilienthal, P. 64.
(68) "Forrestal Diaries", P. 346.
(69) Little, P. 7. (70) Little, P. 7.

ضد التقسيم شيء أخطر بنوع خاص ازاء برقية مشتركة من ستة وعشرين من اعضاء مجلس الشيوخ المؤيدين للصهيونية وعلى رأسهم روبرت واغنر [٧١] . وبما ان سبعة مسودات قوانين كانت قيد الدرس في الكونغرس الاميركي وجميعها تؤثر على الفيليبين بدا من الحكمة عدم المقاومة . فبعد ان أتى سفير الفيليبين من واشنطن لترؤس وفد بلاده في الامم المتحدة تم الاتصال بالجنرال روميلو هاتفياً وبرقياً وهو في طريقه الى اوروبا . وكان جوابه انه يجب ان يبقى صوت الفيليبين ضد مشروع التقسيم إلا اذا كان أصدر رئيس الجمهورية تعليمات مخالفة . وما ان جاء مساء الجمعة حتى تدخل الرئيس .

ولقد حدث حادث آخر له أهمية خاصة في تلك الظروف وهو سحب اوراق اعتماد مندوب سيام . وقبل ذلك ببضعة ايام تسرب الشك الى صلاحية اوراق اعتماده على اثر انقلاب ادى الى سقوط حكومة سيام . إلا ان المندوب نفسه اقترع بعد ذلك في الجمعية العمومية وأعلن عن عزمه على الاقتراع ضد مشروع

---

(71)
لقد وجهت نسخ من هذه البرقية الى اثني عشر وفد ايضا وكان ان انقلبت اصوات اربعة منها الى جانب التقسيم وسبعة امتنعوا عن التصويت واليونان فقط صوتت ضد التقسيم ، وقد عبرت بعض الصحف عن دهشتها للموقف الذي اتخذته اليونان التي كانت معتمدة كليا على المعونة الاميركية ومع ذلك صوتت ضد سياسة الولايات المتحدة .

التقسيم [٧٢] .

وتلقت الوكالة اليهودية معونة عظمى من اللجنة اليهودية الاميركية التي كان يرأسها القاضي بروسكوار الذي سبق له قبل ذلك بوقت طويل ان اعترف بالسبيل الواجب سلوكه [٧٣]

وقال وايزمن « ان برنارد باروخ الذي كان فيما مضى من السنين ضد الصهيونية بات الآن عوناً لنا من عدة وجوه واستعمل نفوذه بحماس في صالحنا» [٧٤] . وعلى وجه التحديد أشار وايزمن الى ان باروخ وهربرت بايارد سواب كانا مساعدين لليهود مع مختلف الوفود [٧٥] . ورأى وايزمن من المناسب ان يخص هنر مورغانتو الابن وصديق ترومن ادي جاكوبسن . وانه من الصعب الآن التقرير في هل الرجلان الاخيران قد لعبا دوراً فعّالاً في قرارات الامم المتحدة ام لا .

وليست مسألة المدى الذي توصلت اليه الحكومة الاميركية في جمع الاصوات إلى جانب مشروع التقسيم بمسألة واضحة كل

---

(72) Ibid. (73) Weizmann, P. 436.
(74) Ibid.

(75)

لقد تحدث المؤلف مع بعض المراجع الرسمية المطلعة وتبين له ان باروخ وغيره سلموا بطاقات دخول خاصة بمختلف المندوبين الاميركيين ليتأكدوا من ان بعض الوفود المشكوك فيها ستقف في جانب التقسيم في الجمعية العمومية . ولقد رفض باروخ الاجابة على رسالة بعث بها المؤلف اليه في هذا الموضوع .

الوضوح ، فلقد أشار ترومن إلى انواع الضغط على البيت الابيض ولكنه انكر أن تكون قد بذلت اية محاولة لتخويف اية دولة. وفي معرض تعليقه على رسالة من وايزمن مؤرخة في ٢٧ تشرين الثاني ( نوفمبر ) عام ١٩٤٧ ينكر فيها وجود اي ضغط زائد كتب ترومن قائلاً :

مما يؤسف له ان الدكتور وايزمن لم يكن على صواب الا إلى حد ما يتعلق بشركائه المباشرين . والحقيقة هي انه لم تكن حركات ضغط حول الامم المتحدة لم يكن مثلها من قبل فحسب بل ان البيت الأبيض ايضاً تعرض لامواج عارمة متواصلة من الضغط . ولا اعتقد انني صادفت من قبل ضغطاً ودعاوة موجهين الى البيت الابيض مثلما صادفت في هذه المناسبة ، وان الالحاح من قبل بعض المتطرفين من الزعماء الصهيونيين تحدوهم الاهداف السياسية ويعملون بانواع الوعيد السياسي اقلقني وازعجني ، حتى ان بعضهم كانوا يقترحون أن نضغط على الدول الأجنبية ذات السيادة لتقترع في جانب التقسيم في الجمعية العمومية ... ولم يحظ بموافقة هذا النوع من أساليب الضغط الذي كان بعض المتصلين بي يستعملونه [٧٦] .

ولقد ذكر مساعد ناظر الخارجية روبرت لوفيت ايضاً

---

(76) Truman, II, 158-159,

... انه لم يتعرض في حياته لمثل هذا الضغط الذي
سُلـّط عليه خلال الايام الثلاثة ابتداء من صباح الخميس
حتى السبت مساءً ، وكان هربرت بايـــار دسواب
وروبرت ناثان من جملة الذين ضغطوا عليه [٧٧] .

لكن بينما كان قصد ترومن أن ينكر ان انواع الضغط هذه
قد اثرت على حكومته لتبذل ضغطها يبدو ان مراجع اخرى
تدل على عكس ذلك . فلقد ادعى سمنر ويلز بان البيت الابيض
متورط عن ارادته في هذا الامر وهاك ما كتبه في كتابه :

في ضوء الحوادث التي جرت بعدئذٍ فانه من المهم
الا يكون هناك سوء فهم للموقف الذي اتخذته الولايات
المتحدة في تلك الفترة ، فبموجب أمر صدر عن البيت
الابيض بذل الرسميون الاميركيون جميع انواع الضغط
على الدول التي هي خارج اطار العالم الاسلامي والمعروف
عنها انها اما مترددة ازاء مشروع التقسيم او ضـده ،
وقد استخدم البيت الأبيض الممثلين والوسطاء للتأكد
من تأمين الحصول على الاكثرية اللازمة في نهاية الامر [٧٨] .

ولقد ذكر دافيد هورويتز ان :

عمل اميركا اتجه اتجاهاً جديداً . فبناء على التعليمات
الصادرة عن رئيس الجمهورية أخذت عندئذٍ نظـــارة

(77) **"Forrestal Diaries"**, P. 346,
(78) Sumner Welles, **"We need Not Fail"** (Bostom: Houghton Mifflin Company, 1948), P. 63.

الخارجية تسير في سبيل مساعد ذي اهمية عظمى لاجل مصلحتنا . ولقد حوّل الجو المتحسن عدداً من الدول المترددة نحونا . وفي آخر ساعة تقريباً القت الولايات المتحدة بثقلها وينبغي اسناد الشكل الذي برز فيه الاقتراع الأخير الى هذه الحقيقة [٧٩] .

واكدت مجلة العالم الكاثوليكي ايضاً ان اميركا استعملت نفوذها لتأمين الحصول على التقسيم :

كان الموقف في حالة يأس ، ومن أجل كسب الوقت للقيام بحملة دعاوة قبل الاقتراع فاز هرشل جونستن ووارين اوستن وغيرهما من الاميركيين بتأجيل المسائل ، وقد القى جونستن خطبتين في يوم واحد ملتمساً الحصول على اكثرية اكبر وراجياً الدول الممتنعة أن تقترع ، وعمل هو ومعاونوه في زوايا الردهات وعلى الادراج الخلفية لهذا الغرض [٨٠] .

وعلى الرغم من الاعلان بان حكومة الولايات المتحدة لم تسع لتؤثر على ممثلي هايتي وليبيريا فقد اعترفت ليليان شولتز مؤيدة الصهيونية بان الولايات المتحدة قد تكون فازت بصوت الفيليبين ، واشارت شولتز الى ان معارضة نظارة الخارجية الاميركية

(79) Horowitz, P. 301,
(80) John E. Uhler, **"America and the Patrition of Palestine"** "Catholic World," Vol, 166 (March, 1948), 193.

لمشروع التقسيم بقيت قائمة حتى النهاية :

ففي مساء ٢٨ تشرين الثـــاني ( نوفمبر ) لم يعد في استطاعة نظـــارة الخارجية ايضاً الوقوف في وجه التوجيهات الصادرة عن رئيس الجمهورية . وربمـا لأول مرة منذ اكثر من شهرين جرت خلالهما مباحثات صدرت التعليمات الى الوفد الاميركي بان يبقى على موقفه ويتأكد من ان شيئـاً لن يحول دون الاقتراع على التقرير بوصفه اول بند في جدول اعمال الجمعية العمومية عند انعقادها بكامل هيئاتهـــا ولقد صدرت هذه التوجيهات عن الرئيس ترومن في البيت الابيض وناظر الخارجيةجورج مارشال من لندن فمـــا كان في الامكان هذه المرة تجاهلها [٨١] .

ويقول غارسيا غرانادوس انه لم تصدر التعليمات الى مندوبي الولايات المتحدة لدى الامم المتحدة باتخاذ خطوات للحصول على أصوات في جـانب القرار إلا قبل الاقتراع بسبعة ايام فقط . وحتى عندئذ لم تبذل اية محـــاولة ، على حد قول غراناادوس ، لتجاوز المندوبين [٨٢] . وقال دين رسك مدير مكتب نظـارة الخارجية لشؤون الامم المتحدة ايضاً ان حكومته لم تبذل اي مجهود للضغط مع ان « بعض الرسميين والاشخاص العاديين ممن لا صلاحية لهم تجاوزوا حدود حسن التصرف وتجاوزوا حدود

(81) Shultz, P. 677.
(82) Granados, P. 269.

القانون » [٨٣] . ومع ان مسألة التدخل الاميركي الرسمي لا تزال غامضة ، فما لا جدال فيـــه ان اشخاصاً عديدين قصدوا ان يتكلموا بلسان الولايات المتحدة وبدأ هذا برهاناً قاطعـاً لدى الكثيرين ان التقسيم كان مشروعاً أميركياً .

---

(83) Quoted in Lilienthal, P. 67.



# الفصل الثامن

## بعد التقسيم

**مقدمة انقلاب موقف اميركا .** — كانت الولايات المتحدة ابان مناقشات الجمعية العمومية لقضية فلسطين قد وضعت جانباً مسألة استخدام الجيوش الاميركية على اعتبار أن لا علاقة لهذا الامر تقريباً بفلسطين . وعلاوة على ذلك بما ان الرأي العام الاميركي وعدم التكامل العسكري عملا على تعديل فكرة التدخل العسكري ، فان الصهاينة ادعوا بشدة بان التقسيم يمكن تنفيذه دون استخدام القوات الاميركية . وان البلبلة وإراقة الدماء في فلسطين على أثر التصويت في الامم المتحدة قضيا على الموقف الساذج الذي اتخذه كثيرون من الاميركيين إلا وهو «لولا التعسف

البريطاني لما كان يحصل اي اضطراب خطير في فلسطين »[١]
إلا انـــه تبين تدريجاً انه لا يمكن تنفيذ مشروع التقسيم إلا باستعمال القوة . وقــد اتخذ هذا الموقف كل من السيدة روزفلت وصمنر ويلز وهربرت ليهمن وغيرهم من مؤيدي الصهيونية

اما الرجـــال العسكريون فقد تنبأوا بان وجود الجيوش الاميركية في المنطقة لا يمكن إلا أن يساعد السوفيات . فقد ساد الشعور بان ظهور الجيوش الاميركية من شأنه ان يضـــع الولايات المتحدة في موقف المؤيد لخطط معاد للعرب . وهذا مما يسمـح عندئذ للاتحاد السوفياتي بالظهور كأنه الصديق الحقيقي الوحيد للقومية العربية اذا قرر التخلي عن القضية الصهيونية[٢]. لهـــذه الاسباب وغيرها من الاسباب الستراتيجية اصبح ناظر الدفاع فورستال اكثر نشاطاً في ازالة قضية فلسطين من المسرح

---

(1)

ورد في مقال نشرته مجلة سبكتاتور مجلد ١٨٠ عدد ٦٢٥٩ بتاريخ ١١ حزيران ( يونيو ) عام ١٩٤٨ لدنيس و. بروغان بعنـوان « الولايات المتحـدة وبريطانيا وفلسطين » مـــا يلي : ومع ذلك ظهرت اسباب تؤيد ما اتهم الصهيونيـــون بريطانيا به من انها تعمل القليل للمحافظة على النظام والقانون. ويقول ويلزان نية بريطانيا هي الحصول على صداقة العرب من طريق السماح للاردن في التقدم مما يؤمن بدوره موقعا لبريطانيا في فلسطين .

(2) Cf. Halford Hoskins, **"The Middle East: Problm Area in World Politics"** (New York: Macmillan Co., 1957), PP. 18-38, 232-254, for a treatment of American Near East Concern.

السياسي لئلا يبرز هذا الموقف غير المستحب [٣] .

---

(3)

في ١٣ كانون الاول ( ديسمبر ) تحدث فورستال الى ديوي عن ازالة مسألة فلسطين من نطاق السياسة الحزبية . فأجاب الحاكم ديوي بأنه اذ يوافق مبدئيا مع فورستال فانه يشك في ان يحترم الديمقراطيون قرارا كهـــذا ( مذكرات فورستال ص ٣٤٨٠ ) . وقد نقل جواب ديوي بواسطة عضو مجلس الشيوخ فاغنر الذي لم ترد في اوراقه المنشورة اية اشارة عن فلسطين ...

وازداد اهتمام الوزير فورستال بعد ان تلقى خطابا من مستر جاننفز احد كبار موظفي سوكوني فاكيوم بتاريخ ٦ كانون الثاني ( يناير ) عام ١٩٤٨ يقول فيه ان مختلف شركات النفط قررت التوقف عن انشاء خط الانابيب العربي نظـرا الى اضطراب الاحوال في فلسطين ( مذكرات فورستال ص ٣٥٦ ) . ولقد لاقت جهود فورستال نجاحا يسيرا ان من جهة الجمهوريين او من جهة اعضاء حزبه هو . وفي الوقــت نفسه حمل فورستال على الاعتقاد بأن خطورة الموقف اوجبت ان يقوم ناظر الخارجية بمحاولة للحصول على موافقة الحزبين الديمقراطي والجمهوري في هذا الشأن . وقد وضعت مذكرة بهذا المعنى ورفعت الى وكيل النظارة روبرت لوفيت بتاريخ ٢١ كانون الثاني ( يناير ) الذي وافق بصورة عامة علـــــى استنتاجات فورستال ( نفس المرجـــع ص ٣٥٩ ) . وفي ٣ شباط ( فبـراير ) عام ١٩٤٨ قام فرانكلين ديلانو روزفلت الابن بزيارة الغرض منها بوضوح اخماد حدة نشاط فورستال لكن الوزير ردا على تحذير روزفلت القائل بأن عدم تنفيـــذ

←

وبينما كان فورستال يدلي بافادته امام لجنة فرعية للجنة مجلس النواب الخاصة بالقوات المسلحة في كانون الثاني ( يناير ) أشار الى احتمال التدخل الروسي في الشرق الادنى واعترف بصورة غير مباشرة بان قرار الامم المتحدة الذي اتخذ قبل ذلك بشهرين انما هو ضد المصالح الاميركية [٤] . وأظهر الناظر ايضاً ان ثمة ٥٣ الف جندي فقط يمكن تحويلهم من قواعدهم في الولايات المتحدة بينما الجنرال غرنثر اخبر رئيس الجمهورية ان من ٨٠ الف الى ١٦٠ الف جندي يجب استخدامهم لتنفيذ قرار التقسيم [٥] . وفي اول كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٤٧ سمح للاسوشيتدبريس

---

التقسيم من شأنه ان يؤذي الديمقراطيين في بعض الولايات الرئيسية ابدى ملاحظاته الشديدة الحازمة ، قائلا انه حان الوقت لان يعتبر بعضهم وينظر الى امكانية خسارتنا الولايات المتحدة ، وابلغ فورستال روزفلت ايضا بأن التكتيك الذي استخدم لضمان التقسيم هو اقرب ما يكون من الفضيحة الا ان عضو الكونغرس الشاب اعترف بجهله في هذه الناحية ( المرجع نفسه ص ٣٦٢ ) ، حتى ان صديقه برنارد باروخ الذي نوعا ما اكد جازما بانه شخصيا لم يشعر مع الصهاينة المتطرفين حذره قائلا انه ليس من مصلحة فورستال الشخصية ان يكون معارضا لسياسة الامم المتحدة بشأن فلسطين . لكن هذا التحذير لم يلين من عود الوزير ، ففي الواقع استمر فورستال في جهوده الرامية الى ازالة قضية فلسطين من ميدان السياسة حتى اواسط شهر شباط ( فبراير ) عندما رفع ندائين للوزير مارشال .

(4) **"New York Times"**, January 20, 1948.
(5) **"Forrestal Diaries"**, P. 376 f.

ان تبين ان المراقبين العسكريين الاميركيين يعارضون التقسيم على اساس ان هذا يحمل الجيوش الروسية في المتوسط على مسيرة دقائق جواً من قناة السويس ومناطق امتياز النفط الاميركية[٦].
وكان يدعم مخاوف فورستال انهيار العلاقات بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة بصورة سريعة منذ موافقة الجمعية العمومية على مشروع التقسيم . فأخذت روسيا تعمل بنشاط على لغم برنامج استعادة الحياة الطبيعية في اوروبا في حين ان الحملات الشيوعية أخذت تنذر قرنها بقوة في ايطاليا وفرنسا . ومما زاد في حدة التوتر تأييد روسيا للاعمال الثورية في الصين وكوريا وايران واليونان والمطالب العسكرية التي فرضت على فنلندا . كما ان خنق المؤسسات البرلمانية في دول البلقان سبب الشعور القوي بضرورة مواجهة التهديد السوفياتي بواسطة تخطيط عالمي شامل[٧].

وبالاضافة الى ذلك فان نظارة الخارجية الاميركية – او على الاقل قسم الشرق الادنى فيها – لم تقتنع بالحكمة من وراء التقسيم . ويقول بعضهم ان لوي هندرسن وضع مخططاً ضد التقسيم في اوائل شهر كانون الاول ( ديسمبر ) . ويُعتقد ان هذا المخطط دعا الى اعادة عرض المسألة الفلسطينية برمتها على دورة

(6) Ladislas Farago, "An Inside Report on the Palestine Fiasco," **"United Nations World"** (May, 1948) P. 14.
(7) Welles, P. 81.

نعقاد خاصة للجمعية العمومية ووضع فلسطين تحت وصاية الامم المتحدة الى ان ينشأ حل آخر وأخيراً تأمين حـــل على أساس مشروع موريسن – غرايدي [8] . وليس واضحاً هل وضع هذا المخطط فعلاً آنذاك ام انه مجرد اسناد الى الحوادث التي جرت فيما بعد وذلك في محاولة لاضاعة فضل هندرسن في وضع المشروع .

وقد قويت الحجج العسكرية والدبلوماسية المؤيـدة العلاج الجديد لقضية فلسطين بفضل ما قام به رجال شركات النفط من نشاط في ردهات الامم المتحدة . فلقد أشار ممثلو شركات النفط الى انه اذا استمرت الولايات المتحدة في ضغطها من أجل التقسيم بات نفط الشرق الادنى غـــير متوافر لأجل الدفاع الوطني . وبصورة مباشرة اكثر كان نجاح برنامج اعادة الحياة الطبيعية في اوروبا مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بتموين اوروبا بصورة غير متقطعة من زيت الشرق الادنى [9] .

وربما كانت اول اشارة الى الموقف الاميركي الجديد هي التي ظهرت في الخامس من شهر كانون الاول ( ديسمبر ) عندما أعلن انه « في الوقت الحاضر » لن تصدر رخص لشحن الاسلحة الى «المناطق المضطربة» في الشرق الاوسط [10]. وبما ان الحكومات العربية كانت تتلقى الاسلحة بموجب معاهدات مع بريطانيا بدا

(8) Farago, P. 14.
(9) Welles, P. 82.
(10) "New York Times", December 6, 1947.

ان الحظر ملائماً للعرب [11] . وتسببت هـــذه السياسة بنشوء احتجاجات كثيرة من الصهاينة لالغاء حظر شحن الاسلحة [12] لكن ذلك لم يمنع الشحنات عن المرافيء الاميركية المخالفة للقانون الى فلسطين [13] .

وفي الوقت الذي كان فيه الرسميون الاميركيون يبدون شكهم في الحكمة من قرار الامم المتحدة ، طلبت رسمياً لجنـــة فلسطين المعونة المسلحة من مجلس الامن لتنفيـذ قرار التقسيم ، وان هذا الطلب لم يظهر انه ضد المصالح الاميركية فحسب بل تعقد من جراء اعلان بريطانيا انهـــا لن تسمح بانشاء الميليشيا اليهودية ، وفي هذا الموقف الصعب سلك وارين اوستن الناطق الاميركي سبيـلا مختلفاً في مجلس الامن بتـــاريخ ٢٤ شباط ( فبراير ) :

يستطيع المجلس بموجب شرعة الامم المتحدة القيام بالعمل لمنع الاعتداء على فلسطين من الخـارج ، وبهذه السلطات نفسها يستطيع المجلس العمل لمنع تهديد السلام

(11) Ibid., December 19, 1947, P. 21.
(12) **"Forrestal Diaries"** 376 f.

(13)
يذكر بارنيت ليتغينوف ان مهندسا يدعى سلافين ابتاع مـا قيمته «الملايين الكثيرة» من المعدات الحربية بمبلغ ٨٠٠،٠٠٠ دولار . ـ راجع ص ١٥٩ من كتاب
**« Ben - Gurion of Israel »**

والامن الدوليين من داخل فلسطين ، لكن هذا العمل يجب ان يوجه فقط لصيانـــة السلام الدولي ، وبعبارة اخرى يُوجه عمل المجلس للمحافظـة على السلام وليس لفرض التقسيم بالقوة (١٤) .

ومع ان الولايات المتحدة بقيت مؤيدة التقسيم ظاهرياً على الاقل فقد انذرت بانها لن تفعل شيئاً في سبيـــل تأمين التقسيم الا اذا تطور الموقف في فلسطـــين إلى حرب اهليـــة او حرب دولية ، وكان جواب اميركا في مجلس الامن تكهناً ببرنامج مجزأ لفلسطين مقدر لها ان تمر في مراحل مختلفـــة ، وبدا في الاساس ان اربعة اهداف تنشأ عن بيـــان اوستن : (١) ينبغي تفادي التدخل الروسي في الحل (٢) ويجب ان توضع الولايات لتلعب دوراً فعالاً في فلسطين (٣) ويجب أن يتم هذا دون اللجوء إلى القوة (٤) ويجب ان تصمم الطريقة للتخفيف من رد الفعل السيء المنتظر نشوؤه من البيـــان الاميركي (١٥) . ولقد اعتبرت خطبة اوستن التي جاءت على اثر محادثاته في واشنطن مع ناظر الخارجية مارشال من قبـــل معظم المراقبين كتفسير قانوني ابتُكر لاجتنـــاب القرار الذي انطوى عليه مشروع التقسيم .

ومما لا شك فيه ان ما اثر في بيان اوستن وقرره بشكله

---

(14) **"Department of State Bulletin, XVIII,"** 453 (March 7, 1948), 295.
(15) **"United Nations World"**, (July, 1948) PP. 31-33.

الذي ورد فيه هو الاجتماع الذي عقدته وكالة الامن القومي يوم ١٢ شباط ( فبراير ) . فقد أشار مارشال في ذلك الاجتماع إلى ان وثيقة تم اعدادها في نظارة الخارجية جاء فيه موجز لثلاثة حلول هي : (١) التخلي مباشرة عن التقسيم و (٢) التأييد القوي لتنفيذ مشروع التقسيم على يد مجلس الامن مما يستوجب ضرورة استخدام القوات الاميركية لوحدها او بالاشتراك مع القوات الروسية و (٣) بذل مجهود لاحالة المسألة من جديد على الجمعية العمومية والمحاولة لتأليف السياسة بصورة جديدة مع عدم التخلي عن التقسيم بل باتخاذ وسائل ملائمة اخرى مؤقتة كنظام الوصاية مثلاً او الانتداب الانكلو - اميركي - فرنسي مشترك وتنقيح قرار التقسيم وفقاً للمشروع البريطاني الاصلي الرامي الى اقامة دوائر في البلاد » [16] . ومع ان مارشال سارع الى القول انه لم يوافق حتى ذلك الوقت على اي واحد من هذه الحلول ، يبدو ان الناظر نفسه قد اقتنع بوجهة نظر روبرت لوفيت الذي سبق ان قال بتاريخ ٢١ كانون الثاني ( يناير ) بان التقسيم ليس عملياً وان الولايات المتحدة ليست ملزمة بان تؤيده [17] . وترومن نفسه لا يضع ضوءاً على الأمر اذ انه صرح بتاريخ ١٧ شباط ( فبراير ) بانه أعطى موافقته على اقتراح لنظارة الخارجية يقضي بان يستخدم مجلس الامن سلطاته في الوساطة والتسوية الودية [18] .

(16) "Forrestal Diaries", P. 372
(17) Ibid., P. 360. (18) Truman, II, 159.

رد الفعل الصهيوني ازاء التراجع الاميركي . — لقد كان رد فعل الصحافة ازاء بيان اوستن بشكل انتقاد كامل تقريباً . ودعيت الحركة بانها محاولة « لعزل » القضية بقصد جعلها اكثر تعقيداً كما وصفت الحركة بانها « تراجع » عن مشروع التقسيم . وقال البعض ان البيان هو «ضربة» مسددة الى سمعة الامم المتحدة وحكومة ترومن [١٩] . وكان استنكار الصهاينة شديداً بصورة خاصة حتى انه ذهب الى حد اعتبار البيان لاسامياً ومحاولة للقضاء على الامم المتحدة . وفي ٢٥ شباط ( فبراير ) نشرت جريدة نيويورك بوست اعلاناً كبيراً اصدرته لجنة العمل السياسي لفلسطين بقلم الحاخام باروخ كورف . فقد قال الحاخام فيه انه سيترتب على هذا الجيل ان يجيب على « خيانته الشيطانية » ومضى في تهمه يقول :

لا استطيع ان اعتبر هذه الحلقة الوقحة من الخداع الا مجرد لاسامية صرفة — لا نفط ولا ذهب ولا استعمار بل لاسامية عادية صرفة غرست في قلوب من يحكمون أميركا عام ١٩٤٨ وعقولهم... ان هذا الشكل من اللاسامية مغطى بكلمات اوستن ... [٢٠]

وجاء في افتتاحية للجريدة نفسها بعددها الصادر بتاريخ ٢٧ شباط ( فبراير ) ان « رئيس الجمهورية لا صلاحية له ان يقتل

(19) Department of State, Report on American Opinion, February 27, 1948.
(20) **"New York Post"**, February 25, 1948.

الامم المتحدة ، مهما تبدو هذه الطريقة من استرضـــاء العرب وبريطانيا العظمى مناسبة في اعين الحاكمين الاقوياء » ... [٢١] ولقد طلبت تلك الجريدة بنوع خاص ان يستدعى لوي هندرسن امام مجلس الشيوخ ويحـــاكم من أجل اغتصابه سلطـــات الحكومة [٢٢] . وطالب الدكتور وايز بتنفيذ مشروع التقسيم حتى ولو استوجب الاستعـــانة بالجيوش السوفياتيـــة التي لم يعتبرها الحاخام انها تشكل تهديداً [٢٣] . وادعت مجلة «نايشن» ان بيان اوستن هو وليد خوف نظارة الخارجية من الاتفـاق الاميركي ـ الروسي بشأن فلسطين الذي كانت تأمـل أن ينتهي [٢٤] . لذلك ادعى بعضهم ان اقتراح اوستن على الخمسة الكبار بان يشكلوا لجنة لتنظر في الامر بكامله انما صيغ بهذا الشكل استدراجاً للفيتو الروسي . وقالت مجلة « نايشن » ان الروس سيعتبرون ان ثمة محاولة تبذل لوضع نهايـــة التقسيم فيقاومون الحركة وهذا هو بالتدقيق ما تريده نظارة الخارجية . وكان هناك ناقد بارز آخر في ذلك الوقت هو بارتلي كروم الذي

---

(21) Ibid., February 27, 1948.

(22)

بعد مرور بضعة اشهر طالب عضو مجلس النـــواب سيلر بنقل لوي هندرسن الى خارج البلاد وحاز على طلبه . واذ ارسل في باديء الامر الى تركيا احتج الصهاينة على ذلك نظرا الى قربه من اسرائيل . فعين فيما بعد في الهند .

(23) **"Congress Weekly"**, XV (March 5, 1948), 8.
(24) "Nation," Vol. 166 (March 6, 1948), 264.

هاجم بعنف النـــاظر موريستال وناظر سلاح الجو ستيوارت سيمنفتون . فقد اتهم كروم كلا من هذين الموظفين الكبيرين بانهما يعملان نيابة عن مصالح النفط والمصــارف ولهذا السبب سعيا الى حمل الحكومة على تغيير سياستهـــا بابتكارهما فكر البعبع الروسي [٢٥] . وان الاقلية ممن علقوا على البيــان فقط اعتبرته بمثابة تعبير عن الصعوبات التي واجهتها الولايات المتحدة والامم المتحدة في وضع صيغة سياسة التقسيم . فقد قالت صحف سكريبس هاوارد ان الذين انتقدوا البيان فاتهم انه وضع للمحافظة على الامم المتحدة وتجنب نشوب حرب عالمية [٢٦] .

الا ان حملة الدعاوة الجديدة التي قامت بها المنظمة الصهيونية لم تنتظر في الواقع ظهور بيان اوستن في ٢٤ شباط ( فبراير ) . فقد برزت اشارات الخطر في كانون الثاني ( يناير ) واستدعي وايزمن للعودة الى نيويورك في منتصف الشهر ليساعد في «الازمة التي أخذ يذر قرنها » [٢٧] . وتم حشد كامل الجهـــاز السياسي للمنظمة الصهيونية لمواجهة الجبهة المعـــارضة لمشروع التقسيم ، واسرع الدكتور سلفر في العودة من فلسطين لتزعم جبهـــة الهجوم . وفي ١٥ و ١٦ شباط ( فبراير ) عقد بواشنطن مؤتمر مجالس الطوارىء واستهل حملة واسعة النطاق من البرقيـــات والرسائل والاجتماعات الشعبيـــة في طول الولايات المتحـــدة

(25) "**Jewish Outlook,**" XII (April, 1948), 2-4.

(26) Department of State, Report on American Opinion, February 27, 1948.

(27) Weizmann, P. 471.

وعرضها . وبُذل كل جهد للحصول على التأييد من رجال الدين ورؤساء المجالس البلدية والمنظمات العمالية والمحاربين القدماء [٢٨]. وكان للجمعية الاميركية للامم المتحدة بزعامة رئيسها كلارك ايكلبر غير قيمة خاصة في هذا المضمار ، فقد نظمت هذه الجماعة مؤتمراً ضم اثنتين وستين منظمة طالبت بفرض العقوبات غير العسكرية على العرب ، ولقد سمى مجلس الطوارىء بغايته التي يدل عليها اسمه بقصد « انقاذ الامم المتحدة الى كسب التأييد من الرأي العام بشن حملة دعاوة واسعة النطاق [٢٩] . واصبح الضغط الموحد من كافة هذه الجماعات قوياً في واشنطن لدرجة ان اصدر الرئيس ترومن تعليماته بانه « لا يريد أن يتصل به أحد فيما بعد من أجل القضية الصهيونية المتطرفة » [٣٠] .

وانه واضح ان الصهاينة كان لديهم بعض السبب للقلق وذلك لانه علت اصوات معارضة التقسيم لاول مرة كما نشرته كبريات المنشورات ، [٣١] . وبعد انتهاء العام بوقت قصير قامت كل من

(28) ZOA, 51st. "**Annual Report,**" PP. 52-53.
(29) Department of State, Report on American Opinion, March 8, 1948.
(30) Truman, II, 160.
(31)
يمكن رؤية هذا الاتجاه الجديد في المقالات التالية : « اميركا والاستغاثة اليهودية » في جريدة « **اريزونا دايلي ستار** » تاريخ ٢٧ شباط ( فبراير ) عام ١٩٤٨ ـ ليسينغ روزنوالد « الاخطاء في فلسطين » في مجلة « **كوليرز** » تاريخ
←

مجلة « ريدرز دايجست » و « هاربرز » و « لايف » و« لوك » و « كوليرز » وغيرها من الجرائد العديدة لنشر مقالات تنتقد فيها الصهيونية، ولقد اكتشف كيرميت روزفلت نوايا السوفييت في تأييد التقسيم [٣٢] . بينما جماعة من الشخصيات الاميركية البارزة بزعامة دين فيرجينيا جيلدرسليف شكلت لجنة العدالة والسلام للاراضي المقدسة، وقابلت هذه الهيئة ناظر الخارجية جورج مارشال في شباط ( فبراير ) واشارة إلى مخاطر

---

١٣ آذار ( مارس ) عام ١٩٤٨ ــ ستيفين ب.ل. بنروز « اربع خطوات مقترحة لاجل السياسة الخاصة بفلسطين » في صحيفة « **واشنطن صنداي ستار** » بتاريخ ١٤ آذار ( مارس ) عام ١٩٤٨ ــ القاضي ج.س. هتشيسون «مشروع الوصاية لفلسطين » في صحيفة « **هيوستون كرونيكل** » تاريخ ٢٦ آذار ( مارس ) عام ١٩٤٨ ــ « القضية الفلسطينية» في مجلة « **لايف** » تاريخ ١٦ شباط ( فبراير ) عام ١٩٤٨ ــ « السلام في فلسطين » في مجلة « **لايف** » تاريخ ٢٩ آذار ( مارس ) عام ١٩٤٨ ــ كارول بايندر « انستطيع النجاة من الحرب في فلسطين ؟ » في مجلة « **لوك** » تاريخ ٧ نيسان ( ابريل ) عام ١٩٤٨ ــ بايارد دودج « هل ينبغي أن تنشب حرب في الشرق الاوسط ؟ » في مجلة « **ريدرز دايجست** » عدد نيسان ( ابريل ) عام ١٩٤٨ ــ وقد ظهر قلق الصهاينة من هذه المقالات في التقرير السنوي الحادي والخمسين حيث وصفت تفاصيل حملة عن الاحتجاج ضد « **كوليرز** » .

(32) K. Roosevelt, PP. 7-8.

التقسيم [٣٣] . حتى ان التيار العارم من نحو مائة ألف رسالة وبطاقة بريدية الذي أخذ ينهال على واشنطن في ذلك الوقت [٣٤] . لم يكن ذا اهمية خاصة من حيث الرأي العام لان معظم تلك الرسائل كان من مصادر صهيونية ، وقد اعترف أحد الكتاب في المجلة اليهودية الشهرية « كومانتيري » ( Commentary ) بان من مئات البرقيات التي نفحصها في واشنطن لم يكن سوى اسم واحد فقط من خمسين اسماً غير يهودي . وكتبت مجلة « كومانتيري » تقول « انه مهم لدرجة الازعاج ان غربي نهر الهدسون خلال الاشهر الحرجة بعد قرار التقسيم ظهر ان سكان المناطق الزراعية في اميركا غير مبالين بالمشهد البطولي الذي ظهر به يهود فلسطين المحاصرين [٣٥] . ولقد سلمت النشرة الصهيونية « هاتا ساي » بأن فلسطين اليهودية والمقترعين الاميركيين الذين يؤيدون التقسيم لم يتفقوا في الجهاز الخاص بالسلطة العسكرية والاقتصادية الاميركيتين ، لذلك نشأ الاختلاف في القرار [٣٦] .

---

(33) جاء في ص ٤٠٩ من كتاب « Many a Good Crusade » بقلم الآنسة فيرجينيا جيلدرسليف ما معناه « مع ان مارشال لم يقيد نفسه بشيء فقد شعرت الآنسة جيلدرسليف بأن الناظر كان بالاحرى يعطف على وجهات نظرنا » .

(34) Department of State, Report on American Opinion, March 10, 1948.

(35) Hal Lehrman, "Partition in Washington" **"Commentary, V"**, (March, 1948), 212.

(36) **"Hataassayi, XII"**, (February, 1948), 2.

**التراجع في الامم المتحدة** . – اتضح الميل في التراجع عن التقسيم نحو ايجاد حل وسط في الموقف الاميركي الذي عرض في سلسلة اجتماعات عقدها مجلس الامن ابتداء من ٨ آذار ( مارس ) وحضرها جميع الاعضاء الدائمين ما عدا بريطانيا . واستمر الاتحاد السوفياتي في التشديد على ضرورة الاتفاق على الخطوات المؤدية الى تنفيذ قرار التقسيم لكن اوستن انتقد هذه الطريقة واصفاً إياها بأنها حكم سابق للاوان على القضية [٣٧] وعبر اوستن عن أمله بان يتوصل العرب واليهود والبريطانيون الى اتفاق دون تدخل خارجي . وكانت الولايات المتحدة والصين وفرنسا قد طلبت رسمياً في ١٥ آذار ( مارس ) من العرب واليهود ان يتفقوا على عقد هدنة في فلسطين وكان هذا الطلب خطوة لم يسمح بها مجلس الامن على وجه التحديد [٣٨] . إلا ان ما أبداه الطرفان من آراء في موضوع الاتفاق كانت متباينة كما كانت من قبل .

لذلك بدا أن البيان الذي أدلت به اميركا عن سياستها بتاريخ ٢٤ شباط ( فبراير ) عديم الجدوى وان القوة وحدها كفيلة بتنفيذ التقسيم . وعندما بلغ الأمر الحد الفاصل رفضت الولايات المتحدة ان توصي مجلس الامن بان تهديداً للامن والسلام قائم في فلسطين . ويبدو ان هذا الموقف اتخذ نظراً الى تردي الموقف الدولي السريع . فالانقلاب التشيكوسلوفاكي نشر احساساً

(37) **"New York Times"**, March 9, 1948.
(38) Ibid., March 16, 1948.

واسع النطاق من توتر الاعصاب والتهيج في كافة انحاء العالم الحر مما زاد في تعقيد الموقف الدولي الذي كان قد دخل في مرحلة الانفجار . وفي برقية سرية جداً بتاريخ ٥ آذار ( مارس ) من الجنرال كلاي جاء انذار بانه قد تكون الحرب وشيكة الوقوع [39] . وفي ١٧ آذار ( مارس ) ظهر ترومن امام مجلس الكونغرس الاميركي وطلب سلطات واسعة أقل قليلاً من اعلان التعبئة العامة . وفي اليوم التالي أدلى ناظر الخارجية مارشال بشهادة أمام لجنة القوات المسلحة فيما يختص بالعلاقة بين القوة العسكرية والعمل الديبلوماسي [40] وفي تلك الظروف نسي أمر الاتفاق التمهيدي بان الموقف في فلسطين قد يؤدي الى الحرب . وواضح ان عند نهاية صلاحيات الوفد الاميركي في محاولته معالجة المشكلة على أساس بيان شباط (فبراير ) لم يوافق إلا على اقتراح لا يتطلب تدخل الجيوش والذي طلب من الطرفين المتنازعين الوصول الى اتفاق قبل ان تفرض العقوبات [41] .

نظراً الى اتجاه السياسة الاميركية ضد تنفيذ مشروع التقسيم سعت الوكالة اليهودية الى الوصول الى الرئيس ترومن مباشرة وحال عودة وايزمن الى الولايات المتحدة يوم ٤ شباط ( فبراير ) التمس مقابلة ترومن . لكن بما ان الرئيس الاميركي قد منع أية اتصالات بينه وبين الصهاينة، فقد رفض طلب وايزمن. ولقد عُلم

(39) **"Forrestal Diaries,"** P. 387.
(40) **"New York Times,"** March 25, 1948.
(41) Ibid., March 17, 1948.

بوضوح انه بفضل الستراتيجية الصهيونية بغية التغلب على هـذه العقبة ظهر في واشنطن بغتة ادي جاكوبسن صديق ترومن الحميم وشريكه القديم في مدينة كانساس واستقبله الرئيس الاميركي يوم ١٤ آذار (مارس) . اما كيفية استخدام جاكوبسن والمجيء به الى واشنطن فمن الأمور غير المعروفة في هذا الوقت . لكن جاكوبسن كان من اعضاء بنـاي بريث وتمتع بصداقة وايزمن . وبما ان ترومن دائماً مخلص للاصدقاء لم يستطع المقاومة في مقارنة جاكوبسن لحايم وايزمن ببطل ترومن الشخصي اندروجاكسون . وكانت النتيجة ان وافق ترومن على زيارة وايزمن له في ١٨ آذار ( مارس ) . لكن بنـاءً على أمر الرئيس الأميركي تعين جلب الزعيم الصهيوني الى البيت الابيض من المدخل الشرقي وأن لا تسجل الزيارة [٤٢] . وبعد حديث استغرق نحو ٤٥ دقيقة ظهر أن ترومن اقتنع من أن الزعيم الصهيوني « توصل الى تفهم تام » لسياسته [٤٣] .

وبلغت الاحداث في الامم المتحدة مرحلة جديدة في اليوم التالي لاجتماع الرئيس الاميركي بوايزمن. ففي ١٩ آذار (مارس) أكد اوستن أمام مجلس الامن بان قرار الجمعية العمومية الذي صدر في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) لم يشكل أمراً تتقيد به الامم المتحدة أو أي عضو من اعضائها . وقـال اوستن ان مشروع التقسيم نفسه قد جرت الموافقة عليه على أساس الافتراض بان

---

(42) Truman, II, 160-161.
(43) Ibid.

تـُنفذ جميع أقسام المشروع معــاً وبما انه ظهر الآن جلياً ان هذا مستحيل فان واجب الامم المتحدة هو اعادة السلام والنظام الى نصابيهما . لذلــك جرى الاقتراح باقامة نظام وصاية مؤقت تحت اشراف مجلس الوصاية . وقال اوستن ان هذه الطريقــة تقضي على خطر العنف الذي يهدد البلاد وتمكن العرب واليهود من الوصول الى اتفاق على شكل نظام الحكم في البلاد مستقبلاً ولقد قيل ان نظام الوصاية لن يؤذي صفة التسوية السياسية التي ستتم في النهاية . وبناءً على ذلك طلب المندوب الاميركي من مجلس الامن ان يوصي الجمعية العمومية ودولة الانتداب بنظــام الوصاية هذا . وبانتظار دورة الانعقاد الخاصة للجمعية العــامة أوقفت لجنة فلسطين جهودها الرامية الى تنفيذ التقسيم [٤٤] .

وكان رد الفعل على بيان اوستن سريعاً : فقد أسمته مجــلة « كونغرس » الاسبوعية الصهيونية « الجمعة الاسود » لأنه أعلن « وفاة الامم المتحدة... للممثلين المجتمعين » [٤٥] . وصرح سلفر بالنيابة عن الوكالة اليهودية قائلاً ان مشروع التقسيم هو « اقصى تضحية » مستعد الشعب اليهودي ان يقدمهــا . وكل مشروع آخر لا بد وان يطبّق بالقوة [٤٦] . أما الوكالة اليهودية فقد رفضت مشروع الوصاية رفضاً باتــاً يوم ٢٢ آذار (مارس)

---

(44) United Nations, Security Council, **"Verbatim Record of the Two Hundred and Seventy-First Meeting"**, March 19, 1948, Doc. S/P. V. 271.

(45) **"Congress Weekly"** XV (March 26, 1948), 12.

(46) United Nations Security Council, Ibid.

وأعلنت ان حكومة يهودية مؤقتة ستقوم قبل ١٦ ايار ( مايو ) حتى ولو فشلت الامم المتحدة في تنفيذ المقترحات الخاصة بمشروع التقسيم [47] ولقد قال وايزمن « لو اننا قبلنا بهذا القرار ( الخاص بالوصاية ) لكان معنى ذلك ان نجعل انفسنا مهزلة في التاريخ » [48] . وكان القسم الأعظم من التعليقات التي نشرت في الصحف ومحطات الاذاعة وتعليقات الكونغرس الاميركي انتقادية لمشروع الوصاية حتى أن بيان اوستن اعتبر ضعيفاً ومتذبذباً بين الذين لم يكونوا عاملين في تأييد التقسيم . والبعض وصفوه بانه تراجع واضح عن التقسيم [49] ولقد كان أشد النقد لذعاً ذاك الذي جاء في الصحف النيويوركية مثل « نيويورك بوست » و « بي ام » و « نيوريبهليك » التي دعت الى الاعتراف بالدولة اليهودية . وأيد وجهة النظر هذه بنوع خاص الأعضاء في الكونغرس من نيويورك وهم جافيتس وكلاين وسيللير وايزاكسون [50] . وان بيان ١٩ آذار ( مارس ) حمل المجلس الاتحادي لكنائس المسيح في أميركا على التأكيد بان الحكومة هي تحت السيطرة العسكرية وبانها تهدد السلام ووجود الامم المتحدة . ولم يوفق على الحركة بانها ضرورية لتجنب تدخل الجيوش السوفياتية وكراهية العرب سوى بعض الصحف لا سيا

---

(47) **"New York Times"**, March 23. 1948.
(48) Weizmann, P. 474. (49) Manuel, P. 344.
(50) Department of State, Report on American Opinion, April 2, 1948.

صحف سكريبسن — هاوارد . وشمر القاضي هتشيسون العضو سابقاً في لجنة التحقيق الانكلو أميركية بالراحة من جراء بيان اوستن. فقد اعتقد بان قوة الضغط الصهيوني كان مشكلاً بوضوح خطراً على السياسة الاميركية الخارجية (٥١) . لكن بصرف النظر عن الآراء التي ابديت فان التعليق العام سنة ١٩٤٨ يدل الباحث بعد مرور اثنتي عشرة سنة على ان الشعب الاميركي لم يهتم كثيراً بالتقسيم (٥٢)

يمكن القول بصورة عامة ان الكتّاب قالوا بان بيان اوستن انما هو برهان على ان الرئيس الاميركي كان يخدع وايزمن أو انه لم تطلعه نظارة الخارجية على ما يترتب من نتائج الأوامر الصادرة الى المندوب الاميركي لدى الامم المتحدة (٥٣). وان تعليق ترومن نفسه على هذا التطور لا يظهر أي انزعاج من بيان اوستن ، بل انه صرّح بان اعلان اوستن كان برهاناً على ان الرئيس علم ما أراد وايزمن وان وايزمن نفسه تفهم سياسة ترومن (٥٤) . وفي الواقع ان بيان اوستن كان قد سبق فأرسل الى البيت الابيض للموافقة عليه . وقال احد معاوني الرئيس الاميركي لروبرت مكلنتوك احد كبار موظفي نظارة الخارجية في قسم الارتباط

---

51) **"Bulletin of the Institute of Arab-American Affairs"**, April 15, PP. 1-3.

(52) Department of State, Report on American Opinion, April 2, 1948.

(53) Manuel, P. 345. (54) Truman, II, 162.

في الامم المتحدة بان البيان حاز على رضى الرئيس ترومن [٥٥] .
وفي ٢٠ آذار (مارس) طلب ترومن من القاضي روزنمن ان يخبر وايزمن بانه لم يطرأ تغيير في السياسة البعيدة المدى [٥٦] . فكان بيان اوستن اذن في نظر ترومن يعني ان الاقتراح بشأن الوصاية هو مجرد مجهود لتأجيل التقسيم . وادعى في الوقت نفسه ان اشخاصاً متعددين من موظفي نظارة الخارجية أخذوا يفسرون بيان اوستن بأنه تخلٍ كامل عن مشروع التقسيم [٥٧] . وانه من من المفهوم جيداً نظراً الى سياسة نظارة الخارجية التقليدية انه يرجح ان هذه كانت الحال في النظارة . وأكد ترومن ان وايزمن على الاقل فهم قصده الحقيقي لأن وايزمن وحده تقريباً من بين الزعماء الصهيونيين «لم يغتنم هذه الفرصة لينتقد السياسة الاميركية انتقاداً لاذعاً » [٥٨] . إلا ان وايزمن نفسه وصف بيان ١٩ آذار (مارس) بانه «تراجع» وبأنه يدل على ان الرئيس ترومن « قد ازدادت أهميته على ايدي مرؤوسيه في نظارة الخارجية »[٥٩] .

وان التغيير عن مشروع التقسيم المصمم لأجل التأخير ريثما تتم محاولة جديدة للتسوية ولإزالة خطر استعمال الجيوش السوفياتية إذ لا يوجد حق النقض ( الفيتو ) في مجلس الوصاية ، قد أثار مشاكل جديدة في وجه السياسة الاميركية . وأثارت طبيعة النظام والعديد من المشاكل الادارية عدداً كبيراً جداً من

(55) Lilienthal, P. 77.
(56) Truman, II, 162.
(57) Ibid., P. 163.
(58) Ibid., P. 162.
(59) Weizmann, PP. 471-472.

المصاعب . وبقيت مشكلة التنفيذ المشكلة الاساسية في الموقف لكن الرئيس الاميركي لم يشأ ان يرتبط باي ارتباط ثابت . وفي ٢٩ آذار ( مارس ) وجه روبرت لوفيت الى فورستال سؤالاً قال فيه ما هي القوات التي يمكن ان يقول اوستن ان الولايات المتحدة ستقدمها اذا دعت الحاجة ولقد بحث الناظر الأمر مع ترومن الذي قال

> ... انه يشعر اذا كان علينا الاجابة (سنقول) اننا سنساهم في تنفيذ انتداب الوصاية ... الى حدود مقدورتنا [٦٠]

ومنذ ٤ نيسان ( ابريل ) كان ما يزال لوفيت يسأل عن تقديرات ملموسة للقوات التي تستطيع الولايات المتحدة تقديمها . ورأى كبار مستشاري الخارجية والعسكريين في اجتماع خاص ان روسيا لا بد وان تفيد من الموقف اذا لم تفعل الولايات المتحدة شيئاً ، لكن بما ان البلاد كانت غير مستعدة للقيام بمثل هذه الحركة ، اقترح انه في امكان بريطانيا المحافظة على الموقف وحدها الى ان تزداد القوات الاميركية على أثر تبني مشروع التجنيد الالزامي»[٦١]. وقيل ايضاً ان الوصاية الانكلو فرنسية الاميركية ستنشأ للحيلولة دون المخططات الروسية [٦٢] .

وفي اثناء العاصفة التي هبت بعد بيان اوستن بتاريخ ١٩ آذار (مارس) اعلن ترومن في ٢٥ آذار (مارس) انه لم يُقترح

---

(60) **"Forrestal Diaries"**, PP. 405-406.
(61) Ibid., P. 410 f.
(62) **"New York Times"**, March 25, 1948.

نظام الوصاية بديلاً للتقسيم انما كان مجرد مجهود لملء الفراغ الذي نشأ من جراء انتهاء الانتداب :

من المؤسف انه اتضح أن التقسيم لا يمكن تنفيذه في هذا الوقت بالوسائل السلمية . ولا نستطيع ان نأخذ على عاتقنا فرض هذا الحل على شعب فلسطين باستعمال الجيوش الاميركية وفقاً لنصوص ميثاق الامم المتحدة ونظراً لمتطلبات السياسة الوطنية . وقد اعلنت المملكة المتحدة عن عزمها الاكيد على التخلي عن الانتداب في فلسطين بتاريخ ١٥ ايار ( مارس ) وما لم يتخذ عمل طارىء لن تكون في فلسطين سلطة عامة في ذلك التاريخ تستطيع المحافظة على القانون والنظام . ولسوف ينزل في الارض المقدسة شر مستطير تسفك فيه الدماء وينتشر العنف والنتيجة المحتمة ستكون قتال واسع النطاق بين سكان تلك البلاد ، فتنتشر عدواه في كافة انحاء الشرق الاوسط مما يؤدي الى أوخم العواقب التي تؤثر في سلام هذه الامة والعالم [٦٣] .

وبناءً على ذلك قدمت الولايات المتحدة الى مجلس الامن بتاريخ ٣٠ آذار ( مارس ) مشروعي قرارين : الاول يدعو العرب واليهود الاجتماع بمجلس الامن لترتيب هدنة والآخر يطلب من مجلس الامن ان يعقد دورة استثنائية للجمعية العمومية . وقد تبنى مجلس الامن كلا القرارين في غضون يومين [٦٤] . أما ما

(63) Ibid., March 26, 1948. (64) Ibid., April 2, 1948.

قامت الولايات المتحدة به من محاولات بعد ذلك لوضع صيغة للوصاية – بينما اسقطت امر تدخل الجيوش الاميركية ما لم يتفق العرب واليهود على عقد الهدنة – لم تصادف اي تأييد في الجمعية العمومية [٦٥] . ونظراً إلى عدم صدور توجيهات من لايك سكسس تورط العرب واليهود في حرب ضروس وباءت محاولة مجلس الامن في تأمين الهدنة بالفشل .

ظهور دولة اسرائيل والاعتراف بها . – باقتراب يوم ١٥ ايار ( مايو ) وهو التاريخ الذي حددته بريطانيا لانهاء الانتداب استمر الزعماء الصهيونيون في الاستعداد لاعلان دولة مستقلة . واذ رفضت الوكالة اليهودية الموافقة على اقتراح الوصاية قرّرت مواجهة العالم « بالحقائق » . واخبر وايزمن الرئيس ترومن في ٩ نيسان ( ابريل ) بان اختيار اليهود ينحصر « بين اقامة دولة لهم وبين انقراضهم وقد رفضوا الموافقة على المقترحات التي تقدم بها الوفد الاميركي » [٦٦] .

وبعد ان خُنق مشروع الوصاية في الجمعية العمومية قرر ترومن الاعتراف بالدولة اليهودية على اعتبار ان ذلك هو الحل الوحيد . وفي ١٣ ايار ( مايو ) تلقى الرئيس الاميركي كتاباً من وايزمن يخبره فيه بانه عند منتصف ليل ١٥ ايار ( مايو ) ستبرز في حيز الوجود الحكومة المؤقتة للدولة اليهودية [٦٧] . ولذلك

(65) United Nations General Assembly, **"Official Records"**, second special session, Vol. II, PP. 4-10, 10-21.
(66) Weizmann, P. 474. (67) Ibid., P. 476 f.

جاء الاقتراح بان تكون الولايات المتحدة السباقة في الاعتراف « باحدث » ديموقراطية في العالم . إلا ان الولايات المتحدة كانت ما تزال رسمياً مرتبطة بمسألة الهدنة ومشروع الوصاية . لكن كلارك كليفورد ودافيد نايلز تغلبا على كل اعتبـــار مرتبط به الرئيس الاميركي بهذا المعنى ، فقد كان كليفورد على اتصال دائم بزعماء الحزب الديموقراطي وظهر اولئك بانهم مقتنعون من ان قضية الوصاية ستسبب هزيمة ترومن في الانتخابات المقبلة[٦٨] .

وفي صباح ١٤ ايار ( مايو ) استقبل ترومن فرانك غولدمن رئيس بناي بريث[٦٩] . وفي تمام الساعة الحادية عشرة والدقيقة الثلاثين من صباح اليوم ذاته استقبل اليهود ابستين ممثل الوكالة اليهودية بواشنطن في البيت الابيض . وقدم ابستين اعلاناً رسمياً جاء فيه ان اسرائيل سترى النور في تمام الساعة السادسة والدقيقة الواحدة بعد الظهر حسب توقيت واشنطن وعبر عن أمله في ان يتم الاعتراف[٧٠] . وفي تمام الساعة السادسة والدقيقة الحادية عشرة بعد الظهر صدر بيان مقتضب إلى الصحف يعلن ان الولايات المتحدة اعترفت بالسلطة « الفعلية » لدولة اسرائيل الجديدة[٧١] . وارسلت هذه الرسالة عندئذ إلى الوفد الامـــيركي الذي تملكته الدهشة في لايك سكسس لكن بعد ان كانت قد تسربت إلى الوفد اخبار هذا الامر بصورة غير رسمية ، ولم يغضب هـــذا

(68) "New York Times", March 22, 1948.
(69) Lilienthal, P. 81.
(70) **"Department of State Bulletin"**, XVIII, 464 (May 23, 1948), 673.
(71) Ibid.

الخداع الوفد الاميركي ويحرج موقفه وحده بل تسبب في غضب بعض المندوبين . فلقد لاحظ الدكتور بلت من كوبا بسخرية ان ممثلي الاتحاد السوفياتي وبولندا يبدون على اطلاع احسن من الوفد الاميركي بما يجري من احداث في واشنطن وقال الدكتور بلت يبدو في هذه الظروف ان كل المناقشات بعد الآن في تدويل القدس لا طائل تحتها [٧٢] .

ويبدو ان ترومن توصل الى قراره للاعتراف باسرائيل دون معرفة نظارة الخارجية . ويقال ان الرئيس ترومن صرّح في اجتماع البيت الابيض يوم ١٤ ايار ( مايو ) بحضور مارشال ولوفيت ونايلز وكليفورد وغيرهم من مستشاري رئيس الجمهورية بان الاعتراف سيمنح [٧٣] . وعبّر مارشال عن رأيه بانه ينبغي ألا يبت في المسألة على أساس السياسة ويمكن انه خرج من الاجتماع شاعراً بان ترومن وافق على وجهة نظره . لكن يبدو ان مستشاري رئيس الجمهورية كسبوا ترومن الى جانبهم إذ أن مارشال لم يخبر بان الاعتراف باسرائيل سيمنح إلا بين الساعة الثامنة والساعة الرابعة من ذلك اليوم نفسه . وصدرت التعليمات الى ناظر الخارجية بان يحفظ هذا الخبر طي الكتمان عن جميع

(72) United Nations, General Assembly, "**Official** Records," Second Special Session, Vol. I, Plenary Meetings.

(73) "**Forrestal Diaries,**" P. 440.

موظفي نظارة الخارجية الآخرين [٧٤]. لأنه كما فهم ترومن هنالك عدد من الموظفين في نظارة الخارجية «يريدون الوقوف في طريق الاعتراف بالدولة اليهودية » [٧٥] ، إلا ان ترومن اعلن بان مارشال ولوفيت ووارين واوستن اتفقت آراؤهم مع رأيه في هذا الامر [٧٦]. ولماذا مُنح الاعتراف قبل ان تطلبه حكومة اسرائيل المؤقتة فان الرئيس ترومن لم يفسره لكن هذه الخطوة التي لم يسبق لها مثيل أثارت انتقادات مرة من جهة قلة من الكتّاب الذين اعتبروا الأمر بأسره غير منسجم مع المبادىء المعروفة في

---

(74)

راجع ص ٨٤ في كتاب ليلينتال . وظهر استمرار عدم ثقة ترومن بنظارة الخارجية او تخوفه من الضغط الخارجي عندما عين جايمس ج. مكدونالد دون اللجوء الى الاصول المتبعة اول وزير مفوض لدى اسرائيل في ٢٢ حزيران(يونيو) وعندما اعترض لوفيت على هذا التعيين نظرا الى الروابط بين مكدونلد والصهيونية ونظرا الى اسباب اخرى « قال كليفورد انه لم يكن على علم بشيء من ذلك انما الرئيس ترومن اخبره بأنه لا يريد اي بحث في الامر وانه يريد نظارة الخارجية ان تتبع ذلك بالعمل من جانبها بان تصدر بعد ظهر ذلك اليوم اعلانا بالتعيين . » مقتبس من مذكرات فورستال ص ٤٤١ .

(75)

لم تثمر محاولات الكاتب للتحقق من صحة هذا التصريح لان جميع الذين ذكرت اسماؤهم كانوا وقت كتابة هذه السطور قيد المعالجة الطبية .

(76) cf. **"Catholic World"**, Vol. 167 (July, 1948), PP. 289-90.

الديبلوماسية (٧٧) .

الاستنتاج . ــ لقد دل الاعتراف الاميركي بدولة اسرائيل على ما حققته بنجاح المنظمة الصهيونية بتحقيق الهدف الاساسي لمخطط بلتمور وفي الواقـــع يمكن القول بانه خلال السنوات الست التي تلت وضع مخطط بلتمور دخلت روح تلف الوثيقــة بصورة فعــالة وبمختلف الوسائل وأنواع الستراتيجية في صلب السياسة الخارجية للولايات المتحدة

ومع ان الخصام الداخلي الذي نشأ بعض الاحيان هدد وحدة العمل الصهيوني فان الهدف الاساسي ظل قائماً لأنه لم يكن ثمة من خلاف بشأنه. لقد استمرت السياسة الصهيونية سواءً على الصعيد القومي او الصعيد الدولي ، إمـــا بواسطة العمل الايجابي او السكوت الحكيم (فعمل خلال تلك السنوات الست الحاسمة على الافادة من الظروف القائمة فكان انتقال الصهيونية العالمية الى الولايات المتحدة محاولة مدروسة جيداً لـكسب تلك البلاد الى جانب الصهيونية وذلك بالعمل من طريق مؤسساتها السياسية .) وكانت الزعامة الصهيونية على علم تام بان عطف الولايات المتحدة هـــو ذو أهمية قصوى في عالم ما بعد الحرب عندما يحين وقت العمل. وهذا الاتجاه نحو الولايات المتحدة كان ايضاً دليلاً على أن في الولايات المتحدة مصدر المعونة المالية الواسعة النطاق . لكن بينما اتجهت الزعامة الصهيونية نحو اميركا كان قصدها ايضاً ان تلعب دوراً بارزاً في ادارة الصهيونية الاميركية . لذلك حسب

مجلس الطوارىء حساب ضرورة وجود ممثلين عن الصهيونية العالمية فيه بينما جعل من الضروري امكانية نشوء الشعور في نفوس الصهاينة الاميركيين بان لهم أهمية خاصة .

وبعد ان كسب مجلس الطوارىء أجهزة منظمات اليهودية الاميركية الى جانبه بوسائل مشبوهة نوعاً ما أخذ تدريجياً يعمل باعتماد اقل على زعامة الصهيونية العالمية ، وان ازدواجية الفرض التي ساعدت في خلق مجلس الطوارىء لسبب في نشوء النزاع وأدى الأمر الى تسويته لمصلحة الصهيونية الاميركية . ومع ان وايزمن بقي الزعيم «الروحي» المعترف به للقضية الصهيونية فان رغبته في الوصول الى اتفاق ما مع بريطانيا أدى الى سيطرة الصهيونية الاميركية التي لم تتكل على صداقة الحكومة . وتقدم الدكتور سلفر بأمل تحقيق مخطط بلتمور في المستقبل القريب اعتقاداً منه بانه يستطيع الافادة من سياسة اميركا الداخلية لأجل فرض التسليم بالمخطط الصهيوني على الولايات المتحدة وبالتالي على الامم المتحدة . ومع ان تمهّد سلفر قبل به عدد من الصهاينة فقد برهنت احداث سنة ١٩٤٧ وسنة ١٩٤٨ على سلامة حكمه

ويمكن ان نسند نجاح جهود سلفر الى انه برغم كونه غير اميركي المولد فقد استطاع ان يتفهم تمام الفهم أصول النظام السياسي الاميركي وآمن في مفاعيل الديموقراطية . وعلماً منه ان في الامكان وضع السياسات او هدمها بقوة الرأي العام والضغط، انصرف سلفر الى خلق جو ودي وملائم للمخطط الصهيوني

وبفضل عدد من مختلف الوسائل المعروفة منذ زمن بفعاليتها في التقاليد السياسية الاميركية نجح سلفر في خلق نوع من الضغط على الكونغرس الاميركي تبين انه لا يقاوم . وفي مسعاه بالالحاح على مجلس الكونغرس والحكومة الاميركية عارض سلفر الزعيم الصهيوني الاميركي الآخر الدكتور وايز لكن سياسته الهجومية أسفرت في نهاية الأمر على النصر

(ومع ان التأييد للاهداف الصهيونية من جانب الكونغرس والحكومة الاميركيين جاء نتيجة للتشجيع من الصهاينة وتخطيطهم يجب الاقرار بان هذا التأييد كان ايضاً نتيجة لعوامل اخرى . فبالاضافة إلى العطف الطبيعي العظيم والفوري الذي اظهره معظم الاميركيين على ضحايا الاضطهاد الهتلري ، فان عدداً من الظروف الاخرى ساعد في تسهيل مهمة الجهود الصهيونية ) فالعنصر الاساسي الجوهري في التفكير البروتستانتي الاميركي لعب دوراً عظيماً ، والانانية ان لم تكن اللاسامية ( مع انها غير معروفة هكذا ) عند الكثيرين من الاميركيين الذين بحثوا عن حل مذهبي طائفي لمرض روحي يبدو انه موجود في صميم التقاليد المسيحية الغربية خدمت الصهاينة جيداً .) ومجرد ان تأييد الصهيونية يمكن أن ينظر اليه بمنظارين متباينين من حيث التقاليد الاميركية اما انه ناجم عن موقف سمح او عن موقف رجعي جاء مصدراً آخر افاد منه الصهاينة . فهذه العوامل والكثير غيرها تبين المادة التي استطاع الصهاينة سبكها في القالب الذي أرادوه ، وهي المادة التي استغلوها ووجهوها

والتي لولاها لكانت جهودهم ذهبت دون طـــائل مهما كانت بارعة . ومن مهازل القدر نوعاً مـــا ان الاحداث المفجعة التي وقعت في القرن العشرين التي كادت أن تقضي على يهود اوروبا هي التي تسببت في وجود دولة اعترف الصهاينة انفسهم بانهـــا تشكل « ظلماً تاريخيــاً » من ناحية السيادة القوميـــة وتقرير المصير [٧٨] . ولقد جرى هذا في القرن الذي يعتبر فيه تقرير المصير بانه لا يقبل الجدل .

ولقد اديرت جميع هذه التيارات بنجـــاح كبير حتى ان الصهاينة استطاعوا ان يشيروا الى جهودهم بفخر واعتزاز . وينبغي القول ايضاً انه بالرغم من ان اصول التكتيك التي استخدمتهـا جماعات الضغط الاخرى قد سبب مقداراً من الامتعاض وعدم الرضى ، فلقد عملت بصورة عامة ضمن اطار للسياسة الاميركية ، وهذا يعني ان منتقد الصهيونية مع انه مقتنع بان سياسة اميركا الخارجية قد سهلت خلق دولة اسرائيل فاضرت بذلك افضـل مصالـح الولايات المتحدة ينبغي أن يوجه مر انتقاده لنقائص الرأي العـــام .

في النظام الاميركي الكثير الوجوه من المسلم به ان ترعى الجماعات الدينية والقومية والاجتماعية والاقتصـــادية المختلفة مصالحها الخاصة مع مقدار من الاستقامة الخاصة بها وغالباً مـا تدعي انها تمثل افضل مصالح البلاد . الا انه من المسلم به ايضاً

(78) Arthur Koestler, **"Promise and Fulfilment"** "New York: Macmillan & Co., 1949), P. 22.

ان في تشابك هذه المصالح سيتخذ قرار لن يضر إلى درجة خطيرة على الأقل مصالح الاكثرية . والخطر بالنسبة للمنظمة الصهيونية كما فعلت فيما مضى بالسياسة الاميركية كان انها عملت في الواقع دون اية مقاومة من جهة اي جزء كبير من المصلحة العامة ، ولا يمكن النكران ان المصالح النفطية وربما مصالح بعض الارساليات الدينية ومؤيديها في نظارة الخارجية الاميركية كانت جميعاً عوامل معاكسة ومع ذلك فان هذه الجماعات لم تنجح قط في اجتذاب عدد كبير من المؤيدين حتى في ايام اوج نجاحها مثلاً على اثر التصويت في الجمعية العمومية خلال شهر تشرين الثاني ( نوفمبر ) عام ١٩٤٧ ومع انه يوجد عدد لا يستهان به من الاميركيين المتحدرين من أصل عربي فانهم لا يشكلون كتلة تضاهي الصهاينة لانهم منقسمون من حيث المعتقدات الدينية ، لهذا يمكن الخوف جدياً من ان المنظمة الصهيونية لا يجوز النظر اليها في ضوء الانتقاد الضروري في النظام الديموقراطي لانها لا تصادف مقاومة وتملك الاموال الكافية والمرمى الثابت

وبما ان الصهيونية السياسية ، ربطت وان خطأ بالمعتقد اليهودي كان ثمة سبب اضافي عند الرأي للعام الاميركي جعله يقبل ادعاآتها وان لم يكن لسبب الا عدم القبول قد يفسر بانه لاسامية . وفي ظروف التاريخ الحديث خدم هذا التحديد اغراض الصهاينة جيداً ، ومن الجهة الاخرى لو افترضنا احتمال حدوث تطورات داخلية ودولية جديدة حيث يمكن الا تظهر

الصهيونية انها في مصلحة البلاد الاميركية فان هذا الارتباط نفسه بين الصهيونية واليهودية قد يتبين انه مؤسف كثيراً ، لكن بما ان الصهاينة الاميركيين كانوا مسؤولين إلى حد بعيد عن ولادة اسرائيل لا تزال دولة اسرائيل تعتمد عليهم كثيراً . وما يدل إلى حد ما على هذا الاتكال هو كتاب شخصي خاص بعث به حاييم وايزمن إلى صول بلوم وقد كتب عشية عودة الزعيم الصهيوني إلى اسرائيل . فقد اشار وايزمن إلى انه بفضل امثال بلوم تم النصر واستطرد قائلاً بشيء من التنبوء انه يأمل أن يكون في الامكان الاتكال على بلوم في المستقبل ليقدم يد المساعدة في التغلب على الصعاب التي خشي وايزمن « انه يتحتم تذليلها بعد »[79] . وهذا الارتباط نفسه الذي يقول عنه كيستلر يجب فصم عراه كيما « يسير يهود اميركا في سبيلهم الخاص مع الامة التي يشاطرونها حياتها وثقافتها دون اي تحفظ او ولاء مشطور »[80] .

(79) Weizmann to Bloom, May 16, 1948, Bloom Papers.
(80) Koestler, P. 335.


ملحق

- ١ -

مقتضب من يوميات هــنري ستمسن ـ تاريــخ ٨ آذار ( مارس ) عام ١٩٤٤

بإلحاح من نظارة الخارجية كان رئيس الجمهورية متشرقاً لأن أسلم كتــابي الى توم كونالي ( يرجح ان يكون كالكتاب الذي ارسل الى بلوم ) فيما يتعلق بمسألة فلسطين . وكان ماكلوي على وشك ان ينشر الكتاب وقد طلبت منه ألا يفعل ذلك لانني أردت ان التحدث مع رئيسي لجنتي الكونغرس اللتــين اوكلت اليهما قضية فلسطين . لذلك انغمرت في ذلك الامر بعد ظهر هذا اليوم ، واكتشفت ان ظــني كان في موضعه . فقد كان بلوم ضد تحريك الأمر فيما بعد بالنشر والاعلان وقــال انه يعتقد بان في امكان كلتا اللجنتين السيطرة على الأمر اذا لم نتدخل بعد الآن . واني موافق على هذا كل الموافقة وأخبرني بلوم ايضاً بان الصهاينة اليهود سيعقدون اجتماعــاً لهم يوم الخميس مساءً في واشنطن. واذا نشرنا ذلك الكتاب اليوم اعتبر عملنا محاولة لنسف اجتماعهم . ولقد اخبرت ستاتينيوس بهذا كله وهو الرجل الذي حرك رئيس الجمهورية بشأن هذا الموضوع ووافق معنا عــلى

ضرورة عدم نشر الكتاب حتى بعـــد اجتماع اليهود في اوتيل ستاتلر . إلا انه في وقت لاحق بعد الظهر دعاني بلوم وقال بأنه أعاد قراءة كتابي بامعان وبأنه يرى من الواجب عـــدم نشره اطلاقاً . فقلت له انه اذا كان هذا هو رأيه الراسخ فيه الأفضل ان يجتمع برئيس الجمهورية شخصياً ويطلعه على حججه وانني في هذه الأثناء سأبقي الوضع على ما هو عليه . واني ميال لأن اعتقد بانه على حق وان رئيس الجمهورية وجميع الآخرين ليسوا عـلى حق . وقد حرك الأمر برمته نشاط دور بيرسن الذي على عادته استنتج وجود مؤامرة جبارة ضد اليهود وضع كل ثقله فيهـــا بمساعدة بعض اعضاء مجلس الكونغرس الاميركـــي . ولست اؤمن في السماح لنتيجة أعمال شخص واحد أمثال بيرسن تسيطر على سياسة النشر والاعلام للولايات المتحدة فـــيما يتعلق بمسألة حساسة كهذه وقد تحركت المسألة بكاملها خلال شهر شباط ( فبراير ) عندما كنت مسافراً وذلك بفضل عزم مارشال على الاجتماع بلجنة مجلس الشيوخ . فقد سبق لي عندئذ ان رتبت الأمر بحيث انه وضع في مأمن بحيث انني عند اشارة من بـلوم كنت عازماً على ألا اسمح لأحد بالذهاب الى اللجنة ما عدا بعض الموظفين في وزارة الحربية اذا دعت الحاجة اليهم . لكن في اثناء غيابي سعى كونالي وراء مارشال وطلب منه الحضور ليجتمع بمن وصفوا بانهم «بضعة اعضاء من اللجنة الموثوق بهم في اجتماع سري للغاية». ولدى وصوله وجد تقريباً جميع اعضاء اللجنة فتسربت أخبار المسألة بطبيعة الحال وعلى أساس ما حصل عليه بيرسن

من الأعضاء الجبناء المستضعفين باح بأسرار قصته المسببة الآن متاعب لنظارة الخارجية . واعتقد بانه اذا كان ثمـــة من نشر اشياء في هذه الناحية ، يجب ان يتم لشر رسالتي من قبـل طوم هكونالي وليس من قبلي أنا مع نشر رسالته التي طالب فيهـــا برسالتي . لكنني أعتقد بأن الأفضل عدم القيام باي عمل .

## - ٢ -

رسالة لويس ليبسكي الى صول بلوم بتاريخ ٨ ايار (مايو) سنة ١٩٤٤ .

شخصي

عزيزي صول :

اعتقد بان عليّ واجباً لك ( كصديق ) وهو ان اعطيك تقديري لما هي عليه الامور بين الصهاينة واليهود بصورة عـامة بالنسبة للقرار الخاص بفلسطين النائم الآن في اللجنة . ومن المهم ان تعير الاستنتاجات التي أتوصل اليها اهتمامك الشخصي .

ففيما يتعلق باتصالك الشخصي بالقرار في بادىء الامر وبصورة خاصة في غضون الجلسات كان الموقف الذي اتخذته موقفاً رائعاً مما أثار موافقة اليهود عليه لكن منذ ان وضع القرار جانبـاً اخذ الامتعاض يزداد نمواً خصوصاً وقد بات الناس يشعرون بان العمل على التأجيل انما هو في الواقع وأد للقرار . ولقـــد ردى موقفك .

والاعتقاد العـــام المنتشر الآن هو انه في حين انك ظهرت بمظهر الموافق على القرار كنت في الواقع تعمل طيـلة الوقت على وأده . ويقال انه في حين كنت مكبتاً على جعل كل انسان يعتقد بانك كنت صديقاً كبيراً للقضية ، فانك بالفعل حاولت اقحام قرار معدل ليحل محل القرار الاصلي منذ البدايـة مع ان القرار المعدّل كان لو تم ابطل القرار الاصلي ؛ وانك استعجلت التصويت في اللجنـــة ، الأمر الذي سبق لك فوعدت بانه لن يكون لأنك خشيت من ان يتقدم الجمهوريون انفسهم به في مجلس النواب . ولم يكن تصويتك ضد اقتراح التأجيل في اللجنة سوى بادرة رسمية . ففي الواقع أنت أسلمت نفسك من البدايـة حتى النهاية خلال تلك الايام العصيبة للمناورات اللئيمة التي قامت بها قوى من كانوا مصممين على وأد القرار. وبسبب هذه الانطباعات يشعر عدد من زعماء الصهاينة بانك خدعتهم وقدتهم الى هزيمـة كبرى . والجميع يشعرون بهذا الشعور نفسه .

واني اعلم يقيناً انه لولا تدخل الدكتور سلفر لكان جرى هجوم عام ضدك في مديسون سكوار غاردن في الشهر المنصرم.

والآن فان الدكتور سلفر مستاء كثيراً من الموقف ، فهـو يشعر بان اقتراعك لكي يكون لك صوت في اللجنة كان امراً مؤذياً اذ حدث ذلك بعد انقضـــاء بضعة ايام على حصوله مع الدكتور وايز على بيان مرضٍ من رئيس الجمهورية وهو البيان الذي ساعد كثيراً في ابطال امكانية التدخل العسكري . لكن الاقتراع غير المنتظر في اللجنة وقد جـــاء بعد بضعة أيام من

البيان وقبل أن تتاح لنا نحن الصهاينة فرصة استثماره سياسياً في لندن والقدس عمل تقريباً على ابطال القيمة العظمى لما نطق به رئيس الجمهورية .

وواقع الحال الآن هو ان موقف رئيس الجمهورية اشد غموضاً وأقل توكيداً مما كان عليه في اي وقت مضى ، لا سيما بالنظر إلى البيان الصحفي الذي ادلى به بعد مضي بضعة اسابيع على بيانه الأول عندما علق على فلسطين بقوله انه يوافق على موقف العسكري .

وطبيعي ان لا ننتظر من الزعامة الصهيونية الاستسلام في هذا الموقف ، فلا تستطيع القبول بموقف يشكل خطراً على كل فائدة جنيناها خلال الاشهر الستة الماضية ، لا سيما وان الحكومة مصممة على منحنا الوعود دون الافعال ، ووزارة الخارجية مستمرة على القيام باللعبة التي قامت بها وزارة المستعمرات البريطانية ، وما يبعث على الذعر أكثر في النفوس هو ان رئيس الجمهورية نفسه يبدو غير راغب في ان يقول شيئاً ثابتاً محدداً ومطمئناً او مؤكداً في امر هو حيوي جداً لمتطلباتنا . وبنظرة واقعية الى الموقف اراني مقتنعاً من هبوب عاصفة حقيقية من الانتقادات والسخط على الحكومة الأمر الذي تستطيع بسهولة ادراكه وكلانا انت وانا سنعتبره غير ملائم إلى اقصى حد سيما اذا حدث خلال الشهور الحرجة المقبلة .

ويعلم الجمهوريون جيداً ماذا يجري ، وهم يأخذون الاهبة لاستعمال القضية الى اقصى حد . ففي امكانهم اعطاء وعود

سخية وهم عازمون على ذلك . ومرشحهم المحتمل أكثر من غيره لمنصب رئاسة الجمهورية سبق له واصدر بيانين متضمنين تأييداً للصهيونية ، وسيتبعهما بيانات اخرى ، وستستعمل على نطاق واسع بين اليهود في نيويورك وشيكاغو وفيلادلفيا وبوسطن وكليفلاند وغيرها ابان الحملة الانتخابية .

ولقد بات الدكتور سلفر في موقف صعب من جراء هذه التطورات وكان رئيس الجمهورية قد اكتسبه كلياً تقريباً الى جانبه . فلأول مرة منذ سنين اصدر الدكتور سلفر بياناً عاماً في جانب رئيس الجمهورية ومادحاً اياه. لكنه يحمل الآن على الاستنتاج في انه كما هي الأمور الآن فمن المحتمل ان الادارة الحاضرة لن تفعل شيئاً اطلاقاً لمساعدة الشعب اليهودي في تحقيق حقوقه العادلة في فلسطين اللهم إلا ارسال تحياتها لليهود بمناسبة اعيادهم من حين لآخر لا أكثر . وأنت تعلم ان صوت الدكتور سلفر مسموع في اقسام عظيمة من شعبنا ، وهو معروف عنه انه فوق الاحزاب السياسية ، وفي الواقع لم يسبق له قط ان تدخل في الشؤون السياسية الاميركية . فاذا اقتنع تماماً بان قضيتنا هي كبش المحرقة في واشنطن فلن يتردّد في الكلام علناً في الامر .

واني اذكرك الى ان مؤتمراً مهماً سينعقد في واشنطن يومي ٢٣ و ٢٤ ايار ( مايو ) . وسيحضره زعماء ثلاثماية مجموعة من اليهود الاميركيين المساهمين في اعمال الطوارىء القائمة بها الحركة الصهيونية . وقد عقد آخر اجتماع لهم قبيل بروز قرار فلسطين. والآن سيُرفع اليهم تقرير عما حدث منذ ذلك الوقت وعما هو

الآن موقف حكومتنا . وبوصفه رئيس اللجنة التنفيذية لمجلس الطوارىء الصهيوني الاميركي سيطلب من الدكتور سلفر رفـــع ذلك التقرير وانى قلق كثيراً ومضطرب لما سيقوله وللعمل الذي سيتلو ذلك اذا بقيت الاحوال على ما هي عليه الآن .

ففي رأيي يتحتم عليك ان تقنع ذوي السلطة بضرورة القيام بعمل ما قبل حلول موعد المؤتمر يومي ٢٣ و ٢٤ ايار ( مايو ) . ولقد أعطى رئيس الجمهورية تأكيدات للدكتور وايز والدكتور سلفر بانه سيصدر بيانـــاً باسمه بعد استشارة مستر تشرشل . فيترتب على اصدقاء رئيس الجمهورية اقناعه بان يصدر هذا البيان ـ صريحاً ومحدداً بالنسبة لحقوق الشعب اليهودي تحت الانتداب البريطاني ومن حيث علاقة الحكومة الاميركية بالوعد الذي قطع ومن حيث الدولة اليهودية والهجرة الطليقة وغير ذلك . فعندما يدلي ببيان من هذا النوع يسمح للقرار بالخروج من اللجنة الى المجلس حيث يصار الى التصويت عليه . فللشعب الاميركي الحق في ابداء الرأي في هذا الموضوع، وهو متشوق للكلام في الموضوع وان يسجّل ما يقوله . ولم يتفهم احد بعد الحجة العسكرية فلم يحمل احد على الاقتناع بان التدخل العسكري له ما يبرره . فتأخير هذا العمل الى ما بعد حزيران ( يونيو ) يؤدي الى قتل جميع العلاقات الطيبة بين اليهود الاميركيين والادارة الحاكمـة حالياً .

اني اتقدم بهذه الانطباعات علماً مني انك ستتقبلها لأنها آتية من صديق لك وللإدارة روزفلت وألـح عليك باخلاص ان توليه

هذه الاقتراحات اهتمامك وتفكيرك العميق .

( الامضاء )
لويس ليبسكي

## - ٣ -

كتاب آرثر لوري الى واغنر عضو مجلس الشيوخ تاريخه ٣ تشرين الثاني ( نوفمبر ) سنة ١٩٤٥ .

عزيزي الشيخ واغنر :
كما أشرت لكم تلفونياً شعر الدكتور وايز واعضاء لجنتي التنفيذية بأن النص الذي اقترحته اللجنة الفرعية لعلاقات الشؤون الخارجية معرض لاعتراض خطير ولن يكون مقبولاً .
وقد وُضِع نص منقح لجدون مع هذا نسخة عنه وذلك في سبيل محاولة للاستجابة على بعض وجهات نظر اعضاء اللجنة الفرعية . وأرفق مع هذا أيضاً بعض التعليقات على مسودة اللجنة الفرعية وعلى التنقيحات المقترحة
وسيذهب وفد قليل العدد من قبل مجلس الطوارىء الصهيوني الى واشنطن صباح الاثنين وسيحاول الاتصال بكم .

( الامضاء )
ارثر لوري

النص المنقح المقترح

لذلك تقرر أن يوافق مجلس الشيوخ ( ووافق مجلس النواب ) على الاهتمام الذي ابداه رئيس الجمهورية بشأن حل هذه المشاكل ويوصي بان تستمر الولايات المتحدة في استعمال نفوذها مع دولة الانتداب حتى النهاية كي تبقى ابواب فلسطين مشرعة لدخول اليهود بحرية إلى تلك الديار حتى اقصى حدود امكاناتها الاقتصادية ولتتاح الفرصة الكاملة للاستعمار والتنمية كيما يعيدوا انشاء فلسطين وطناً قومياً للشعب اليهودي كدولة ديموقراطية يعيش فيها الجميع متمتعين بالحقوق على قدم المساواة بصرف النظر عن الجنس والمعتقد».

١ – « يوافق على الاهتمام الذي ابداه رئيس الجمهورية في حل هذه المشاكل ».

ولا يظهر اي اعتراض على ابداء الموافقة على ما قام به رئيس الجمهورية مؤخراً من اعمال بشرط أن يقتصر هذا على الموافقة على اهتمامه في حل المشكلة . والاعتقاد السائد هو ان الموافقة المباشرة من الكونغرس على لجنة التحقيق المختلطة، وقد يستغرق صدور هذه الموافقة عدة اشهر – مما يكون مضرّاً للموقف الصهيوني .

٢ – « استخدام النفوذ مع دولة الانتداب »

تقترح هذه العبارة بدلاً من « التدخل السلمي » . فاستعمال كلمة « سلمي » غير مقبول اذ يوحي بان ثمة حاجة ما للايضاح بصورة خاصة بان التدخل العسكري ليس هو المطلوب .

والعبارة البديلة المقترحة فيما تقدم والمتضمنة معنى الجهود الديبلوماسية خالية من اي معنى كهذا معترض عليه .

٣ – « دخول اليهود بحرية إلى تلك الديار حتى اقصى حدود امكاناتها الاقتصادية » . فالعبارة « إلى اقصى حد عملي ممكن » غامضة كل الغموض وخطرة حتى انها تكاد تلغي الشرط الذي ينص على الدخول بحرية ، ففي الامكان تفسير ذلك بأي تفسير تقريباً على سبيل الاعتراضات التي تؤخذ للحد كثيراً من نطاق الهجرة اليهودية ، وسيُعتبر ادخال هذه العبارة مضراً ومن قبيل التحيّز . فاذا بقي الاصرار على ابقاء نوع من التفضيل من حيث مقدرة البلاد على الاستيعاب واخذ المزيد من المهاجرين توجب التوضيح بان المقياس الوحيد الذي بموجبه يمكن تحديد الهجرة هو المقياس الاقتصادي ، وذلك وفقاً للتفسير القويم الذي اعطته لجنة الانتداب الدائمة طوال مدة قيام الانتداب . وينبغي التوضيح ان ليس ثمة قصد لتفسير هذه الامكانات الاقتصادية تفسيراً ضيقاً . ولهذا السبب نفسه يقترح ادخال كلمة « التنمية » بعد الكلمات « وتتاح الفرصة الكاملة للاستعمار » .

٤ – والجملة الختامية « كيما يعيدوا انشاء فلسطين وطناً قومياً للشعب اليهودي كدولة ديموقراطية » غير مقبولة جملة وتفصيلاً ، فهي بعيدة كل البعد عن تحسين الموقف الصهيوني ، وهي لا شك معاكسة حتى للموقف الذي اتخذ في قرار الكونغرس عام ١٩٢٢ ولما جاء في القرار المعروف بقرار واغنر – تافت . فقد سقطت منها كلمة « قومي » التي وردت في صك الانتداب

وفي قرار عام ١٩٢٢ لكن ما هو اكثر من هــذا فهي تتضمن معنى وطن قومي يهودي كبقعة محدودة ضمن دولة عربيـــة . لذلك فامــا ان يبقى النص الوارد في قرار واغنر – تافت دون تغيير او تستبدل بالنص المقترح التالي « بحيث يسمح لهم باعادة انشاء فلسطين الوطن القومي للشعب اليهودي كدولة ديمقراطية يتمتع فيهــا الجميع بالحقوق على قدم المساواة بصرف النظر عن الجنس والمعتقد » .

ومـمــا لا شك فيه ان هذه الفقرة الختامية هي الاهم ونود ان نقول بصورة عامة بان الاقتراحات الواردة فيما تقدم تمثل جهوداً جباراً في استجابة وجهــات نظر بعض اعضاء اللجنة الذين لا يحبذون صيغة قرار واغنر – تافت .

– ٤ –

مذكرة سرية من ايمانويل نيومن الى عضو مجلس الشيوخ واغنر بتاريخ ١٤ آذار ( مارس ) عام ١٩٤٧ .

في نظر الكثيرين من المراقبين القــادرين ان فشل حكومة الولايات المتحــــدة في احراز اي تقدم في قضية فلسطين يبدو ان يعود بالاكثرية الى العـــادة في معالجة هذه القضية كمشكلة منعزلة وبعيدة كل البعد عن بــاقي العلاقات الانكلو – اميركية ومشاكل الشرق الادنى. ومما لا شك فيه ان الحكومة البريطانية شاعرة بهذا الاتجاه فتسير اذن بناءً على الافتراض بان المناد

البريطـاني في امر فلسطين لن تكون له مضاعفات خطيرة ولن يؤثر ذلك بشكل من الأشكال على موقفها ازاء موقف الولايات المتحدة من اية قضية من القضايا الكثيرة التي تسعى الحكومة البريطانية إلى الحصول على المعونة او المساندة الاميركية بشأنها، فهذا يفسر اكثر من اي شيء آخر العنـــاد البريطاني ورفض البريطانيين الانصياع لمتطلبات الرئيس ترومن المتكررة .

ويبدو من المحتمل أن تبقى جهود أميركا في هذا الأمر غير فعالة وغير مثمرة ما لم تقرر وزارة الخارجية الاميركية . وعندما تقرر ادخال هذا الأمر كواحد من اهدافها في مفاوضـات خذ واعط التي تقوم بها مع بريطانيا والدول الاخرى . فهذا اسلوب طبيعي ومألوف في العلاقات الدولية .

ولقد اهمل عدد كبير من الفرص السانحة في الماضي . ولنذكر ثلاثاً منها هنا على سبيل المثال : — كان في الامكان الحصول على امتيازات مهمة من الدول العربية بصورة حبية تماماً على اساس التعويض عند ما كانت تلك الدول تحاول المسير في ركاب الحلفاء الغربيين خلال السنة الأخيرة من سنوات الحرب ، وكان في الامكان الحصول على امتيـــازات من الحكومة البريطانية على اساس التعويض ايضاً عندما رغبت بريطانيـا في الحصـــول على الموافقة الاميركية في الامم المتحدة وخارجها على « استقلال » شرقي الاردن . كما انه كان من المحتمل الحصول على الموافقـة البريطانية في فتح ابواب فلسطين لهجرة مشردي اوروبا اليهود عندمـا كانت بريطانيا متشوقـــة للحصول على قرض اميركي

يساعدها في اعادة تعميرهـا . فلم تجري الافادة من تلك الفرص السانحة ولا من اية فرص اخرى مماثلة فيما مضى .

ولقد ظهرت الآن فرصة جديدة من نوع خذ واعط نظراً الى المجهود الذي تبذله الحكومة البريطانية لحمل الولايات المتحدة على تحمل الارتبـــاطات الأجنبية في الشرق الادنى التي بقيت حتى الآن ملقاة على عاتق الامبراطورية البريطانية ، فان هـذه الالتماسات مبنية على اساس ان فعلا أمراً كهذا ضروري لضمان الاستقرار الدولي بصورة عامة وفي مصلحة اميركا ايضاً ، فلو افترضنا ان هذا هو واقع الحال إلا انه صحيح ان العمل الاميركي المطلوب سيؤول بالدرجـــة الاولى إلى تخفيف العبء عن كاهل بريطانيا بينما تصان مصالحها، زد على ذلك فان المعونة الاقتصادية التي ستمنحهـا الولايات المتحدة لتلك الاقطـــار تصبح بفضل الترتيبات التجارية والنقدية القـائمة بين تلك الاقطار وبريطانيا العظمى مصدراً مهماً من مصادر تبادل الدولار لبريطانيا العظمى فيساهم ذلك مساهمة مباشرة في انعاش اقتصاد بريطانيا .

فنظراً الى هذا يبدو من المناسب تماماً ان تربط حكومة الولايات المتحدة قضية فلسطين بالمفاوضات الجـــارية ، وهذا مناسب اكثر ما دامت الارتباطات الاميركية المطلوبـة تتعلق بالشرق الادنى ، وكما أشار والتر ليبمن وغيره في الصحف فان مشاكل الشرق الادنى مرتبطة ببعضها البعض ارتبـــاطاً وثيقاً وينبغي الا تكتفي الحكومة الاميركية بمعالجة هذه المشاكل كلاً على حدة ، وليس من المعقول الطلب من حكومتنا القيام بعمل

حاسم لاستقرار الوضع في جزء واحد من اجزاء تلك المنطقة بينما ترغم على التساهل في جزء آخر من المنطقة نفسها فانها تعتبر ذلك غير مرضٍ تماماً .

واذا اثارت حكومة الولايات المتحدة قضية فلسطين بهذا الشكل – ونظراً إلى الارتباطات الجديدة المنتظر منا القيام بها – فانه من المعقول الاعتقاد بان الحكومة البريطانية ستكون راضخة للامر أكثر من ذي قبل .

وان البادرة الاخيرة التي بدت من بريطانيا في احالة قضية فلسطين على الامم المتحدة لا تؤثر في صحة هذه الحجة ، فهي ليست في الوقت الحاضر أكثر من مجرد بادرة .




al-maktabeh
www.
.com
فهرست
مكتبة
المهتدين